مجلة جامعة بني وليد
للعلوم الإنسانية و التطبيقية

3

BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

من محتويات العدد

- أحكام الشعر في السنة النبوية والفقه الإسلامي .
- الخصائص الوظيفية لمدينة بني وليد.
- المشاكل التي تواجه تخطيط وتوزيع الخدمات دراسة حالة (بني وليد المدينة)
- صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.
- تأثير الإمام مكّيّ بن أبي طالب – رحمه الله تعالى - في المفسرين من خلال تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية".
- تقنية السرد في رواية (اللص والكلاب) لنجيب محفوظ.
- التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في مدينة بني وليد ومدي كفاءة مستوى الخدمات بها .
- International Relations and Environmental Issues .
- WE ARE LITERATE PEOPLE BUT DO WE KNOW HOW TO READ? Theories and Skills of Reading Comprehension .

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية - العدد الثالث - مارس 2017 م

3

السنة الأولى- العدد الثالث - المجلد الأول - مارس 2017 م

First Year – The third Issue - First volume - March 2017

3

مجلة جامعة بني وليد

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن
جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة الأولى – العدد الثالث– المجلد الأول – مارس 2017 م

التوثيق: الدار الوطنية للكتاب بنغازي 121 /2017

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

السنة الأولى – العدد الثالث – المجلد الأول– مارس 2017 م

رئيس تحرير المجلة

د. الطاهر سعد علي ماضي

هيئة تحرير المجلة

د. عبدالحكيم صالح زايد

د. علي رمضان المخزوم

د. أسامة غيث فرج

د. سليمان محمد شقاف

د. عبدالحميد علي التليسي

د. مصباح نصر النقراط

د. عبدالسلام السنوسي البرغوثي

أ . السنوسي محمد الهمالي

اللجنة الاستشارية للمجلة

د. مفتاح يونس الرياصي

د. إنديش الطاهر عبدالله

د. عوض سليم خليفة

د. عبدالسلام محمد الحاج

د. محمد سعد أبوكرش

د. صالح معيوف مفتاح

د. مفتاح أغنية محمد

د. عبدالحميد فرج صالح

د. السنوسي مسعود عبيدالله

د. إبراهيم أحمد خليل

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية .

وإذ تـرحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار إليها تحيطكـم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي :

1- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ- الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة .

ب- الدوريات : اسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة .

3- معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4- أن يكون النص مطبوعا على برنامج (**Microsoft Word**) ويكون حجم الخط (**14**) ونوعه (**Simplified Arabic**)، على حجم ورق **A4** .

5-أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد اقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز(60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6– ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد اقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات.

7– ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته.

8– يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث.

9– لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها.

10– لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

11– تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 – يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13– تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14– مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة.

15– ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار
يمكنكم المراجعة عبر :

البريد الإلكتروني
jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة على فيسبـوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة
إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري
لجامعة بني وليد
بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
أَحْكامُ الشِّعرِ في السُنَّةِ النَّبويَّةِ والفِقْهِ الإِسْلامِيّ	د. محمّد أحمد عبد الله الوليد	7
الخصائص الوظيفية لمدينة بني وليد	د. عبدالقادرعلي الغول	39
المشاكل التي تواجه تخطيط وتوزيع الخدمات دراسة حالة (بني وليد المدينة)	د. ضو أحمد الشندولي	62
صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن	أ.سعاد الشارف امبارك	80
تأثيرالإمام مكّيّ بن أبي طالب – رحمه الله تعالى- في المفسرين من خلال تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية"	أ .الزينة سعيد الغضيوي	97
تقنية السرد في رواية (اللص والكلاب) لنجيب محفوظ	د. عبدالله صالح طاهر	126
التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في مدينة بني وليد ومدي كفاءة مستوى الخدمات بها	أ.مفتاح عمران محمد	139
تأثيرإضافة الحديد المخلبي " FeEDDHA " على نمو نبات الذرة الشامية وتيسر الحديد تحت ظروف التربة الجيرية- البيضاء - الجبل الأخضر.	د. جمال سعيد درياق	153
International Relations andEnvironmental Issues	أ.أشرف علي محمد لامه	178
WE ARE LITERATE PEOPLE BUT DO WE KNOW HOW TO READ? Theories and Skills of Reading Comprehension	Dr. Abdussalam A. Annajeh	217

أَحْكامُ الشّعرِ في السّنّةِ النّبويّةِ والفِقْهِ الإسْلامِيّ

د. محمّد أحمد الوليد – كلية الآداب – جامعة بنغازي

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعد :-

فالشِّعر ديوان العرب، ومن أوَّلُ عُلومهم، ومن مظاهر إبداعهم، سمعه النَّاس وأنشدوه، وكلُّ أمَّة لها شعراء يُعبِّرون عن أحوالها، ويتطلَّعون إلى آمالها، ولكنَّه ما من أمَّة افتخرت بشعرائها وتغنَّت بقصائدهم كأمَّة العرب فهي أُمَّة بحور الشِّعر، وحفظه، وشروحه، ونقده، وترتيب قائليه من حيث المنزلة، ويكفي للتعبير عن مكانته فيهم الجملة السَّائرة :(الشِّعر ديوان العرب) (1).

ولمَّا أخذ القرآن العظيم ينزل على رسول الله . صلَّى الله عليه وسلَّم . كان يبهر سمعَهم وعقولهم آياتُه المحكَمة فقالوا : شعر شاعر، أو كهانة كاهن فأنزل الله قوله : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ . وَما لا تُبْصِرُونَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ . وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ ﴾ (الحاقَّة)، وليس المقصود بوصفهم شاعر هوانَه وطرحَه، فالشِّعر عندهم أعلى درجات الكلام، وإنَّما أرادوا إلغاء وصف النبوَّة له، وليكن شاعراً ، ولا يكن نبيًّا.

نزل القرآن وقد أبان أنَّ محمَّداً . صلَّى الله عليه وسلَّم . ليس بشاعرٍ، وما ينبغي له قول الشِّعر ﴿وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (يس)، وذم ۖۖكثيراً من الشُّعراء في سورة سمِّيت باسم سورة الشُّعراء فقال فيها : ﴿ وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ ﴾ وجاءت بعض الأحاديث النبويَّة تذم الشِّعر فاعتقد بعض النَّاس أنَّ الشَّريعة الغرَّاء السَّمحة تحرِّمه أو تكرهه ، وهذا ليس صحيحاً ، وسوف نبيِّن في هذا البحث كثيراً من أحكام الشِّعر في كتب السنَّة والفقه فالكلام فيه كثيرٌ يحتاج مؤلَّفاً خاصّاً.

أهداف البحث وغايته :

أولاً الهدف العام :

يقع البحث ضمن سلسلة بحوث يكمل بعضها بعضا تلتقي كلها في بيان المسائل اللغويَّة في السنَّة النبويَّة المطهَّرة وقد أنجز منها الباحث (التَّصحيح اللغويّ في السنَّة النبويَّة . التَّرجمة وأحكامها في السنَّة النبويَّة . دلالات الأسماء في السنَّة النبويَّة) .

ثانيا الأهداف الخاصة :

1. مناقشة أحكام الشِّعر في السنَّة من حيث الجواز والمنع، فمازال بعض النَّاس يردِّد الحكم بتحريمه دون علم.

2. الردُّ على مشكِّكي إثبات حجيَّة الرواية في الشِّعر العربي (2) ، وزعمهم أنَّه منحول، وهذا من اختلاق بعض المستشرقين ومن قال بقولهم من الباحثين العرب، فعلم الرِّواية في الشعر ثبت من طريق السنَّة الصَّحيحة أيضاً، وهي تبيِّن أن روايته شائعة في المجتمع العربي، وليس لزاما ردّه بحجة نفي التدوين في تلك العصور.

3. القواعد النَّحوية تُبنى كثيراً على الشَّواهد الشِّعرية بل إنَّ هناك كتباً في علم النَّحو صنَّفها مؤلِّفوها في الشَّواهد النحويَّة الشِّعرية كشرح أبيات كتاب سيبويه (180هـ) للسيرافي (385هـ) ، وموسوعة شرح شواهد الرَّضي (686هـ) على الكافية المسمَّاة بخزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (1093هـ) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (911هـ) وشرح شواهد شروح الألفيَّة للعيني (855هـ) وغيرها كثير، وقد اعتنت هذه الكتب بشرح ألفاظ الشَّاهد، وبيان وجوه روايته، وترجمه قائله ودلالات سياقه، فبيان جواز قول الشِّعر في السنَّة ، والبرهان على وجود شيء من روايته فيها تطمئن نفسَ المتعلِّم فيقبل على حفظه والاستنباط منه.

4. اعتنت كتب شرح الشَّواهد النَّحوية بما جاء في كتب السنَّة من روايات عن الشَّاهد أو قائله، ، وبيان حال الشَّاعر جرحاً وتعديلاً (3) فدراسة الشِّعر في كتب السنَّة تعزيزٌ لهذا الباب.

5. بيان أنَّ دراسة الشِّعر ليست حكراً على من تتلمذوا في حلقات الأدباء فقط بل هو درس عامٌّ يكتب عنه اللغويُّ والمفسِّرُ والمحدِّثُ والأصوليُّ.

6. مناقشة قضية ما تكلَّم به رسول الله . صلَّى الله عليه وسلَّم . على وزن الشِّعر، وذلك بجمع تلك الرِّوايات وبيان أقوال العلماء فيها.

خطة البحث :

يقع البحث في مقدَّمة وأربعة مباحث وخاتمة، وعنوانات المباحث هي :

المبحث الأول: الأحاديث النبويَّة التي تذمُّ الشِّعر وبيانها من حيث الرِّواية والتَّوجيه.

المبحث الثاني: الأحاديث النبويَّة الَّتي تُجيز الشِّعر وأقوال الفقهاء في حِلِّه .

المبحث الثالث: ما تكلَّم به رسول الله . صلَّى الله عليه وسلَّم . على وزن الشِّعر.

المبحث الرابع: مسائل فقهية ولغويَّة متفرِّقة في أحكام متَّصلة بالشِّعر.

مصادر البحث:

اعتمد البحث على مشهور كتب السنَّة وشروحها، والمعتمد من كتب الفقه الإسلامي، والسَّائر من كتب اللغة والنَّحو ، وكلُّها مطبوعة، وقد جاءت مرتبة في آخر البحث.

المبحث الأوَّل

الأحاديث النبويَّة التي تذمُّ الشِّعر وبيانها من حيث الرواية والتوجيه

جاءت أحاديث مرويَّة عن النبي الأعظم . صلَّى الله عليه وسلَّم . تبين أن الشِّعر منهيٌّ عنه ، لا يصحُّ قوله، ولا تجوز صناعته، وهذه هي هذه الأحاديث مع مناقشتها وما قيل في توجيهها:

روى البُخاري (256هـ) . رحمه الله . ﴿ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلَّى الله عليه وسلَّم . : ﴿ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا﴾ (4) وعند مسلم (261هـ) . رحمه الله . ﴿ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ . صلَّى الله عليه وسلَّم . بِالْعَرْجِ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . : ﴿ خُذُوا الشَّيْطَانَ،أَوْأَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا﴾ (5).

وقد احتجَّ بعضهم بهذين الحديثين على تحريم الشِّعر، وقالوا إنَّ قليله وكثيره سواء ، قال الطَّبري (310هـ) رحمه الله " ، وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ﴿ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا﴾ النَّهْيُ عَنْ قِيلِ الشِّعْرِ كُلِّهِ وَرِوَايَتِهِ، قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ. قَالُوا: وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْقَيْحِ فِي الْجَوْفِ مَضَرَّةٌ، وَكُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لِقَلِيلِ ذَلِكَ وَكَثِيرِهِ كَارِهٌ أَنْ يَكُونَ فِي جَوْفِهِ. قَالُوا: فَإِذْ كَانَ الِامْتِلَاءُ مِنَ الشِّعْرِ نَظِيرَ الِامْتِلَاءِ مِنَ الْقَيْحِ، فَدُونُ الِامْتِلَاءِ مِنَ الشِّعْرِ نَظِيرُ مَا هُوَ دُونَ الِامْتِلَاءِ مِنَ الْقَيْحِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ فِي الْجَوْفِ، وَكَذَلِكَ الشِّعْرُ كُلُّهُ مَكْرُوهٌ أَنْ يَكُونَ فِي الْجَوْفِ مِنْهُ شَيْءٌ....."(6).

وقد أجيب على هذا الحديث بوجوهٍ :

1.قالوا إنَّ المقصود به الشِّعر الذي يُهجى به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، واستدلُّوا بما أخرجه أبو يعلى الموصلي عن جابر مرفوعًا ﴿ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا أَوْ دَمًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ ﴾ (7).

وقد ردَّ عليه بأنَّ رواية الحديث المخصِّص بهجاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ﴿ هجيت به ﴾ ضعيفة، فليست هذه الزِّيادة ثابتةً ، وبأنَّ هجاء النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم حكمه كفرٌ ولو بكلمة واحدة فلا يحتاج لامتلاء الجوف حتَّى يتحصَّل الوعيد، قال النَّووي (676هـ) رحمه الله :" قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ بَعْضُهُمْ الْمُرَادُ بِهَذَا الشِّعْرِ شِعْرٌ هُجِيَ بِهِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْعُلَمَاءُ كَافَّةً هَذَا تَفْسِيرٌ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْمَذْمُومَ مِنَ الْهِجَاءِ أَنْ يَمْتَلِئَ مِنْهُ دُونَ قَلِيلِهِ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ الواحدة من هجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوجِبَةٌ لِلْكُفْرِ"(8).

2. قال النَّووي رحمه الله " الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ الشِّعْرُ غَالِبًا عَلَيْهِ مُسْتَوْلِيًا عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَشْغَلُهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا مَذْمُومٌ مِنْ أَيِّ شِعْرٍ كَانَ فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ فَلَا يَضُرُّ حِفْظُ الْيَسِيرِ مِنَ الشِّعْرِ مَعَ هَذَا لِأَنَّ جَوْفَهُ لَيْسَ مُمْتَلِئًا شِعْرًا "(9).

وهذا الرَّأي يُفهم من تبويب البُخاري (256هـ) رحمه الله فتبويبه من فقهه قال :" باب مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَى الإِنْسَانِ الشِّعْرُ حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ "(10).

3. يرى بعضهم أنَّ كلمة شعراً وإن كانت عامَّة في الحديث إلا أنَّ المقصود منها أنواعاً مخصوصة من الشِّعر ، يقول جواد علي (1987م = 1407هـ):" وقد كره الإسلامُ من الشِّعر الجاهليِّ الشِّعرَ الَّذي يتعرَّض بالأعراض ويتحرَّش بعورات النَّاس، والشِّعرَ الَّذي يهيِّج الفتن، ويُلقي البغضاء بين الإخوة، فيعيدها فتنةً جاهليةً، ومن هنا جاء النَّهي عنه في قولـه: ﴿ لأن يمتلئ جوفُ رجلٍ قيحاً يريه خيرٌ لـه من أن يمتلئ شعراً ﴾ ، ولم يأتِ في عامَّة الشِّعر" (11).

وقد وقفت على مثل هذا الكلام عند بعض الأقدمين قال المظفر بن الفضل (656هـ): "إنّما عنَى شُعراءَ أعداء اللهِ وأعداءِ رسولِه الذين هجَوْا وثلّموا أعراضَ أصحابِه، ورَثَوْا قتلَى المُشركين ببَدْرٍ وغيرِه، وأبّنوهُم وذَكروا فضلَهم. ولما كان حفظُ ذلك من الأوضارِ الدنيئة، قابلَهُ صلى الله عليه وسلم بالقَيْحِ الذي تعافُه النفسُ وتنفرُ منهُ الطبيعةُ مُبالغةً في قَذارتِه" (12).

4. يرى الملا القاري (1014هـ) رحمه الله أنَّ الحديث خاصٌّ بذلك الرَّجل، وقد وصفه رسول الله بالشَّيطان قال:" وَلَعَلَّهُ صلَّى الله عليه وسلَّم لَمَّا رَآهُ يُنْشِدُ الشِّعْرَ مُتَعَرِّضًا غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِمْ وَمَيَّالٍ بِهِمْ مُسْتَهْتِرًا بِإِنْشَادِ الشِّعْرِ عَرَفَ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ هُوَ قَرْضُ الشِّعْرِ، وَأَنَّهُ مَسْلُوبُ الْحَيَاءِ مَعْزُولٌ عَنِ الْأَدَبِ، وَلِذَلِكَ أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمَ الشَّيْطَانِ وَأَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ: («لِأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا" (13).

2.روى الطّبريُّ (310هـ) رحمه الله:" حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَقَرَأَهُ عَلَيَّ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ، عَنْ نَاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ﴿ الشِّعْرُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ﴾ (14).

وقد أجاب الطَّبري رحمه الله عليه بأنَّه من جملة أحاديث:" وَاهِيَةُ الْأَسَانِيدِ، غَيْرُ جَائِزٍ الِاحْتِجَاجُ بِمِثْلِهَا فِي الدِّينِ" (15) ونقل الحافظ ابن حجر (852هـ) رحمه الله هذا التَّضعيف وأيَّده بقوله: " هو كذلك" (16) ، ونفسه عند العيني (855هـ) رحمه الله (17)، وقال ملا القاري (1014هـ) " مَرْدُودٌ بِأَنَّ الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ، وَبِفَرْضِ صِحَّتِهِ مَحْمُولٌ عَلَى الْإِفْرَاطِ فِيهِ، كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ

عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهِ تُحْمَلُ اللَّامُ عَلَى الْعَهْدِ وَهُوَ الشِّعْرُ الْمَذْمُومُ، أَوْ عَلَى الْجِنْسِ، وَيُسْتَثْنَى مِنْهُ الْمَحْمُودُ جَمْعًا بَيْنَ الْوَارِدِ وَالْمَوْرُودِ" (18).

وقال المناوي (1031هـ) رحمه الله : " وأمَّا خبر (الشِّعر مزامير الشيطان) وخبر إنه جعل له كالقرآن فواهيان وبعد الإغضاء عن ذلك محمول على ما كان من غير ذلك القبيل أو على المجازفة والإفراط جمعا بين الأدلة "(19).

3. روى الطّبريُّ (310هـ) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: ﴿ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يَقُولُ: مَا أُبَالِي مَا أَتَيْتُ» أَوْ «مَا أُبَالِي مَا رَكِبْتُ، إِذَا أَنَا شَرِبْتُ تِرْيَاقًا أَوْ عَلَّقْتُ تَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ شِعْرًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِي» الْمَعَافِرِيُّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: مَا أَدْرِي أَيَّتَهُمَا قَالَ أَبُو رَافِعٍ: مَا أُبَالِي مَا رَكِبْتُ، أَوْ: مَا أُبَالِي مَا أَتَيْتُ﴾ (20).

الحكم : قَالَ الذَّهَبِيّ: حَدِيث مُنكرٌ(21)، وقال الألبانيُّ ضعيف (22).

وقال السُّبكي(771هـ) رحمه الله :" قُلْتُ الْحَدِيثُ مُشْكِلٌ وَلَمْ أَرَ لأَحَدٍ عَلَيْهِ كَلامًا شَافِيًا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَافِعٍ التَّنُوخِيُّ قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ بَعْضُ الْمَنَاكِيرِ حَدِيثُهُ فِي الْمُضَرِيِّينَ، وَحَكَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ بَعْضَ هَذَا ، وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ فِي اخْتِلافِ الْحَدِيثِ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ كَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمَعُ بِالتِّرْيَاقِ الأَكْبَرِ نُتَفٌ مِمَّا أُنْشِدَ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الأَشْعَارِ وَالأَرَاجِيزِ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يَسْمَعُ الْمَدَحَةَ وَيُجِيزُ وَذَلِكَ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُ ذَلِكَ بَلْ يُجِيزُ" (23).

وعلَّق المحدِّث أبو الفيض أحمد الغماري (1380هـ) رحمه الله على درجة الحديث بعد أن قوَّاه بقوله :" والذَّهبى استنكر معناه ثم رجع فقال: لعل ذلك من خصائص النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو الواقع، فلم تبق نكارة، ولم ينحط الحديث عما قال المؤلِّف." (24).

وبهذا فالقول في الحديث إنَّ له وجهين:

الأوَّل : لا يصحُّ سنداً للاحتجاج به.

الثَّاني : تقوية سنده ، ويُفسَّر بأنه خاصٌّ بالنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ لأنَّه معارض بأحاديث صحيحة تجيز الشِّعر.

4. روى الطّبريُّ (310هـ) رحمه الله عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وَافْتُهُ الصَّلَاةُ، فَقَالَ: ﴿ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، ثَلَاثًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، ثَلَاثًا ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَهَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ» قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ: «هَمْزُهُ الْمُوتَةُ الَّتِي تَأْخُذُ صَاحِبَ الْمَسِّ، وَنَفْثُهُ الشِّعْرُ، وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ ﴾ (25).

وجوابه :

الأوّل : لا يصحُّ سنداً للاحتجاج به فهو من الواهيات عند الطَّبري (26)، ومحتجٌّ به عند الطِّيبي (743هـ) قال في الكاشف :" وهذا الحديث رواه الأعلام من أئمة الحديث، وأخذوا به، ورواه داود في جامعة عن حسين بن عيسى، عن طلق بن غنام، وعن عبد السلام بن حرب الملائي، عن بديل بن ميسرة، عن أبي الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها ، وهذا إسناد حسن، رجاله مرضيون" (27).

الثاني : ذكروا أنَّه على صحَّتة محمولٌ على المذموم من الشِّعر:" ونفثه الشّعْر: أَي المذموم مِمَّا فِيهِ هجو مُسلم أَو كفر أَو فسق لما فِي البُخَارِيّ إنَّ من الشّعْر حِكْمَة أَي : قولاً صَادِقاً مطابقاً للحق قَالَ الطِّيِّبِيّ "إن كَانَ هَذَا التَّفْسِير من متن الحَدِيث فَلَا عدُول وان كَانَ من بعض الروَاة فالأنسب أن يُرَاد بالنَّفث السِّحر لقَوْله تَعَالَى : ﴿ وَمن شَرّ النفاثات﴾، وأن يُرَاد بِالْهَمْزَةِ الوسوسة لقَوْله تَعَالَى: ﴿قل رب أعوذ بك من همزات الشَّيَاطِين ﴾ أَي الخطرات فَإِنَّهُم يحرضون النَّاس على الْمعاصِي" (28).

وقال القاري (1014هـ) رحمه الله :" وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهِ تُحْمَلُ اللَّامُ عَلَى الْعَهْدِ وَهُوَ الشِّعْرُ الْمَذْمُومُ، أَوْ عَلَى الْجِنْسِ، وَيُسْتَثْنَى مِنْهُ الْمَحْمُودُ جَمْعًا بَيْنَ الْوَارِدِ وَالْمَوْرُودِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (29).

5. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّهُ قَالَ: ﴿ إِنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا نَزَلَ الْأَرْضَ قَالَ: يَا رَبِّ، أَنْزَلْتَنِي الْأَرْضَ وَجَعَلْتَنِي رَجِيمًا، أَوْ كَمَا ذَكَرَ، فَاجْعَلْ لِي بَيْتًا. قَالَ: الْحَمَّامُ. قَالَ: فَاجْعَلْ لِي مَجْلِسًا. قَالَ: الْأَسْوَاقُ وَمَجَامِعُ الطُّرُقِ قَالَ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا. قَالَ: مَا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ. قَالَ: اجْعَلْ لِي شَرَابًا. قَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ. قَالَ: اجْعَلْ لِي مُؤَذِّنًا. قَالَ: الْمَزَامِيرُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي قُرْآنًا. قَالَ: الشِّعْرُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي كِتَابًا. قَالَ: الْوَشْمُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي حَدِيثًا. قَالَ: الْكَذِبُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي رُسُلًا. قَالَ: الْكُهَّانُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي مَصَايِدَ. قَالَ: النِّسَاءُ ﴾ (30).

والجواب عنه بشيئين :

الأوّل : لا يصحُّ سنداً للاحتجاج به فهو عند الإمام الطَّبري (310هـ) من جملة الأحاديث الواهية. وقال العراقيُّ (806هـ) رحمه الله:" أخرجه الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَإِسْنَاده ضَعِيف جداً وَرَوَاهُ بِنَحْوِهِ من حَدِيث ابْن عَبَّاس بِإِسْنَاد ضَعِيف أَيْضًا" (31).

ووجب التنبيه على أنَّ الحديث له طريقٌ آخر عن عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو محلُّ خلاف أيضاً في صحَّته.

الثاني : حمله على الخبيث من الشِّعر أو على التفرُّد به وهجر القرآن .

6. روي عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قوله ﴿ مَنْ قَالَ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَمْ يَدْخُلِ الْفِرْدَوْسَ﴾ (32).

الأول : إنَّه من الواهيات كما ذكر الطَّبري فلا يصحُّ سنداً للاحتجاج به.

الثاني : إنَّه معارضٌ للأحاديث الصَّحيحة التي سيأتي ذكرها .

7.في تهذيب الآثار عَنْ مَسْرُوقٍ رحمه الله: أَنَّهُ تَمَثَّلَ أَوَّلَ بَيْتِ شَعَرٍ، ثُمَّ سَكَتَ، قِيلَ لَهُ: لِمَ سَكَتَّ؟ قَالَ: ﴿ أَخَافُ أَنْ أَجِدَ فِي صَحِيفَتِي شِعْرًا ﴾ (33).

الأول : إنَّه من الواهيات كما ذكر الطَّبري فلا يصحُّ سنداً للاحتجاج به وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر (852هـ) رحمه الله هذا التَّضعيف وأيَّده بقوله في الفتح : هو كذلك، وقد مرَّ ذكره.

الثاني : إنَّه معارضٌ للأحاديث الصَّحيحة التي سيأتي ذكرها .

8. عن شدَّاد بن أوس قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة ﴾ (34).

قال ابن حجر:" أَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ بِإِسْنَادِ الْمُسْنَدِ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ وَعَاصِمٌ فِي عِدَادِ الْمَجْهُولِينَ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ لَا يُعْرَفُ إلا بِعَاصِمٍ وَلا يُتَابَعُ عَلَيْهِ وَقَزَعَةُ بْنُ سُوَيْدٍ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مُضْطَرِبُ الْحَدِيثِ وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ كَانَ كَثِيرَ الْخَطَاءِ فَاحِشَ الْوَهْمِ فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ فِي رِوَايَتِهِ سَقَطَ الاحْتِجَاجُ بِهِ انْتهى" (35).

المبحث الثاني

الأحاديث النبويَّة الَّتي تُجيز الشِّعر وأقوال الفقهاء

مدخل :

يرى البحث أنَّ إنشاد الشِّعر جائزٌ شرعاً، تواترت على جوازه الأدلَّة الظَّاهرة، أمَّا الأحاديث الَّتي تنفِّر منه فهي :

- **إمَّا مجروحةُ السَّند.**
- **وإمَّا محمولةٌ على الشِّعر الخبيث دون غيره.**
- **وإما على الإكثار منه مع الإعراض عن القرآن.**

ويؤيد الجوازَ الأحاديثُ الصَّحيحة فكلُّها تبيِّن بوجه قاطع جوازه فقد أُنشد الشِّعر أمام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في مواطن متعدِّدة فلم ينكره بل مدَحَ بعضَ الشِّعر، ووصفه بالحكمة، وكان من أصحابه شعراءُ يأمرهم بالشِّعر ذوداً عن بيضة الإسلام، وكذا كان الخلفاء الرَّاشدون رضوان الله عليهم ينشدون الشِّعر ويسمعونه، وهذه بعض الأحاديث الصَّحيحة التي هي في غاية البيان للدلالة على الجواز ، ثم سيشفعها البحث بأقوال الفقهاء فهم أدرى النَّاس بخطاب الشَّريعة السَّمحة :

الأحاديث النبويَّة الَّتي تُجيز الشِّعر

1. **في الصَّحيحين** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿ أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ : [البحر الطويل]

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ

وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ﴾ (36).

2. **روى البخاريُّ** (256هـ) رحمه الله:﴿ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ﴾(37).

3. **روى البخاري** رحمه الله عن البراء بن عازب: ﴿ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يَوْمَ الخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ: " [البحر الرجز]

اللهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا : وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا : وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا : وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

قَالَ: يَمُدُّ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بِهَا صَوْتَهُ ﴾(38).

4.**روى البخاري** رحمه الله **وسنن أبي داود** عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قَالَ: ﴿إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً ﴾ (39).

5. **في صحيح مسلم** (261هـ) رحمه الله عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ﴿ رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ ﴾ (40).

قال القرطبي (671هـ) رحمه الله:" وَإِنَّمَا اسْتَكْثَرَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم من شعر أمية، لأنه كَانَ حَكِيمًا، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:" وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ"(41).

6. **روى أحمد (241هـ)** رحمه الله " عن عكْرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿ إنَّ من الشِّعر حكماً، ومن البيان سِحْرا﴾ (42).

7. **روى ابن ماجة** (273هـ) رحمه الله: ﴿ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم مِائَةَ قَافِيَةٍ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ، يَقُولُ بَيْنَ كُلِّ قَافِيَةٍ: "هِيهْ" وَقَالَ: كَادَ أَنْ يُسْلِمَ﴾ (43).

8. **روى أبو داود** (275هـ) رحمه الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا ﴾(44).

9. **روى أبو داود** رحمه الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَثْنَى فَقَالَ: (إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ﴾ (45).

10. **روى أبو داود** رحمه الله:﴿ عن عروة عن عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يضع لحسانَ بنِ ثابت مِنبَراً في المسجد، فيقومُ عليه يهجُو مَن قال في رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إن رُوحَ القُدُسِ مَعَ حسَّانَ ما نافَحَ عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ﴾ (46).

روى الطَّبراني (360هـ) رحمه الله: " وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلاَمِ، فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلاَمِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلاَمِ﴾(47).

ثانياً أقوال الفقهاءمن المذاهب الخمسة في جوازه:

ذهب جمهور الفُقهاء إلى جواز إنشاد الشِّعر والاستماع إليه، وأنَّه فعل الصَّحابة الكرام ، لكنَّ بعضهم بيَّنوا كراهة إفراده وتغلُّبه على صاحبه، أو الإكثار منه، واشترطوا ألَّا يكون موضوعه متَّصلاً بما حرَّم الله، أو مرتبطاً بالغناء الفاحش، ولم يكتف بعضُهم بالجواز فقط بل ذهب إلى أنَّه قد يكون فرضَ كفايةٍ، وهذه بعض النُّصوص من أقوالهم ، وقد حرص البحث أن تكون من فقه المذاهب الأربعة وأضاف إليهم المذهب الظَّاهريَّ .

1.**الإمام مالك بن أنس** (179هـ) رحمه الله: " وسئل مالك عن إنشاد الشِّعر، قال: يخفِّف ولا يكثر"(48).

2. **الإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني** (189هـ) رحمه الله:" ولا بأس بالتكنِّي عند الحرب والانتماء وإنشاد الشعر..." (49) واستشهد على ذلك بإنشاد الرسول يوم الخندق.

3.قال **الإمام الشَّافعي** (204هـ) رحمه الله:" فَأَمَّا اسْتِمَاعُ الْحِدَاءِ وَنَشِيدِ الْأَعْرَابِ فَلَا بَأْسَ بِهِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَكَذَلِكَ اسْتِمَاعُ الشِّعْرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ «عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فَقَالَ هَلْ مَعَك مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟ قُلْت: نَعَمْ قَالَ: هِيهِ فَأَنْشَدْته بَيْتًا،فَقَالَ: هِيهِ فَأَنْشَدْته حَتَّى بَلَغْت مِائَةَ بَيْتٍ"(50).

4. **وأجاب الإمام أحمد** (241هـ) رحمه الله في المسائل:" قلت: ما يكره من الشعر؟قال: [الهجاء و] الرقيق الذي يشبب بالنِّساء، وأمَّا الكلام الجاهليُّ فما أنفعه، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم:"إنَّ من الشِّعر حكمة" ، قال إسحاق: كما قال. قلت: قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً"؟ فتلكأ فذكرت له قول النضر بن شميل. فقال: ما أحسن ما قال.قال إسحاق: أجاد، قال إسحاق بن منصور: قال النَّضر بن شميل: "لأن يمتلئ جوف أحدكم". قال: لم تمتلئ أجوافنا [شعراً] ؛لأنَّ في أجوافنا القرآن وغيره، وهذا كان في الجاهليَّة، فأمَّا اليوم فلا."(51).

5. **ويرى لطبري** (310هـ) رحمه الله الجواز قال:" وَالصَّحِيحُ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهُ صلَّى الله عليه وسلَّم فِي ذَلِكَ، مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَمْرِ حَسَّانَ وَغَيْرِهِ مِنْ شُعَرَاءِ الصَّحَابَةِ بِهِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَإِعْلَامِهِ إِيَّاهُمْ أَنَّ لَهُمُ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ، وَاسْتِنْشَادِهِ إِيَّاهُمْ، وَتَمَثُّلِهِ أَحْيَانًا مِنْ ذَلِكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ الْبَيْتِ. وَالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ، وَإِخْبَارِهِ أَصْحَابَهُ أَنَّ هِجَاءَ مَنْ هَجَا مِنْ شُعَرَاءِ أَصْحَابِهِ الْمُشْرِكِينَ أَشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ نَضْحِهِمْ إِيَّاهُمْ بِالنَّبْلِ.."(52).

6. **وقال أبو زيد القيرواني** (386هـ) رحمه الله:" ولا بأس بإنشاد الشِّعر وما خفَّ من الشعر أحسن ولا ينبغي أن يكثر منه ومن الشغل به" (53).

7. وقال **ابن بطال (449هـ)** رحمه الله:" قال المؤلف: الشِّعر والرَّجز والحداء كسائر الكلام، فما كان فيه ذكر تعظيم لله ووحدانيته وقدرته وإيثار طاعته وتصغير الدُّنيا والاستسلام له تعالى كنحو ما أورده البخاريُّ فى هذا الباب فهو حسنٌ مرغَّبٌ فيه، وهو الَّذي قال فيه عليه السلام: ﴿إن من الشِّعر حكمة﴾ وما كان منه كذبًا وفحشًا فهو الَّذي ذمَّه الله ورسوله" (54).

8. **وأجاد ابن حزم الأندلسي (456هـ)** فقيه الظَّاهريَّة رحمه الله ، قال في تفصيل المسألة قال:" وأمَّا علم الشِّعر فإنَّه على ثلاثة أقسام:

أحدها: أن لا يكون للإنسان علمٌ غيره فهذا حرامٌ، يبين ذلك قوله عليه السلام : ﴿ لأن يملأ، أو يمتلئ، جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً﴾.

والثاني: الاستكثار منه، فلسنا نحبُّه وليس بحرامٍ، ولا يأثم المستكثرُ منه إذا ضرب في علم دينه بنصيب، ولكن الاشتغال بغيره أفضل.

والثالث: الأخذ منه بنصيب، فهذا نحبُّه ونحضُّ عليه، لأنَّ النبيَّ عليه السلام قد استنشد الشِّعر، وأنشد حسَّان على منبره عليه السلام ، وقال عليه السلام: ﴿ إنَّ من الشِّعر حِكماً ﴾ وفيه عون على

الاستشهاد في النَّحو واللغة. فهذا المقدار هو الذي يجب الاقتصار عليه من رواية الشِّعر، وفي هذا كفاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما من قال الشِّعر في الحكمة والزُّهد فقد أحسن وأجر، وأمَّا من قال معاتباً لصديقه ومراسلاً له، وراثياً من مات من إخوانه بما ليس باطلاً، ومادحاً لمن استحقَّ الحمد بالحقِّ، فليس بآثم ولا يكره ذلك، وأمَّا من قال هاجياً لمسلم، ومادحاً بالكذب، ومشبباً بحرم المسلمين، فهو فاسق، وقد بين الله هذا كله بقوله {والشعراء يتبعهم الغاوون} "(55).

9. **وقال ابن قدامة (620هـ)** رحمه الله:" وَالشِّعْرُ كَالْكَلَامِ؛ حَسَنُهُ كَحَسَنِهِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِهِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿إنَّ مِنْ الشِّعْرِ لَحِكَمًا﴾ ، « وَكَانَ يَضَعُ لَحَسَّانَ مِنْبَرًا يَقُومُ عَلَيْهِ، فَيَهْجُو مَنْ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وَالْمُسْلِمِينَ.. **وَلَيْسَ فِي إبَاحَةِ الشِّعْرِ خِلَافٌ،** وَقَدْ قَالَهُ الصَّحَابَةُ وَالْعُلَمَاءُ، وَالْحَاجَةُ تَدْعُو إلَيْهِ لِمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَالِاسْتِشْهَادِ بِهِ فِي التَّفْسِيرِ، وَتَعَرُّفِ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ رَسُولِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَيُسْتَدَلُّ بِهِ أَيْضًا عَلَى النَّسَبِ، وَالتَّارِيخِ، وَأَيَّامِ الْعَرَبِ. وَيُقَالُ: الشِّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ"(65).

وقد ردَّ على من تعلَّق محرِّماً الشعر بقوله تعالى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} قال :" قُلْنَا: أَمَّا الْآيَةُ، فَالْمُرَادُ بِهَا مَنْ أَسْرَفَ وَكَذَبَ؛ بِدَلِيلِ وَصْفِهِ لَهُمْ بِقَوْلِهِ: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ} {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ}.ثُمَّ اسْتَثْنَى الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: {إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا}. وَلِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الشُّعَرَاءِ قِلَّةُ الدِّينِ، وَالْكَذِبُ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَهِجَاءُ الْأَبْرِيَاءِ، سِيَّمَا مَنْ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، مِمَّنْ يَهْجُو الْمُسْلِمِينَ، وَيَهْجُو النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَيَعِيبُ الْإِسْلَامَ، وَيَمْدَحُ الْكُفَّارَ، فَوَقَعَ الذَّمُّ عَلَى الْأَغْلَبِ، وَاسْتَثْنَى مِنْهُمْ مَنْ لَا يَفْعَلُ الْخِصَالَ الْمَذْمُومَةَ، فَالْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى إبَاحَتِهِ، وَمَدْحِ أَهْلِهِ الْمُتَّصِفِينَ بِالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ" (57).

10. **وقال ابن الحاج** (737هـ) رحمه الله:" وَنَحْنُ لَا نَذُمُّ إنْشَادَ الشِّعْرِ، وَلَا نُحَرِّمُهُ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ الشِّعْرُ غِنَاءً مَذْمُومًا إذَا لُحِّنَ، وَصُنِعَ صَنْعَةً تُورِثُ الطَّرَبَ، وَتُزْعِجُ الْقَلْبَ، وَهِيَ الشَّهْوَةُ الطَّبِيعِيَّةُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْغِنَاءِ لَحَّنَ، وَأَلَذَّ، وَأَطْرَبَ" (58).

11. **وقال ابن الهمام (861هـ)** رحمه الله:" وَإِنْشَادُ الْمُبَاحِ مِنْ الْأَشْعَارِ لَا بَأْسَ بِهِ" (59).

12. **ونقل ابن عابدين الحنفي (1252هـ)** رحمه الله أن تعلَّم الشِّعر من فروض الكفاية **قال:** " وَفِي آخِرِ الرَّيْحَانَةِ لِلشِّهَابِ الْخَفَاجِيِّ: بُلَغَاءُ الْعَرَبِ فِي الشِّعْرِ وَالْخُطَبِ عَلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ: الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى مِنْ عَادٍ وَقَحْطَانَ. وَالْمُخَضْرَمُونَ. وَهُمْ مَنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ. وَالْإِسْلَامِيُّونَ وَالْمُوَلَّدُونَ وَالْمُحْدَثُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ وَمَنْ أُلْحِقَ بِهِمْ مِنْ الْعَصْرِيِّينَ، وَالثَّلَاثَةُ الْأُوَلُ هُمْ مَا هُمْ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْجَزَالَةِ. وَمَعْرِفَةُ شِعْرِهِمْ رِوَايَةً وَدِرَايَةً عِنْدَ فُقَهَاءِ الْإِسْلَامِ فَرْضُ كِفَايَةٍ؛ لِأَنَّهُ بِهِ تَثْبُتُ قَوَاعِدُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي بِهَا

يُعْلَمُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ الْمُتَوَقِّفُ عَلَى مَعْرِفَتِهِمَا الْأَحْكَامُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْحَلَالُ مِنْ الْحَرَامِ. وَكَلَامُهُمْ وَإِنْ جَازَ فِيهِ الْخَطَأُ فِي الْمَعَانِي فَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْخَطَأُ فِي الْأَلْفَاظِ وَتَرْكِيبِ الْمَبَانِي"(60).

المبحث الثَّالث

مسألة ما تكلَّم به رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على وزن الشِّعر

جاءت السنَّة النبويَّة المطهَّرة بأحاديث تدلُّ على أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تكلَّم بكلام كان على وزن الشِّعر؟ فكيف يستقيم ذلك مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ ؟ وأشهر هذه الأبيات المنسوبة إليه صلَّى الله عليه وسلَّم هي :

1. أنا النّبي لا كذب: أنا ابن عبد المطّلب
2. هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيت: وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيت
3. اللهُ مَوْلَانَا: وَلَا مَوْلَى لَكُمْ
4. الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ
5. اعتبروا الأرض بأسمائها واعتبروا الصَّاحب بالصاحب

وقبل مناقشة هذه المسألة وجب التَّنبيه على أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مُنع الشِّعرَ، وإن وُجدت له كلُّ أسبابه ، قال الماتريدي **(333هـ)** رحمه الله:" قد أعطى رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – جميع أسباب الشِّعر، ولم يكن غيره من الشُّعراء أحقَّ بأسباب الشِّعر من رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم ثمَّ أخبر أنَّه لم يعلِّمه الشِّعر؛ دلَّ أنَّه لم يرد به الأسباب"(61).

مناقشة الأبيات:

تتبَّع البحث الأبيات في كتب التَّفسير وشروح السنَّة فوجد أنَّ الأبيات المذكورة لا تصلح حجَّةً قاطعةً على كونها شعراً لأسباب لعلَّ أهمَّها :

لم تتَّفق كتب السُّنَّة والتَّفسير على رواية البيت الأوَّل والثَّاني، وهذه أراء ضبطه بعد البحث والتَّفتيش:

1. قال النحَّاس (338هـ) رحمه الله في قوله: ﴿ أنا النبي لا كذب﴾:" فتكلَّم العلماء في هذا فقال بعضهم: إنَّما الرِّواية بالإعراب فإن كانت بالإعراب لم تكن شعراً؛ لأنَّه إذا فتح الباء من البيت الأوَّل أو ضمَّها أو نوَّنها وكسر الباء من البيت الثَّاني خرج عن وزن الشعر"(62) **وقال عياض** (554هـ) رحمه الله: " وقد أدَّى بعض النَّاس غفلته عن هذا الجواب إلى أن قال بأنَّ الرِّواية: (أنا النبى لا كذبَ) بفتح الباء، حرصاً منه على أن يفسد الوزن فيستغنى عن هذا الاعتذار"(63).

ويرى ابن العربي (543هـ) رحمه الله أنَّ التَّاء في قوله (دميت– لقيت) ساكنةٌ أَوْ هي مُتَحَرِّكَةَ مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ، وهو بهذه الرِّواية ليس موزوناً فلا يدخل في الشِّعر أصلاً قال :" وَأَلْزَمُونَا أَنَّ هَذَا شِعْرٌ مَوْزُونٌ مِنْ بَحْرِ السَّرِيعِ.قُلْنَا: إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا شِعْرًا مَوْزُونًا إِذَا كُسِرَت التَّاءُ مِنْ دَمِيَتْ وَلَقِيت، فَإِنْ سُكِّنَتْ لَمْ يَكُنْ شِعْرًا بِحَالٍ؛ لِأَنَّ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ تَكُونُ فَعُولٌ، وَلَا مَدْخَلَ لِفَعُولٍ فِي بَحْرِ السَّرِيعِ. وَلَعَلَّ النَّبِيَّ ؟ قَالَهَا سَاكِنَةَ التَّاءِ أَوْ مُتَحَرِّكَةَ التَّاءِ مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ " وفي فتح الباري :" وَجَزَمَ الْكِرْمَانِيُّ بِأَنَّهُمَا فِي الْحَدِيثِ بِالسُّكُونِ وَفِيهِ نَظَرٌ" (64).

فعلى هذه الأقوال فلا حجَّة في كونه شعراً لعدم استقامة الوزن .

2. يرى الجاحظ رحمه الله **وغيره من الأدباء** (65) **وهو رأي ابن بطَّال (449هـ) من شراح السنَّة أن الكلام جاء موزوناً ولكنَّه من غير إرادة قصد الوزن** فلا يكون شعراً بالمعنى الاصطلاحي بل هو كلام مسجوع، قال:" فهو رجزٌ موزونٌ، وقد يقع على لسانه مقدار البيت من الشِّعر أو البيتين من الرجز..."(66).. وقال أيضاً :" ، ويقال للملحدين: إنَّ ما وقع من كلامه من الموزون فى النَّادر من غير قصد فليس بشعر؛ لأنَّ ذلك غير ممتنعٍ على أحد من العامَّة والباعة أن يقع له كلام موزون فلا يكن بذلك شعرًا مثل قولهم: اسقنى فى الكوز ماء يا غلام واسرج البغل وجئنى بالطعام. وقولهم: من يشترى باذنجان. وقد يقول العمى منهم: وخالق

الأنـام ورسله الكرام وبيته الحرام والركن والمقام، لا فعلت كذا وكذا" (67).

وسماه ابن عبد البرِّ (463هـ) الكلام المسجوع ولم يسمه شعراً ،وبيَّن أنه جائز إن كان قليلاً في الكلام (68).

4.إنَّه موزون ولا يسمَّى شعراً حتَّى مع القصد إليه ، لأنَّ الأخفش لا يعدُّ الرَّجز نوعاً من الشِّعر ، وحجَّته أنَّ رسول الله قاله ، فلما قاله دل على أنَّه ليس شعراً ، وحجَّته دينيَّةٌ محضة وهي قوله تعالى :" ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ﴾ قال النَّووي (676هـ) :" قد رأي قَوْمٍ مِنْهُمُ الْأَخْفَشُ وَهُوَ شَيْخُ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ بَعْدَ الْخَلِيلِ أَنَّ مَشْطُورَ الرَّجَزِ وَمَنْهُوكَهُ لَيْسَ بِشِعْرٍ كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ وَقَوْلِه صَلَّى الله عليه وسلم: هل أنت إلا أصبع دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ، وَقَوْلِهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: أَنَا النَّبِيُّ لَا كذب أنا بن عبد المطلب، وأشباه هذا قال بن الْقَطَّاعِ وَهَذَا الَّذِي زَعَمَهُ الْأَخْفَشُ وَغَيْرُهُ غَلَطٌ بَيِّنٌ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاعِرَ إِنَّمَا سُمِّيَ شَاعِرًا لِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّهُ شَعَرَ الْقَوْلَ وَقَصَدَهُ وَأَرَادَهُ وَاهْتَدَى إِلَيْهِ وَأَتَى بِهِ كَلَامًا مَوْزُونًا عَلَى طَرِيقَةِ الْعَرَبِ مُقَفًّى فَإِنْ خَلَا مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ أَوْ بَعْضِهَا لَمْ يَكُنْ شِعْرًا وَلَا يَكُونُ قَائِلُهُ شَاعِرًا بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ كَلَامًا مَوْزُونًا عَلَى طَرِيقَةِ الْعَرَبِ وَقَصَدَ الشِّعْرَ أَوْ أَرَادَهُ وَلَمْ يُقَفِّهِ لَمْ يُسَمَّ ذَلِكَ الْكَلَامُ شِعْرًا وَلَا

قَائِلُهُ شَاعِرًا بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ وَكَذَا لَوْ قَفَّاهُ وَقَصَدَ بِهِ الشِّعْرَ وَلَكِنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ مَوْزُونًا لَمْ يَكُنْ شِعْرًا"(69).

وبرأي الأخفش في عدِّ الرجز ليس شعراً أخذ بعض شرَّاح السنَّة (70).

4. **إنَّه موزونٌ مقصودٌ إليه ولكنَّه نادر الوقوع منه فلا يسمَّى منشده شاعراً** ، وقد ذكره الطِّيبي (743هـ) رحمه الله من جملة ردوده قال :" وأجيب عنه بوجوه: الأوَّل: أن المروي عنه من باب الرجز وهو ليس بشعر، والثَّاني: أن قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاه الشِّعْرَ﴾. ﴿ وَما أَنْتَ بِشاعِرٍ﴾ ونظائرهما مسوقة لتكذيب الكفار فيما بهتوه، ولا يقال لمن تفوه ببيت واحد على ندور إنَّه شاعر، والثَّالث: أنَّه لم يقصد بذلك الشِّعرَ ولا عمد إلى مراعاة الوزن، لكنَّه اتفق أن جرى ذلك لسانه موزونا"(71).

5. إنَّ قوله: **هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيت: وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيت** شعرٌ موزونٌ مقفًّى مقصودٌ إليه ، ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لم يصنعه وإنَّما تمثَّل به ، فهو من كلام غيره وليس من كلامه قال الجصاص (370هـ) رحمه الله:" وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْقَائِلَ لِذَلِكَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ"**(72)**، وقال ابن حجر(852هـ) :" وَقَدِ اخْتُلِفَ هَلْ قَالَهُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم مُتَمَثِّلًا أَوْ قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِإِنْشَائِهِ فَخَرَجَ مَوْزُونًا وَبِالْأَوَّلِ جَزَمَ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ وَيُؤَيِّدُهُ أَن بن أَبِي الدُّنْيَا فِي مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ أَوْرَدَهُمَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَذَكَرَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا قُتِلَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ فَأُصِيبَ إِصْبَعُهُ فَارْتَجَزَ وَجَعَلَ يَقُولُ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ وَزَادَ يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذِي حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ لَقِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ وَهَكَذَا جَزَمَ بن التِّين بِأَنَّهُمَا من شعر بن رَوَاحَةَ"(73).

وهذا البيت استشهد به بعض النَّحويين على جواز التذكير والتأنيث في لفظ (الإصبع) ونسبه للنبي (74) ، وهو تسرُّع كما ظهر لك، وبيَّن الجاحظ أنَّ هذا البيت للنبي، ولكنَّه لا يُسمَّى شعراً؛ لأنَّه لم يقصد الشِّعر والوزن (75).

6. في قوله: **أنا النّبي لا كذب : أنا ابن عبد المطّلب**

وقد تتبعه البحث فوجد فيه آراء أهمها :

1.أنَّه ليس شعراً وقد ذكره ابن العربي (543هـ) عن الخليل رحمها الله:" إنَّ مَا جَاءَ مِنَ السَّجْعِ عَلَى جُزْأَيْنِ لَا يَكُونُ شِعْرًا.وَرَوَى غَيْرُهُ عَنْهُ أَنَّهُ مِنْ مَنْهُوكِ الرَّجَزِ.فَعَلَى القَوْلَيْنِ الأَوَّلَيْنِ لَا يَكُونُ شِعْرًا، وَعَلَى القَوْلِ الثَّالِثِ لَا يَكُونُ مَنْهُوكَ رَجَزٍ إلاَّ بِالوَقْفِ عَلَى البَاءِ مِنْ قَوْلِك: لَا كَذِبْ، وَمِنْ

قَوْلِهِ: «عَبْدُ المُطَّلِبِ» وَلَمْ يُعْلَمْ كَيْفَ قَالَهَا النَّبِيُّ ؟، وَالأَظْهَرُ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا كَذِبٌ بِتَنْوِينِ البَاءِ مَرْفُوعَةً وَبِخَفْضِ البَاءِ مِنْ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَلَى الإِضَافَةِ"(76).

2.**وخرجه** ابن الجوزي (575هـ) رحمه الله على أنه ليس من قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أو على عدم قصد الشِّعر، والأوَّل ليس عليه دليل ، ولم أجده لغيره قال:" وَهَذَا الْبَيْت لَا يَخْلُو من أَمريْن: إِمَّا أَن يكون قد قَالَه غَيره فأنشده: أَنْت النَّبِي لَا كذب، فَغَيره هُوَ وَقت الإنشاد. أَو يكون قد قَالَه وَلَا يقْصد الشّعْر فَوَقع شعرًا"(77).

3. ورأى البحث أن بعض كتب الفقه تستشهد به على أنَّه رجزٌ، و أنه يجوز مثله في ساعة الحرب ، فهو إقرار بأنه رجز مقصود (78).

فالبيت مشكل من وجه ضبطه، ومن باب نسبته، وغير مسلَّم كونه شعراً أنه رجزٌ، أو أنه افتقد نية القصد إلى الشِّعر.

ولم أقف عليه شاهداً في كتب النَّحو إلا عند الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لألفية ابن مالك، ولم يورده على قاعدة نحويَّة وإنما في جواز الانتساب إلى الجد الأشهر(79) .

7. **اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ**

رواه البخاري (256هـ)(80)، وقال ابن العربي (543هـ) رحمه الله إنَّه غير موزون قال:" قَالُوا: وَمِنْهَا قَوْلُهُ: «اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»؛ فَادَّعَوْا أَنَّهُ عَلَى وَزْنِ مَشْطُورِ الرَّجَزِ.قُلْنَا: إنَّمَا يَكُونُ شِعْرًا إذَا تَكَلَّمَ بِهِ المُتَكَلِّمُ مَوْصُولًا، فَإِنْ وَقَفَ عَلَى قَوْلِهِ: اللهُ مَوْلَانَا، أَوْ وَصَلَ وَحَرَّكَ المِيمَ مِنْ قَوْلِهِ لَكُمْ لَمْ يَكُنْ شِعْرًا. وَقَدْ نَقَلَهُ وَوَصَلَهُ بِكَلَامٍ."(81).

ووجد البحث أنَّ بعضهم ينسبه لعمر بن الخطاب ردّاً على أبي سفيان في غزوة أحد قال أبو هلال العسكري (395هـ) : إنَّ أبا سفيان قال: ". لنا العزَّى ولا عزَّى لكم فقال عمر: الله مولانا ولا مولى لكم"(82).

8. **الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ** (83).

أجاب عليه ابن العربي رحمه الله بأنّه غير موزون قال:" وَمِنْهَا قَوْلُهُ: «الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ». وَهَذَا فَاسِدٌ؛ لَا يَكُونُ شِعْرًا إلاَّ بَعْدَ تَفْسِيرِ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ ؟ فَتُسَكَّنُ اللَّامُ مِنْ قَوْلِك الوَلَدُ، وَهَذَا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ.."(84).

9. **اعتبروا الأرض بأسمائها واعتبروا الصَّاحب بالصَّاحب**

ويرد عليه بأمرين :

أوَّلاً : روايته ضعيفة .قال الألباني (1420هـ) رحمه الله موقوف ضعيف (85).

ثانياً : قال الكحلاني الأمير(1182هـ) رحمه الله:" ما هو إلَّا كلامٌ من جنس كلامه الَّذي كان يرمي به على السَّليقة من غير صنعة منه ولا تكلُّف إلا أنَّه اتَّفق من غير قصد إلى ذاك ولا التفات منه إليه وإن جاء موزوناً كما يتَّفق في كثير من إنشاءات النَّاس في مخاطباتهم ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسميها أحد شعراً ولا يخطر ببال المتكلِّم ولا السامع أنها شعر".

ثالثاً: هو منسوبٌ لعتبة بن هبيرة الأسدي (86).

ولم يقف عليه البحث شاهداً في كتب اللغة والنَّحو، وإنما جاء يتيماً في العقد (87).

المبحث الرَّابع

مسائل لغوية وفقهية متفرّقة في أحكام متَّصلة بالشِّعر وروايته

حكم إنشاد الشِّعر في المساجد:

أفردتُ هذه المسألة بهذا العنوان لزيادة بيان جواز الشِّعر إنشاداً واستماعاً فلو كان الشِّعر حراماً ما جاز أمره في المساجد، بل جائز في رحاب البيت العتيق عند بعض الفقهاء.

وقبل عرض ما يؤيِّد الجواز وجب التَّنبيه على ما ورد مانعاً من إنشاد الشِّعر في المسجد في السنَّة فقد روى أبوداود (275هـ) رحمه الله ﴿ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أَنْ يُسْتَقَادَ فِى الْمَسْجِدِ،وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ الأَشْعَارُ،وَأَنْ تُقَامَ فِيهِ الْحُدُودُ﴾(88).فهذا الحديث أورده ابن الجوزي (597هـ) رحمه الله وبيَّن (أَنَّ الأحاديث المجيزة أثبت، وأنَّ هذا الحديث مَحْمُولٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ إِنْشَادَ الشِّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ عَادَةً، وَيُدَاوَمُ عَلَيْهِ أَوْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشِّعْرِ الْمَذْمُومِ، وَغَالِبُ الشِّعْرِ مَذْمُومٍ "(89).

أدلَّة الجواز :

1. **روى مسلم** (261هـ) رحمه الله: ﴿ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ عُمَرَ، مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولُ: «أَجِبْ عَنِّي، اللهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»؟ قَالَ: اللهُمَّ نَعَمْ ﴾(90).

2. **روى أبو داود** (204هـ) رحمه الله: ﴿ مَرَّ عُمَرُ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ فِى الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ﴾ (91).

3. **روى أحمد** (241هـ) رحمه الله:﴿ شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَصْحَابُهُ يَتَذَاكَرُونَ الشِّعْرَ، وَأَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ﴾(92).

3. **قال الماردوي (450هـ)** رحمه الله:" فَأَمَّا إِنْشَادُ الشِّعْرِ وَالرَّجَزُ فِي الطَّوَافِ، فَجَائِزٌ إِذَا كَانَ مُبَاحًا؛ وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ وَأَبُو أَحْمَدَ يَقُولُ:

يَا حبذا مكة من وادي

أرضي بها أهلي وغوادي

أَرْضٌ بِهَا أَمْشِي بِلَا هَادِي"(93).

4.**روى البيهقي (458هـ)** رحمه الله: " عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ: كُنَّا نَتَنَاشَدُ الْأَشْعَارَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْنَا ، فَقَالَ: أَفِي حَرَمِ اللهِ ، وَسَلَّمَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا ؟ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ مَعَنَا ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَقَالَ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، إِنَّهُ لَيْسَ بِكَ بَأْسٌ إِنْ لَمْ تَفْسَدْ نَفْسُكَ ، إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا نَهَى عَنِ الشِّعْرِ إِذَا أُبْنَتْ فِيهِ النِّسَاءُ ، وَبُذِّرَ فِيهِ الْأَمْوَالُ"(94).

5. **ونقل العمراني (558هـ)** رحمه الله عن الشَّافعية عدم الكراهة: " قال الصَّيمري: وقد كره قوم إنشاد الشعر في المساجد، وليس ذلك عندنا بمكروه. وقد كان حسان بن ثابت ينشد رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الشعر في المسجد،"(95).

6. **قال القرطبي (671هـ)** رحمه الله:" قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بعض أهل العالم من التَّابعين رخصة في البيع وَالشِّرَاءِ فِي الْمَسْجِدِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي غَيْرِ حَدِيثٍ رُخْصَةٌ فِي إِنْشَادِ الشِّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ. قُلْتُ: أَمَّا تَنَاشُدُ الْأَشْعَارِ فَاخْتُلِفَ فِي ذَلِكَ، فَمِنْ مَانِعٍ مُطْلَقًا، وَمِنْ مُجِيزٍ مُطْلَقًا، وَالْأَوْلَى التَّفْصِيلُ، وَهُوَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى الشِّعْرِ فَإِنْ كَانَ مِمَّا يَقْتَضِي الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَوِ الذَّبَّ عَنْهُمَا كَمَا كَانَ شِعْرُ حَسَّانَ، أَوْ يَتَضَمَّنُ الْحَضَّ عَلَى الْخَيْرِ وَالْوَعْظَ وَالزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَالتَّقَلُّلَ مِنْهَا، **فَهُوَ حَسَنٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا**"(96).

حكم شهادة الشَّاعر أمام القاضي :

يرى جمهور الفقهاء أنَّ نظم الشِّعر غير قادح في قبول شهادة صاحبه عند القاضي مادام الشَّاعر غير فاحش في شعره، ولايؤذي النَّاس بلسانه ولا يتكسَّب بشعره قال في المدوَّنة :" سَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ الشَّاعِرِ، أَتُقْبَلُ شَهَادَتُهُ؟ قَالَ: إنْ كَانَ مِمَّنْ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ، وَهُوَ يَهْجُوهُمْ إذَا لَمْ يُعْطُوهُ، وَيَمْدَحُهُمْ إذَا أَعْطَوْهُ، فَلَا أَرَى أَنْ تُقْبَلَ شَهَادَتُهُ.

قَالَ مَالِكٌ: وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَهْجُو أَحَدًا، وَهُوَ مِمَّنْ إذَا أُعْطِي شَيْئًا أَخَذَهُ، وَلَيْسَ يُؤْذِي أَحَدًا بِلِسَانِهِ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَهْجُ؛ فَأَرَى أَنْ تُقْبَلَ شَهَادَتُهُ إذَا كَانَ عَدْلًا"(97).

وقال البلدحي الحنفي (683هـ) رحمه الله:" وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: أَقْبَلُ شَهَادَةَ الشَّاعِرِ مَا لَمْ يَقْذِفْ فِي شِعْرِهِ الْمُحْصَنَاتِ"(98).

وقال الماوردي (450هـ) رحمه الله من الشَّافعيَّة:" وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَهَادَةِ الشَّاعِرِ إِذَا صَارَ بِالشِّعْرِ مَشْهُورًا وَإِلَيْهِ مَنْسُوبًا، فَمَنَعَ قَوْمٌ مِنْ قَبُولِهَا وَجَعَلُوا تَوَقُّرَهُ عَلَى الشِّعْرِ جَرْحًا تَمَسُّكًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾ .وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: ﴿لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلىء شِعْرًا ﴾. **وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ** أَنَّ قَرْضَ الشِّعْرِ وَإِنْشَادَهُ إِذَا كَانَ سَلِيمًا لَيْسَ بِجَرْحٍ، وَشَهَادَةُ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِ مَقْبُولَةٌ"(99).

وبيَّنوا أن وصف الأعضاء الباطنة قادح في الشَّهادة ولو كانت الموصوفة زوجته قال الرَّافعي القزويني (623هـ) رحمه الله:" وكذا تُرَدُّ شهادَتُه، لو كان يصف الأعضاء الباطنة؛ لما فيه من هَتْك السِّتر، فإن كانَتِ التي شَبَّب بها جارِيَتَهُ، أو زوجَتَه، فمن الأصحاب من قال بأنه يجُوز، ولا تُرَدُّ شهادَتُه، وهذا القائل يقول: لو لم تكن المرأةُ معينةً لا تردُّ شهادته لجواز أن يريدَ من تحِلُّ له، ومنهم من قال: تُردُّ شهادتُهُ إذا كان يذْكُر جاريته أو زوجته بما حقُّه الإخفاء؛ لأنه ساقِطُ المروءة"(100).

زمن الشِّعر في الاستشهاد بالشعر على قضايا الشريعة :

يرى بعض الفقهاء أنَّ الشِّعر يقسم في ستِّ طبقات من الشُّعراء منهم من يحتجُّ بشعرهم ومنهم من يُطرح فلا يُستشهد به، قال ابن عابدين الحنفي (1252هـ) رحمه الله:" (قَوْلُهُ: وَهُوَ أَشْعَارُ الْمُوَلَّدِينَ) أَيْ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ حَدَثُوا بَعْدَ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الْمُوَلَّدَةُ الْمُحْدَثَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْ الشُّعَرَاءِ لِحُدُوثِهِمْ. وَفِي آخِرِ الرَّيْحَانَةِ لِلشِّهَابِ الْخَفَاجِيِّ: بُلَغَاءُ الْعَرَبِ فِي الشِّعْرِ وَالْخُطَبِ عَلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ: الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى مِنْ عَادٍ وَقَحْطَانَ. وَالْمُخَضْرَمُونَ. وَهُمْ مَنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ. وَالْإِسْلَامِيُّونَ وَالْمُوَلَّدُونَ وَالْمُحْدَثُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ وَمَنْ أُلْحِقَ بِهِمْ مِنْ الْعَصْرِيِّينَ، وَالثَّلَاثَةُ الْأُوَلُ هُمْ مَا هُمْ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْجَزَالَةِ. وَمَعْرِفَةُ شِعْرِهِمْ رِوَايَةً وَدِرَايَةً عِنْدَ فُقَهَاءِ الْإِسْلَامِ فَرْضُ كِفَايَةٍ؛ لِأَنَّهُ بِهِ تَثْبُتُ قَوَاعِدُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي بِهَا يُعْلَمُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ الْمُتَوَقِّفُ عَلَى مَعْرِفَتِهِمَا الْأَحْكَامُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْحَلَالُ مِنْ الْحَرَامِ. وَكَلَامُهُمْ وَإِنْ جَازَ فِيهِ الْخَطَأُ فِي الْمَعَانِي فَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْخَطَأُ فِي الْأَلْفَاظِ وَتَرْكِيبِ الْمَبَانِي"(101).

لم كان استشهادهم بالشِّعر أكثر من النثر؟

كان استشهاد النَّحويين وغيرهم بكلام العرب شعراً أكثر من استشهادهم بنثرهم ، والعلَّة في ذلك كما يقول اللغويُّون ليست راجعةً إلى تفضيل الشِّعر على النثر، وإنَّما مرجعها إلى أنَّ كلامهم

المنظوم كانت له العناية وانصرفت إليه الرِّعاية أكثر من النَّثر فحفظ غيباً، ونقلوا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" كان الشِّعر علمَ قوم، ولم يكن لهم علمٌ أصح منه "(102). قال ابن رشيق :" وقيل: ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون؛ فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره"(103).

شروط صحَّة الاحتجاج بالشِّعر :

اتَّفق النحويّون وعلماء الشَّريعة على وجوب معرفة درجة الرواية وما يتصل بالمروي ضبطا وسياقاً ، قال البغدادي (1093هـ):" لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِشعر أَو نثر لَا يعرف قَائِله صرح بذلك ابْن الْأَنْبَارِي فِي كتاب الْإِنْصَاف فِي مسَائِل الْخلاف وَعلَّة ذَلِك مَخَافَة أَن يكون ذَلِك الْكَلَام مصنوعا أَو لمولد أَو لمن لَا يوثق بِكَلَامِهِ وَلِهَذَا اجتهدنا فِي تَخْرِيج أَبْيَات الشَّرْح وفحصنا عَن قائليها حَتَّى عزونا كل بَيت إِلَى قائلة إِن أمكننا ذَلِك ونسبناه إِلَى قبيلته أَو فصيلته وميزنا الإسلامي عَن الجاهلي والصَّحابي عَن التَّابِعِيّ وهلم جرّا وضممنا إِلَى الْبَيْت مَا يتَوَقَّف عَلَيْهِ مَعْنَاهُ وَإِن كَانَ من قِطْعَة نادرة أَو قصيدة عزيزة أوردناها كَامِلَة وشرحنا غريبها ومشكلها وأوردنا سَببهَا ومنشأها كل ذَلِك بالضبط وَالتَّقْيِيد ليعم النَّفْع ويؤمن التحريف والتصحيف وليوثق بِالشَّاهِدِ لمعْرِفَة قَائِله وَيدْفَع احْتِمَال ضعفه"(104).

وهذا الذي نقله البغدادي رحمه الله عن الأنباري هو رأي فقهاء الشَّريعة أيضاً؛ إذ إنَّهم يؤكِّدون على رأي علماء اللغة في ضبط عصر الاستشهاد والتحقُّق من صحَّة الرِّواية قال ابن عابدين الحنفي (1252هـ) رحمه الله "وَمَعْرِفَةُ شِعْرِهِمْ رِوَايَةً وَدِرَايَةً عِنْدَ فُقَهَاءِ الْإِسْلَامِ فَرْضُ كِفَايَةٍ؛ لِأَنَّهُ بِهِ تَثْبُتُ قَوَاعِدُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي بِهَا يُعْلَمُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ الْمُتَوَقِّفُ عَلَى مَعْرِفَتِهِمَا الْأَحْكَامُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْحَلَالُ مِنْ الْحَرَامِ. وَكَلَامُهُمْ وَإِنْ جَازَ فِيهِ الْخَطَأُ فِي الْمَعَانِي فَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْخَطَأُ فِي الْأَلْفَاظِ وَتَرْكِيبِ الْمَبَانِي"(105).

النُّحاة واللغويُّون هم الحكم على شعر الشُّعراء.

كما بين الأصوليون أنَّ أئمَّة النَّحو واللغة هم المرجع الذي يرجع إليه في بيان حال الشعراء ونقد أشعارهم، فهم بمنزلة أهل الجرح والتعديل في رواة الحديث قال القرافي :" وكان القدماء يتَّبعون أشعار الأوائل من لحن وغلط، وإحالة وفساد معنىً وقال الأصمعي في الميت: إنه جرمقاني من جرامقة الشام، لا يُحتجُّ بشعره، وأنكر من شعر الطرمَّاح ولحن ذا الرمَّة. ثم إنَّ القاضي علي بن عبدالعزيز طوّل في هذا المعنى وفي هذا القدر كفاية ومن أراد الاستقصاء، فليطالع ذلك الكتاب. وعند هذا نقول: المرجع في صحَّة اللغات، والنَّحو التَّصريف إلى هؤلاء الأدباء، واعتمادهم على تصحيح الصحيح منها، وإفساد الفاسد على أقوال هؤلاء الأكابر من شعراء الجاهلية والمخضرمين

وإذا كان الأدباء قد قدحوا فيهم، وبينوا لحنهم وخطأهم في اللفظ، والمعنى والإعراب؛ فمع هذا كيف يمكن الرجوع إلي قولهم، والاستدلال بشعرهم؟

أقصى ما في الباب أن يقال: هذه الأغلاط نادرة، والنَّادر لا عبرة به، لكنا نقول: النادر لا يقدح فيه في الظن، لكن لا شك أنه يقدح في اليقين؛ لقيام الاحتمال في كل واحد من تلك الألفاظ والإعرابات؛ أنه من ذلك اللحن النادر"(106).

تأثُّر النَّحويين بمصطلحات المحدثين :

وقد وجد البحث أنَّ مظاهر هذا التأثُّر واضحةٌ فالنَّحويُّون تأثَّروا تأثراً ظاهراً بمصطلحات المحدِّثين عند مناقشتهم رواية الأشعار للاستدلال بها على التَّقعيد، وعند بيان مصدر الرِّواية ، وهذا الفرع يحتاج بحثاً مستقلاً ودراسته دراسة متأنيَّة، ولولا ضيق المقام لتوسَّع فيه البحث، ولكن غاية البحث هنا بيان أن الرِّواية الشعريَّة للشاهد النَّحوي كانت خاضعةً للفحص والتفتيش وبيان العلَّة والحكم :

1. **يقول الأنباري** (577هـ) في الردِّ على النُّحاة الكوفيين في جواز استدلالهم بتوكيد النكرة بزعمهم أنَّه قد جاء في شعر العرب في قول الشَّاعر:

قد صَرَّتِ البكرة يومًا أجمعا

" هذا البيت مجهول لا يعرف قائله؛ فلا يجوز الاحتجاج به. ثم لو قدرنا أن هذه الأبيات التي ذكروها كلها صحيحة عن العرب، وأنَّ الرواية ما ادعوه لَمَا كان فيها حجة، وذلك لشذوذها وقلتها في بابها"(107).

فمصطلحات : (مجهول)، (شاذ)،(الاحتجاج)، (القلَّة) مصطلحات معروفة في علم الحديث، ووجب التَّنبيه هنا على أنَّ بيان هذا التأثُّر إنَّما هو عند الحديث عن علم (الرواية) وهذا مبعث التأثر، ولا يقصد البحث استعمال المصطلح في العموم فهذا مما تشترك فيه العلوم. وكتاب الإنصاف هذا مليء بهذه المصطلحات (الرِّواية الصحيحة (250/1)، الرواية الصَّحيحة المشهورة :(408/2)، رواية شاذَّة : (99/1)، رواية شاذَّة ضعيفة: (168/1) .. إلخ

2. **حديث النُّحاة** عن اختلاف الرِّوايات في الشِّعر ، وأنَّه يجيء بسبب تعدُّد أقوال العرب في البيت الواحد فالنَّحويُّون يحملونه برواياته المتعدِّدة فيكون لاختلاف الرِّوايات اختلاف في التَّقعيد، والرِّواية بالمعنى مبسوطة في كتب مصطلح الحديث ، يقول أبو سعيد السيرافي (385هـ):" وإنَّما الرواية تختلف في الإنشاد، ويسمعه سيبويه ينشد على بعض الروايات التي له فيها حجة، فينشده على ما سمعه، ويرويه راوٍ آخر على وجه آخر لا حجة فيه، والرواة المختلفون إنما أخذوه من أفواه العرب الذين يحفظون الأشعار فالتغيير في الإنشاد واقع من جهتهم" (108).

3.**مصطلحا الإسناد والمتن** ، وهما مصطلحان من علم الحديث، نقل السيوطي (911هـ):" قال ابن الأنباري: إذا تعارض نقلان أخذ بأرجحهما والترجيح في شيئين: أحدهما: الإسناد، والآخر المتن فأما الترجيح بالإسناد فبأن يكون رواة أحدهما أكثر من الآخر أو أعلم أو أحفظ..... وأمَّا التَّرجيح في المتن فبأن يكون أحد النَّقلين على وفق القياس والآخر على خلافه.." (109).

4. مصطلحا المتواتر والآحاد وإفادتهما الحكم، وهو بتمامه في علم مصطلح الحديث ، نقل السيوطيُّ عن ابن الأنباري:" فأمَّا التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب. وهذا القسم قطعي من أدلة النحو يفيد العلم. وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به والأكثرون على أنه يفيد الظن.وشرط التواتر أن يبلغ عدد ناقليه عددا لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب.وشرط الآحاد أن يكون ناقله عدلا رجلا كان أو امرأة حرا كان أو عبدا كما يشترط في نقل الحديث لأن باللغة نعرفة تفسيره وتأويله فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله فإن كان ناقل اللغة فاسقا لم يقبل

نقله.ويقبل نقل العدل الواحد وأهل الأهواء إلا أن يكونوا ممن يتدين بالكذب"(110).

5. مصطلحا المرسل والمجهول: قال السيوطي:" وأما المرسل: وهو الذي انقطع سنده نحو أن يروي ابن دريد عن أبي زيد. والمجهول: وهو الذي لم يعرف ناقله نحو أن يقول أبو بكر بن الأنباري حدثني رجل عن ابن الأعرابي.فلا يقبلان لأن العدالة شرط في النقل وانقطاع السند والجهل بالناقل يوجبان النقل بالعدالة فإن لم يذكر اسمه أو ذكر ولم يعرف ، لم تعرف عدالته فلا يقبل نقله.وقيل يقبلان لأن الإرسال صدر ممن لو أسند لقبل ولم يهتم في إسناده فكذلك في إرساله فإن التهمة لو تطرقت إلى إرساله لتطرقت إلى إسناده وإذا لم يهتم في إسناده فكذلك في إرساله(111).

5. استعمال مصطلحات المحدِّثين في الرِّواية عند بيان التحمُّل والأداء.

وقد ذكرها السُّيوطي (911هـ) ،وعدَّها ستة أنواع، ومثَّل لكل نوع منها عند اللغويين(112)، وهي

1. السماعُ من لفظ الشيخ أو العَرَبيّ. 2 . القراءة على الشيخ ويقول عند الرواية: قرأت على فلان.

3. السَّماع على الشَّيخ بقراءةِ غيره، ويقول عند الرواية قرىء على فلان وأنا أسمَع.4 . الإجازة وذلك في رواية الكتب والأشعار المدوَّنة. 5 . المكاتبة.

6. الوجادة.

علَّة التَّساهل في رواية اللغة والشِّعر بخلاف الحديث النبويّ:

على الرُّغم من أنَّ علماء العربيَّة كانوا حريصين على الرِّواية في العربيَّة ويرونها من الدِّين إلَّا أنَّه يلاحظ أنَّهم لا يفترضون الوضع في اللغة كثيراً كما هو الحال في الحديث النبويِّ ، وهذا ما جعل **القرافي (684هـ)** رحمه الله ينصُّ على أمرٍ قد لا يفطن له بعض المنتقدين لرواية أشعار العرب،

ومفاده أنَّ هؤلاء المنتقدين يسوِّقون في طعنهم شبهةَ أنّ النَّحويين واللغويين لم يتحرَّوا في رواية الشِّعر الحيطة والتَّمحيص و إعمال علم الجرح والتعديل شأن علماء الحديث ،ولهذا فالقاعدة المبنيَّة عند النَّحويِّ قاعدةٌ مبنيَّةٌ على الشكِّ، فهي مهدومةٌ باحتمال اختلاق الدَّليل لها.

وقد أجاب القرافي على هذا الطَّعن بقوله إنَّ التَّساهل في رواية اللغة مقبولٌ أصلاً خلافاً للحديث، وعلَّة ذلك أن العلماء " رأوا أن الدواعي متوفرة، على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصرفوا عنايتهم للتحرز عن ذلك الكذب وقد وضع ابن الجوزي، وغيره كتبا طويلة في الموضوعات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكروا أسباب عديدة تبعث الواضعين والكاذبين على الوضع،..... وأمَّا اللغة فالدواعي على الكذب فيها في غاية الضعف، وكذلك كتب الفقه لا تكاد تجد فروعها موضوعة عن الشافعي، أو مالك، أو غيرهما ألبتة، وكذلك أن السنة جمع الناس منها موضوعات كثيرة، وجدوها، ولم يجدوا في غيرها من اللغة، وفروع الفقه مثل ذلك، ولا قريبا منه، حتى يروى أن البخاري كان يحفظ مائة ألف حديث غير صحيحة ليحترز منها، ويحذر منها، ولما كان الخطأ والكذب في اللغة، وغيرها في غاية الندرة اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة، فإن شهرتها وتداولها يمنعان ذلك مع ضعف الداعية له، فهذا هو الفرق عند العلماء، فلا عجب حينئذ من صنيعهم"(113).

الخاتمـــــة:-

1. كلُّ الأحاديث الواردة في تحريم الشِّعر مثخنة بالجراح لم يسلم منها إلا حديثٌ واحدٌ، وهو مؤولٌ على مخصوص.
2. الشَّواهد الحديثيَّة على جواز نظم الشِّعر والتَّمثل به وإنشاده في المسجد كثيرة ، وهي تبيِّن أنَّ حكمه الجواز بل النَّدب أحياناً.
3. كل الشَّواهد الشِّعرية المنسوبة للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم مؤوَّلة بأنَّها ليست شعراً، إمَّا لفقد النيَّة، وإمَّا بنسبتها لآخرين، وإمَّا بعدِّها رجزاً وليست شعراً، باعتبار أنَّ الرَّجز ليس شعراً عند بعضهم، وإمَّا بالطَّعن في رواية البيت من جهة ضبطه.
4. تستشهد بعض كتب الفقه بالشِّعر المنسوب للنبي على أنَّه للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم وتعدُّه شعراً دون الأخذ بالتَّوجيهات المتعدِّدة لكونه ليس شعراً.
5. لم ير البحث الاستشهاد بالأبيات المنسوبة للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم في كتب النَّحو.
6. شروط رواية الشِّعر وما يتَّصل به هي محلُّ اتفاق بين علماء اللغة والشَّريعة.

7. لم يتشدَّد الأصوليُّون في رواية الشِّعر تشدُّدهم في الحديث ومرجع ذلك إلى أنَّ العلَّة في الكذب على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم حاضرة خلافاً للمصلحة في الوضع في اللغة فليست معتبرةً عند الوضَّاع.

8. لأنَّ علم العربيَّة كان من متطلَّبات علم الشَّريعة ولأنَّ كثيراً من علماء العربيَّة كانوا علماء في الفقه والحديث فإنَّ مصطلحات الحكم على رواية الشَّواهد اللغويَّة كانت من مصطلحات علم الحديث، وهو ما يبيِّن أنَّ علماء النَّحو واللغة رحمهم الله كانوا حريصين على فحص الرِّواية الشِّعرية قبل بناء القاعدة النَّحوية، وهذه الجزئيَّة من البحث تحتاج دراسةً مستقلَّةً يدعو البحث في ختامه طلَّاب العربيَّة إلى جمع نصوصها وتحليلها والحكم عليها.

الهـوامش:-

1. في تهذيب الآثار: 637/2 " عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: الشِّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ، هُوَ أَوَّلُ عِلْمِ الْعَرَبِ، عَلَيْكُمْ شِعْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَشِعْرَ الْحِجَازِ".
2. انظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي: 354.
3. انظر على سبيل المثال لا الحصر : المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفيَّة : 123/1، 189، 194. 453، 732/2 ، 1972/4. شرح شواهد المغني :23/1،55، 144.
4. صحيح البخاري (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر): 37/8.
5. صحيح مسلم (كتاب الشِّعر): 1769/4.
6. تهذيب الآثار: 2 /639.
7. مسند أبي يعلى الموصلي: 47/4.
8. شرح النووي على مسلم: 14/15 .
9. المصدر السَّابق: 14/15.
10. صحيح البخاري: 36/8.
11. المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 411/18.
12. نضرة الإغريض في نصرة القريض: 72.
13. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 3024/7.
14. تهذيب الآثار (مسند عمر): 649/2.
15. المصدر السَّابق: 2 /649.
16. فتح الباري: 540/10.
17. عمدة القاري:182/22.

18. مرقاة المفاتيح: 679/2.
19. فيض القدير: 525/2.
20. تهذيب الآثار: 639/2.
21. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: 242/1.
22. ضعيف الجامع الصغير وزيادته: 719/1.
23. طبقات الشافعية الكبرى: 229/1.
24. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي: 415/5.
25. تهذيب الآثار (مسند عمر): 641/2.
26. المصدر السَّابق: 649/2
27. الكاشف عن حقائق السُّنن: 993/3.
28. شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وآخرين: 59/1.
29. مرقاة المفاتيح: 679/2.
30. تهذيب الآثار: 644/2.
31. تخريج أحاديث الإحياء: 912/1.
32. تهذيب الآثار: 647/2.
33. تهذيب الآثار: 647/2.
34. المسند: 356/28
35. القول المسدَّد في الذَّب عن المسند: 29/1.
36. البخاري (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه): 35/8، مسلم كتاب الشعر: 1768/4
37. صحيح البخاري (باب الشعر في المسجد): 98/1.
38. صحيح البخاري (باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق) : 64/4.
39. البخاري (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه) 34/8
40. صحيح مسلم (باب الشعر في المسجد) : 1767/4.
41. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): 146/13.
42. المسند: 245/4.
43. سنن ابن ماجة (باب الشعر): 688/4.

44. سنن أبي داود (باب الشعر): 357/7.
45. سنن أبي داود (باب الشعر): 362/7
46. سنن أبي داود (باب الشعر): 361/7.
47. المعجم الأوسط: 350/7.
48. البيان والتحصيل: 29/18.
49. شرح السير الكبير: 223/4.
50. الأم: 518/7.
51. مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه: 4658/9.
52. تهذيب الآثار: 651/2.
53. الفواكه الدَّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: 354/2.
54. شرح ابن بطَّال على صحيح البخاري: 319/9.
55. رسائل ابن حزم (رسالة التلخيص لوجوه التخليص): 163/3.
56. المغني: 158/10.
57. المصدر السَّابق والإحالة نفسها .
58. المدخل: 3/ 106
59. فتح القدير: 409/7.
60. الدر المختار وحاشية ابن عابدين الرد المحتار: 46/1.
61. تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي): 103/8.
62. إعراب القرآن للنحاس: 273/3.
63. إكمال المعلم بفوائد مسلم:131/6.
64. أحكام القرآن: 67/6.
65. البيان والتبيين:288/1، وانظر العمدة :185/1، العقد :132/6، العيون الغامزة على خبايا الرامزة :3.
66. شرح ابن بطال على صحيح البخاري: 19/5.
67. المصدر السَّابق ، والإحالة نفسها .
68. التَّمهيد: 489/6.
69. شرح النووي على مسلم: 119/12.
70. انظر : عمدة القاري: 99/14.

71. الكاشف عن حقائق السُّنن: 3100/10.
72. أحكام القرآن للجصاص: 250/5.
73. فتح الباري: 541/10.
74. سفر السعادة: 71/1.
75. البيان والتبيين: 288/1
76. أحكام القرآن: 66/6.
77. كشف المشكل من حديث الصحيحين:243/2 .
78. انظر : البيان في المذهب الشافعي: 300/13، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 211/2، حاشية الصَّاوي على الشرح الصغير: 327/2.
79. شرح ابن عثيمين على الألفية : (شرح مسموع على الشبكة الإسلاميَّة) .
80. الجامع المسند الصحيح: (3039) ، (4043).
81. أحكام القرآن : 67/6.
82. الأوائل: 127/1.
83. الفراش:الأم، يقال للنساء: المفارش، والعاهر: الزاني، ، وللعاهر الحجر أي الخيبة، أي لا حظ له في الولد.
84. أحكام القرآن : 67/6.
85. سلسلة الأحاديث الضعيفة: 1119/14.
86. انظر الموشَّى : 16. ومنسوب لغيره انظر الأمثال المولدة: 420.
87. العقد : 179/2، ويسمَّى خطأً العقد الفريد ، ولم تثبت هذه التَّسمية عند المحقِّقين .
88. سنن أبي داود (باب في إقامة الحد في المسجد): 540/6
89. إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه: 168/1.
90. صحيح مسلم (باب فضائل حسان بن ثابت): 1932/4.
91. سنن أبي داود (باب ما جاء في الشعر): 360/7.
92. المسند: 436/34.
93. الحاوي الكبير: 143/4.
94. سنن البيهقي الكبرى: 211/21.
95. البيان في مذهب الشَّافعي: 528/7.

96. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): 271/12.
97 . المدونة: 19/4
98 . الاختيار: 148/2.
99. الحاوي الكبير: 203/17
100. العزيز شرح الوجيز (الشرح الكبير): 17/13.
101. الدر المختار وحاشية ابن عابدين الرد المحتار: 46/1.
102. الاقتراح: 105
103. العمدة : 20/1، وعنه نقل السيوطي في المزهر : 400/2.
104. خزانة الأدب: 103/2.
105. الدُّر المختار وحاشية ابن عابدين الردّ المحتار: 46/1.
106. نفائس الأصول: 1065/3.وانظر الاقتراح : 149.
107. الإنصاف في مسائل الخلاف: 373/2.
108. شرح أبيات سيبويه: 124/2.
109. الاقتراح: 383.
110. الاقتراح: 17.
111. الاقتراح: 72.
112 . المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 121/1 وما بعدها .
113 . نفائس الأصول: 529/2. وانظر الاقتراح: 149.

المصادر والمراجع

1.أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، المالكي (543هـ) تحقيق: علي محمَّد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر الثالثة 1972م.

2.أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (926هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

3.إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس (338هـ) وضع حواشيه وعلَّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميَّة، بيروت ط1 ، 1421هـ.

4.إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه لأبي الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن الجوزي (597هـ)، تحقيق أحمد بن عبد الله العماري، دار ابن حزم، بيروت ، ط 1، 1423هـ.

5.إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لعياض بن موسى اليحصبي السبتي (544هـ)، تحقيق د.يحْيَى إِسْمَاعِيل دار الوفاء للطباعة والنَّشر والتوزيع، مصر: ط1، 1998م.

6.الأم لمحمَّد بن إدريس الشافعي (204هـ)، تحقيق رفعت فوزي، دار الوفاء مصر ط1. 2001م.

7.الإنصاف في مسائل الخلاف لعبد الرَّحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، المكتبة العصرية، ط1، 2003م.

8. الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (395هـ)، دار البشير، طنطا، ط1، 1408

9.البيان في مذهب الإمام الشافعي ليحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني (558هـ) تحقيق قاسم محمَّد النوري، دار المنهاج، جدة ، ط1، 2000م.

10. البيان والتبيين لعمرو بن بحر الشَّهير بالجاحظ (255هـ) ، تحقيق.أ عبد السَّلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط7، 1988م.

11.البيان والتَّحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لأبي الوليد محمَّد بن أحمد بن رشد (520هـ)، تحقيق د محمَّد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، 1988م.

12.تأويلات أهل السنَّة لمحمَّد بن محمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (333هـ)، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2005م.

13.تخريج أحاديث الإحياء للعِراقي (806 هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (1374 هـ) دار العاصمة، الرياض ط1، 1987م.

14.التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (463هـ) تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري ، وزارة الأوقاف، المغرب 1387هـ.

15.تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار لمحمد بن جرير الطَّبري (310هـ)، تحقيق الشَّيخ محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
16.الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (450هـ) ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1999م.
17.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة ط4، 1997م.
18.رد المحتار على الدر المختار ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (1252هـ) ، دار الفكر، بيروت ، ط2، 1992م.
19.رسائل ابن حزم لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (456هـ) تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
20.سفر السعادة وسفير الإفادة لعلي بن محمد السخاوي (643 هـ) تحقيق: د. محمد الدالي ،دار صادر، ط2، 1995م.
21.سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لأبي عبد الرحَّمن محمَّد ناصر الدِّين الألباني (1420هـ)، دار المعارف، الرياض، ط1، 1992م.
22.سُنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي (458هـ) دار هجر القاهرة ط1، 2011م.
23.سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (275هـ)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط ـ محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرِّسالة العالمية ،ط1، 2009م.
24.سُنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد القزويني (273هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ،ط1، 2009م.
25.شرح أبيات سيبويه ليوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (385هـ)، تحقيق محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة 1974م.
26.شرح السِّير الكبير إملاء محمد بن أحمد السَّرَخْسي لأبي عبد الله محمَّد بن الحسن الشَّيباني (189هـ)، تحقيق محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1، 1997م.
27.شرح سُنن ابن ماجه مجموع من 3 شروح «مصباح الزجاجة» للسيوطي (911هـ) «إنجاح الحاجة» لمحمَّد عبد الغني المجددي (1296هـ) «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315 هـ) قديمي كتب خانة – كراتشي.
28.شرح صحيح البخارى لابن بطَّال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (449هـ)، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرُّشد، الريِّاض، ط2، 2003م.

29. شرح النَّووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (676هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط2، 1392هـ.

30. صحيح البُخاري لمحمَّد بن إسماعيل البخاري (256هـ) ، تحقيق محمَّد زهير، دار طوق النَّجاة (مصورة عن السلطانية ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي) ط1 ، 1422هـ.

31.صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

32.ضعيف الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين، الألباني (1420هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

33. طبقات الشَّافعية الكبرى لعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (771هـ) تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط2، 1413هـ.

34.العزيز شرح الوجيز الكبير لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (623هـ)، تحقيق: علي محمد عوض عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1997م.

36.العمدة في محاسن الشعر وآدابه للحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (463 هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ،ط5، 1981م.

37.عُمدة القاري شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد العينى (855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

37.فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ) ، بعناية : محمَّد فؤاد عبد الباقي، ومحبِّ الدِّين الخطيب دار المعرفة ، بيروت.

38.فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام (861هـ) دار الفكر، بدون تاريخ

39. الفواكه الدَّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم النَّفْراوي المالكي (1126هـ) ، دار الفكر، 1995م.

40. فيض القدير شرح الجامع الصَّغير عبد الرؤوف بن علي المناوي القاهري (1031هـ) المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط1، 1356هـ.

41. الاقتراح في أصول النَّحو وجدله لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ) تحقيق د. محمود فجال، دار القلم، دمشق ،الأولى، 1989م.

42.القول المسدَّد في الذب عن المسند للإمام أحمد لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (852هـ)، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط1.

43. الكاشف عن حقائق السُّنن لشرف الدِّين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز (مكة المكرمة) ط1، 1997م.
44.كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن، الرياض.
45. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي لأحمد بن محمَّد بن الصدِّيق الغُمَارِي الحسني (1380هـ) دار الكتبي، القاهرة، ط1، 1996م.
46. المدخل لمحمَّد بن محمَّد بن محمَّد العبدري الشَّهير بابن الحاج (737هـ) ، دار التراث.
47. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (456هـ) دار الكتب العلميَّة ، بيروت.
48. المدونة لمالك بن أنس (179هـ) دار الكتب العلمية الطبعة: ط1، 1994م.
49.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمَّد القاري (1014هـ)، دار الفكر، بيروت ، ط1، 2002م.
50. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى، 1998م.
51. مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه لإسحاق بن منصور بن بهرام، بالكوسج (251هـ) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 2002م.
52.مسند الإمام أحمد بن حنبل الشِّيباني (241هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة ، ط1، 2001م.
52.مسند أبي يعلى لأحمد بن علي التميمي (307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق ، 1984م.
53. مصادر الشِّعر الجاهلي د. ناصر الدين الأسد . دار المعارف بمصر، ط7، 1988م.
54. المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني دار الحرمين، القاهرة.
55.المغني لعبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة الحنبلي (620هـ) ، مكتبة القاهرة، 1968م.
56.المفصَّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي (1408هـ)، دار السَّاقي، ط4، 2001م.
57.المقاصد النَّحوية في شرح شواهد شروح الألفيَّة: لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (855 هـ) تحقيق د. علي محمد فاخر، د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام ، القاهرة، ط1، 2010م.

58.الموشى (الظرف والظرفاء) لمحمَّد بن أحمد بن إسحاق المعروف بالوشاء (325هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ، ط 2، 1953م.

59. نضرة الإغريض في نصرة القريض للمظفر بن الفضل بن يحيى العلوي (656هـ)، تحقيق نهى عارف، مجمع اللغة العربية دمشق، 1976م.

60. نفائس الأصول في شرح المحصول لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (684هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1995م.

61. وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان لشمس الدِّين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خِلكان (681هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الخصائص الوظيفية لمدينة بني وليد

د. عبدالقادر علي الغول – كلية الآداب – جامعة بني وليد

المقدمة

لقد شهدت معظم المدن الليبية تطوراَ عمرانياً كبيراً مند السبعينيات من القرن الماضي ، ويرجع ذلك إلى زيادة دخل الدولة من النفط ، وقيامها بالعديد من برامج وخطط التنمية بغرض إعادة بناء المدن على أسس علمية حديثة وفق مخططات حضرية ، بعد أن كانت هذه المدن تفتقر إلى العديد من المرافق والخدمات العامة ، لأن المدينة هي مكان للإنتاج ، ومكان للاستهلاك ، وهي مركز إداري وخدمي لعدد من السكان ، لذلك يمثل التوسع العمراني فيها ظاهرة عامة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية تتأثر بزيادة عدد السكان ونموهم ، فالمدينة تنمو وتتوسع كلما زاد عدد سكانها ، وتعد مدينة بني وليد أحد المدن التي شهدت تطوراً عمرانياً فاق توقعات مخططاتها العمرانية ، فبعد أن كان عدد سكان المدينة 19113 ألف نسمة في عام 1973 وصل إلى 67643 ألف نسمة في عام 2006 ، كما زادت مساحة المدينة الحضرية من 21.8 هكتار في عام 1966 إلى حوالي 250.8 هكتار في عام 1980 ، وإلى 2700 هكتار في عام 2006 م، وبذلك جاءت هذه الدراسة الموسومة بعنوان الخصائص العمرانية لمدينة بني وليد للتعريف بما شهدته المدينة من نمو وتطور عمراني منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر .

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة توضيح ملامح التطور العمراني بالمدينة ، وطبيعة هذا الامتداد واتجاهاته ، وأهم التغيرات التي طرأت على شكل المدينة ، وأنماط استعمال الأرض بها.

مشكلة البحث

تعد مدينة بني وليد من أهم مراكز العمران الرئيسية بالمناطق الداخلية من ليبيا ، فقد تطورت المدينة بشكل متسارع منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي ، حيث شهدت المدينة زيادة سكانية مرتفعة ، وتطور عمراني كبير فاق كل التوقعات ، مما أدى إلى اتساع مساحتها الجغرافية ، وامتداد العمران بها في اتجاهات متباينة ، وكان لطبوغرافية المدينة تأثير واضح في اتجاهات العمران بها . وتأسيساً على ذلك تبرز عدة تساؤلات أهمها:

ما ملامح تأثير العوامل الطبيعية والبشرية في نشأة المدينة واختيار موقعها ، واتجاهات نموها العمراني.

كيف تم اختيار موضع المدينة ، وما هي مقومات هذا الموضع؟

ما هي مراحل النمو التي شهدتها المدينة ، وأهم تغيرات النمط العمراني بها؟

ما هي أشكال استخدامات الأرض بالمدينة ؟

فرضيات الدراسة

موضع المدينة وموقعها الجغرافي كان لهما دور كبير في عملية الاستقرار البشري منذ القدم.

خطوط المواصلات كان لها أثر واضح في تحديد اتجاهات نمو المدينة .

الشكل الطبوغرافي للأرض كان له تأثير على استخدام الأرض بالمدينة.

الاستخدام السكني هو النمط الأكثر شيوعاً في المساحات العمرانية الحديثة.

من أهم ملامح الأحياء الجديدة بالمدينة العشوائية وعدم التخطيطا

أولاً / نشأة مدينة بني وليد

تعد مدينة بني وليد من المدن قديمة النشأة ، و كانت منذ القدم منطقة استقرار وموطن العديد من المجموعات البشرية ، حيث يرجع تاريخ الاستيطان فيها إلى فترة عصور ما قبل التاريخ ، فقد دلت الحفريات التي عثر عليها في المناطق القريبة من المدينة كما هو الحال في منطقة بئر دوفان التي تقع شرق المدينة على بعض الآثار التي يرجع تاريخها إلى أوائل العصر الحجري القديم[1] ، كما وجدت في مناطق أخرى آثار على شكل مسكوكات ترجع إلى العهد القرطاجني كما هو الحال في منطقة وادي سوف الجين جنوب المدينة ، كما وجدت مجموعة من الأضرحة التي ترجع إلى تلك الحقبة التاريخية [2]، وخلال فترة الأمبرطورية الرومانية كانت مدينة بني وليد ضمن الخطوط الدفاعية التي أقامها الرومان لحماية مدنهم من الغارات الخارجية ، حيث توجد بالمدينة مجموعة من القلاع والحصون التي ترجع إلى تلك الفترة من التاريخ ، أيضاً توجد بالمدينة آثار ترجع إلى فترة الدولة الإسلامية .

وبني وليد اسم يطلق على المدينة التي تمتد على طول ضفتي مجرى الوادي المعروف باسم (وادي البلاد) أو وادي بني وليد الذي يخترق النطاق الهضبي منحدراً من مرتفعات الجبل الغربي باتجاه عام من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرق ، تسكنه مجموعة من القبائل تعرف باسم قبائل ورفلة ، ورد ذكر المنطقة عند العديد من الرحالة الأجانب وكتبوا عنها ، فقد ذكرها الرحالة الجغرافي الحسن ابن الوزان الملقب (ليون إفريقيا) الذي مر بمنطقة طرابلس في عام 924 هـ/ 1518م ،

[1] – طه باقر ، ليبيا في التاريخ ، " عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة " ، المؤتمر التاريخي 16 – 23 / مارس / 1968 ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، بنغازي ، ص 17.

[2] – محمود الصديق ابوحامد ، " مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس " ، نفس المرجع السابق ، ص 168.

في كتابه وصف إفريقيا 839 – 944 هـ/ 1488– 1573م ، بقوله : جبال بني وليد ..... يقع هذا الجبل على بعد نحو مائة ميل من طرابلس ، تسكنه قبيلة شجاعة غنية تعيش حرة متحالفة مع سكان جبال أخرى في تخوم صحراء نوميديا [1].

كما ذكرها أيضاً المؤرخ والرحالة الأسباني مارمول كربخال 1520 – 1600 م ، في القرن السادس عشر في كتاب إفريقيا بقوله: جبل بني وليد يسكنه قوم أشداء حريصون على الحفاظ على حريتهم وقد تحالفوا مع سكان المناطق الجبلية المجاورة لتدعيم دفاعاتهم، توجد في أراضيهم واحات تعطي ثماراً جيدة وحقولاً تعطي إنتاجاً هاماً من الشعير ، ولا يخشون أي اعتداء خارجي لأن الممرات والمسالك صعبة للغاية[2].

لا يعرف بالضبط أصل التسمية – بني وليد – ، حيث يرى البعض إنها ترجع إلى اسم قبيلة استوطنت هذا المكان وتعرف باسم بني الوليد ، لكن معظم الروايات تشير إلى إن أصل التسمية يرجع إلى تواجد الإبل وتوالدها في هذا الوادي ، حيث كانت بني وليد إحدى محطات طرق الحجيج القادمة من بلاد المغرب الأقصى ، التي كانت تمر عبر هذه المنطقة التي تشتهر بخصوبة أراضيها وتوفر الكلأ والمياه في أوديتها ومنها وادي بني وليد ، فكانوا يتركون بعضاً من إبلهم ترعى في هذا الوادي ، وعند رجوعهم من الحج يجدونها وقد توالدت، فسمي وادي الوليد نسبة إلى ذلك ، ثم شاع إطلاق الاسم على كل المنطقة حتى أخذ التجمع السكاني اسم مدينة بني وليد[3]

ثانياً / عوامل اختيار موقع وموضع المدينة

للعوامل الجغرافية دوراً مهماً في اختيار مواقع ومواضع المدن ، حيث ارتبط ظهور المدن مند القدم بعاملين أساسيين هما: اختيار الموقع والموضع ، لذلك اختارت المدن مواقعها في أماكن متباينة من سطح الأرض في مناطق الأودية ، وعلى ضفاف الأنهار ، وسواحل البحار ، وفي مناطق السهول ، وفي مناطق الجبال أحياناً نتيجة لمتطلبات وأغراض معينة[4]، وبذلك نجد إن كل مدينة لها موقعها الذي تتميز به عن غيرها من المدن ، أما اختيار موضع المدينة فإنه يرتبط بظروف المنطقة المحلية المتمثلة في الظروف الطبوغرافية ، ومظاهر السطح ، ومصادر المياه

[1] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر ، الجزء الثاني ، دار الغرب الطرابلسي ، الطبعة الثانية ، 1983 ، ص 107.

[2] – مارمول كربخال ، إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، الجزء الثالث ، دار نشر المعرفة للطباعة ، 1988– 1989 ، الرباط ، ص 132.

[3] – خليفة التليسى ، معجم معارك جهاد الليبيين في ليبيا، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين 1983 ، صـ324

[4] – عاطف حمزة حسين ، تخطيط المدن : أسلوب ومراحل ، جامعة قطر ، بدون تاريخ طبع ، ص28.

...وغيرها والتي تمثل مكان العمران البشري بالمدينة ، وهذا يعني أن الموضع يمثل جزء محدد من الموقع . وكان (راتزال) أول من فرق بين هذين المفهومين ، فالموقع يعني المكان الذي تشغله المدينة وما ترتبط به من علاقات بالمدن المجاورة والتي تمكنها من القيام بوظائفها. أما الموضع فهو يعني المكان الذي تقوم عليه المدينة ، أي أنه يرتبط بالبيئة المحلية بما تشمله من مظاهر طبيعية كالتضاريس ودرجة انحدار الأرض والتركيب الجيولوجي ومصادر المياه والمناخ[1].

تقع مدينة بني وليد في شمال غرب ليبيا ، على نقطة تقاطع دائرة عرض 31.45 شمالاً، بخط طول 14.1 شرقا[2] ، كما هو مبين بالشكل رقم 1 ، وبمساحة 100 كيلو متر مربع تقريباً•، يقطنها حوالي 67.643 نسمة بحسب التعداد العام للسكان 2006[3] ، وهي تقع في منطقة وسط بين المراكز الحضرية الكبرى ، تحدها من الشمال مدينة ترهونة ، ومن جهة الشمال الشرقي كل من مدينتي مصراتة ، و زلتين ، ومن جهة الشمال الغربي مدينة غريان ، ويحدها من جهة الجنوب الشرقي بلدة نسمة ، ومدينة مزده، وهي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس وتبعد عنها بحوالي 180 كم.

كان للعوامل الطبيعية دوراً هاماً في نشأة المدينة ونموها وتطورها مند القدم ، وتجسد ذلك في موقعها الجغرافي وسط مجموعة من الأودية موسمية الجريان ، والتلال متوسطة الارتفاع ، فكانت موطناً للاستقرار البشري منذ القدم ، حيث سمحت الظروف المناخية من اعتدال في درجة الحرارة ، وهطول الأمطار بمعدلات مناسبة بتوفير بيئة زراعية ملائمة لإنتاج بعض المحاصيل الزراعية البعلية خاصة الحبوب التي يعتمد عليها كغداء أساسي للسكان مثل محصول القمح والشعير.

كما ساعدت طبوغرافية المدينة المنفتحة على المناطق المجاورة ، وموقعها المتوسط ، ووجود الأودية والتلال على أن تكون المدينة ممراً ، وحلقة وصل مهمة مابين مدن الساحل في الشمال ومدن الجنوب من جهة ، ومابين سرت ومدن الشرق ومدن الجبل الغربي من جهة ثانية ، فكانت

---

[1] – جمال حمدان ، جغرافية المدن ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ص 277.

[2] – أمانة اللجنة الشعبية للمرافق . بني وليد .المخطط الشامل 2000 . إقليم طرابلس . التقرير النهائي رقم ط ن .57. ص 12.

• تشمل المساحة امتداد المدينة بمحلاتها العمرانية على طول امتداد وادي البلاد في الجهتين الشمالية والجنوبية بطول 35 كم تقريباً ، وتشمل المساحة حتى الوادي . وتبلغ المساحة المستغلة عمرانيا 27 كيلو متر مربع تقريبا.

[3] – الجماهيرية العربية الليبية ، اللجنة الشعبية العامة ، الهيئة العامة للمعلومات ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان

بذلك معبراً للقوافل التجارية المتجهة من مدن الساحل صوب الجنوب وبالعكس ، كما إن توافر المياه ، ومواد البناء الأساسية زاد من غنى هذا الموقع ما أضفى عليها بعداً اقتصادياً.

شكل رقم (1) الموقع الجغرافي لمدينة بني وليد

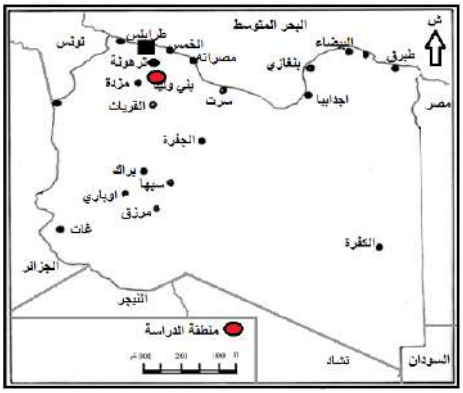

المصدر :استنادا إلى أمانة التخطيط ، مصلحة المساحة ، الأطلس الوطني 1978 ، ص 104

إن موقع المدينة الجغرافي ، وقربها من المراكز الحضرية الكبرى في الجزء الشمالي الغربي ذات الأهمية من الناحية الاقتصادية مثل مدينة مصراته ، ومدينة زليتن ، ومدينة طرابلس ، وتوسط موقعها الجغرافي وسط هذه المنطقة جعلها منطقة عبور مهمة لحركة النقل الحديثة ، وبؤرة لإلتقاء طرق المواصلات البرية المتجهة من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب. حيث ترتبط بشبكة جيدة من الطرق البرية مع العديد من المدن ، حيث الطريق البري بني وليد – ترهونة – طرابلس الذي يبلغ طوله حوالي 180كم ، وطريق بني وليد – مصراته بطول 110 كم تقريباً، طريق بني وليد – زليتن ويبلغ طوله 130 كم تقريباً ، وطريق بني وليد – نسمة 100 كم والذي يواصل امتداده حتى يلتقي بالطريق الذي يتجه من طرابلس صوب مدينة سبها ، وطريق بني وليد – السدادة – الطريق الساحلي ويبلغ طوله 125 كم تقريباً ، وطريق بني وليد – المردوم – الطريق الساحلي بطول120كم، طريق بني وليد – العربان – غريان بطول حوالي 80 كم وهو لازال قيد الإنشاء ، ما جعل المدينة مركزاً لدائرة لايقل نصف قطرها عن 320 كيلو متر تقريبا[1].

بهذا نجد أن مدينة بني وليد تتمتع بموقع جغرافي متميز ، وكان له دوراً مهماً في نشأتها وتوسعها ، هذا الموقع فرضته ظروف طبيعية تمثلت في الحماية الجبلية ، وخصوبة الأراضي الزراعية في بطون الأودية ، وممارسة السكان لحرفتي الزراعة والرعي ، كل ذلك أنعكس على

[1] – ضو احمد الشندولي ،الخدمات السكنية والمرفقية في مدينة بني وليد، دراسة في جغرافية الخدمات ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الجنان ، لبنان ، 2014 ، ص 122

عمليات الاستقرار البشري بها منذ القدم ، كما تتبع أهمية الموقع من كونها تعد أسهل وأقصر الطرق التي تصل بين مدن الساحل في الشمال و مدن الداخل في الجنوب ، وما بين مدن الشرق والغرب نتيجة موقعها على شبكة الطرق الرئيسية ، فعندها يتفرع الطريق الذي يتجه نحو الشرق طريق السدادة – الطريق الساحلي، والطريق الذي يتجه نحو الجنوب وهو طريق شميخ – نسمة – سبها ، وطريق الشمال صوب طرابلس .

أما الموضع فإنه يعني المكان الذي تقوم عليه المدينة ، بما يشمله من مظاهر طبيعية كالتضاريس ، والتركيب الجيولوجي ، ومصادر المياه ، والمناخ ...الخ ، وتنشأ المدينة عادة في موضع ما وتنمو فيه استجابة لظروفها المحلية من جهة ولأهمية موقعها من جهة أخرى ، وتقوم المدن في أماكن معينة لتؤدي وظائف مميزة يتغير نوعها بمضي الزمن استجابة لطبيعة المكان الذي تقوم عليه ، ويلعب موضع المدينة دوراً كبيراً في توفير الحماية لها، حيث جرت العادة وحتى وقت ليس بالبعيد على اختيار موقع تكثر فيه الموانع والعقبات الطبيعية[1].

إن اختيار الموضع المناسب له أهميته في نشأة المدينة وتطورها ، فمعظم المدن في السابق كان عادة ما يختار لها موضع دفاعي للحماية من الأخطار الخارجية ، وهو ما يمكن أن ينطبق على منطقة الدراسة حيث تم اختيار النواة الأولى للمدينة على أساس الموضع الملائم للحماية والدفاع ، وذلك عندما قام الرومان بإنشاء القلاع والحصون على مجموعة من التلال والمناطق المرتفعة بغرض الدفاع عن المدن الرومانية في الساحل الغربي من ليبيا ، حيث أنشئت خطوط دفاعية كانت المنطقة جزء منها وهو ما يعرف بالخط الدفاعي سوف الجين ، وهناك جملة من الأسباب التي جعلت الرومان يختارون هذا الموضع دون غيره وذلك لأهميته من الناحية الإستراتيجية خاصة من الناحية العسكرية الدفاعية ، وبهذا نجد بروز دور العوامل الطبيعية في اختيار موضع المدينة ، كما إن موضع المدينة وسط التلال ومجاري الأودية لعب دوراً أساسياً في الدفاع عنها ، وساهم بشكل كبير في إيجاد موقع استراتيجي للمدينة ، وهو ما أشار إليه الجنرال جراتسياني بقوله : إن عبدالنبي بلخير أراد أن يجعل من وادي بني وليد دردنيل طرابلس الغرب ، وذلك في إشارة منه إلى موقع المدينة الاستراتيجي[2] .

[1] – فاطمة محمد المعلول ، يفرن : دراسة في جغرافية المدن ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة دراسات تاريخية – 14 ، 2006 ، ص 7

[2] – رودلفو جراتزياني ، نحو فزان ، ترجمة طه فوزي ، دار الفرجاني ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1994 ، ص 229.

أصبحت القلاع أو مايسمى (القصبة) التي بناها الرومان فيما بعد نويات لتجمعات سكانية انتشرت في فترات لاحقه على طول ضفتي مجرى وادي بني وليد الشمالية والجنوبية والذي يبدأ من التقاء وادي غلبون بوادي القرجومة غرباً وحتى سيدي جلال في وادي المردوم شرقاً لمسافة 35 كم تقريباً ، كما هو في الشكل رقم (2) .

شكل (2) الامتداد العمراني لمدينة بني وليد

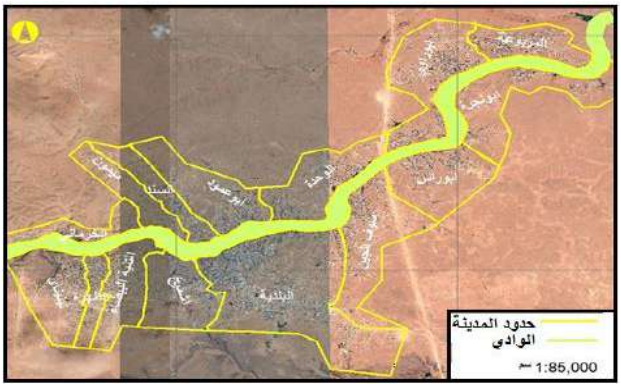

توافرت بهذا الموضع الموارد الطبيعية مثل مواد البناء من الحجارة بحكم طبيعة التركيب الجيولوجي للمنطقة ، ومظاهرها الطبوغرافية ، ما ساعد على عمليات الاستقرار حيث استخدمت هذه الحجارة في عمليات بناء المساكن ، وإنشاء السدود ، وإقامة صهاريج المياه . كما أن نوع المناخ السائد أسهم في هطول كميات من الأمطار سمحت باستغلال الأودية التي تخترق المنطقة ذات التربة الخصبة مما وفر بيئة زراعية ملائمة لعمليات الإنتاج الزراعي ، وإيجاد مورد اقتصادي يمكن الاعتماد عليه.

إن احتواء موضع المدينة على عنصري الدفاع ، الاقتصاد (الزراعة) كانا سبباً في نشأة المدينة واستمرار الحياة فيها عبر العصور ، وبذلك كان للعوامل الجغرافية الطبيعية دورها المؤثر في تحديد موضع المدينة ، والذي انعكس فيما بعد على شكلها العام وامتداد محاور نموها، حيث تقع المدينة وسط منطقة من التلال المرتفعة التي يبلغ معدل ارتفاعها من 300 – 400 م فوق مستوى سطح البحر ، حيث يتكون الأساس الجيولوجي لهذه التلال من أحجار جيرية وأحجار المارل ، إضافة إلى تكوينات البازلت ، تقطع هذه التلال مجموعة من الأودية التي تنحدر في اتجاهات مختلفة ، ، لذا نجد إن أهم ما يميز موضع المدينة هو التقطع الشديد الناجم عن أثر هذه الأودية التي من أهمها وادي البلاد الذي يقسم المدينة إلى قسمين : القسم الشمالي ، والقسم الجنوبي ، والذي يمتد على شكل حزام يبلغ عرضه مابين 200 – 300 متر ، وطوله حوالي 35 كم ، كما تتقطع بعض أحياء

المدينة بمسيلات مائية قصيرة تنحدر صوب وادي البلاد يطلق عليها الأهالي اسم (شعبة) يحمل معظمها أسماء القبائل القاطنة بها. أما مركز المدينة فهو يقع على الضفة الجنوبية من الوادي على مرتفع يبلغ منسوب ارتفاعه عن قاع الوادي حوالي 30 متر[1] ، وبهذا نجد أن موضع المدينة جعلها على شكل تجمعات عمرانية منفصلة تفتقر ميزة التواصل والترابط ، خاصة تواصل الأحياء الشمالية مع مركز المدينة ومع الأحياء الجنوبية حيث يفصل بينهما مجرى الوادي ، بينما نجدها على شكل شريط طولي متواصل يمتد من الغرب إلى الشرق في الجهتين الشمالية والجنوبية ، تتقطع أحيانا بفعل وجود بعض المجاري المائية القصيرة. كما في الشكل رقم (3).

شكل رقم (3) صورة فضائية لطبوغرافية المدينة

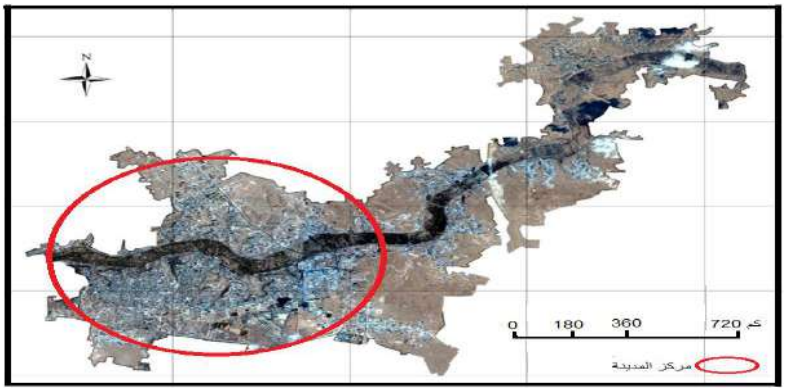

المصدر: ضو احمد الشندولي ،الخدمات السكنية والمرفقية في مدينة بني وليد، دراسة في جغرافية الخدمات ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الجنان ، لبنان ، 2014 ، ص 4

تطور النمو العمراني للمدينة وتوسعها

ارتبط تأسيس ونشأة المدينة بفترة الوجود الروماني الذي أتخذ منها خطاً دفاعياً متقدماً بغرض توفير الحماية لمدن الساحل الرومانية ، ومما يشير إلى ذلك هو تلك المباني التي تنتشر على طول وادي بني وليد والأودية المجاورة له ، والتي تعرف بالمزارع المحصنة ، كما قام الرومان بتشييد مبنى القلعة في مركز المدينة والتي كانت نواة لنشأة المدينة ونموها وتطورها ، كما يوجد بالمدينة أنماط عمرانية أخرى ترجع إلى العصر الإسلامي ، والعهد التركي ....الخ ما يعني أن نمو المدينة

[1] – – أمانة اللجنة الشعبية للمرافق . بني وليد .المخطط الشامل 2000 . إقليم طرابلس . التقرير النهائي رقم ط ن 57. ص 12.

وتطورها كان على مجموعة من المراحل والتي تبدأ منذ نشأتها وحتى العصر الحديث تفاوتت فيها من مرحلة لأخرى ، هذه المراحل يمكن تقسيمها إلى الآتي:

المرحلة الأولى: منذ النشأة حتى عام 1550 م

خلال المراحل الأولى لم يكن هناك وجود لمفهوم المدينة وإنما كانت عبارة عن مجموعات بشرية استوطنت مناطق الأودية واحترفت الزراعة ، وسكنت المناطق المرتفعة طلباً للحماية ، تطور هذا الأمر خلال فترة الامبرطورية الرومانية التي قامت بإنشاء ما يعرف بنظام المزارع المحصنة وهي عبارة عن قلاع وحصون تنتشر في جميع أودية المنطقة من أجل استغلالها زراعياً ، حيث تم استصلاح الأراضي ، وبناء السدود ، وحفر الصهاريج، والتي لازال العديد من آثارها إلى اليوم ، وبالتالي يمكن القول أن الرومان هم أول من حدد مجال المدينة الجغرافي ، من خلال تلك المباني التي بنوها على طول وادي بني وليد ، وتشييدهم لمبنى القلعة الرومانية في مركز المدينة الحالي ، فضلا عن الأضرحة وأماكن العبادة كما هو الحال في مبنى الكنيسة بمنطقة وادي بزره الذي يقع جنوب شرق مركز المدينة بحوالي 20 كم ، مما يدل على أن هدا المكان كان في تلك الفترة منطقة استقرار بشري.

كان الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا وهجرة بعض القبائل العربية إليها نقطة تحول مهمة في تطور المدينة عمرانياً وسكانياً ، حيث استوطنت المنطقة مجموعة من القبائل العربية والتي استقرت في البداية في منطقة وادي بزره ، ثم انتقلت فيما بعد إلى أسفل الوادي حيث استقر السكان على شكل تجمعات قبلية متباعدة.

لكن التطور البارز خلال هذه الفترة هو إنشاء مدينة بن تليس ، والتي أنشئت على الطراز الإسلامي ، فكانت مدينة متكاملة بسورها الخارجي ، وكافة مرافقها الداخلية ، حيث ضمت المدينة قصر الحاكم ، والمسجد ، ومباني السكن والإدارة ، والشوارع ، وآبار المياه ، كما ظهرت بجوارها بعض المستوطنات البشرية على هيئة تجمعات سكنية متباعدة لمجموعة من القبائل.

نتيجة زيادة عدد السكان انتقلت بعض القبائل إلى أعلى الوادي واستوطنت مناطق أخرى على حافتي الوادي الشمالية والجنوبية حتى وصلوا إلى آخر منطقة في العمران البشري الحالي ، وكانت هذه التجمعات على شكل تجمعات قبلية منعزلة عن بعضها بفعل العوامل التضاريسية ، ومعظم هذه القبائل استقر حول المباني الرومانية القديمة ، وهي التي كونت المدينة فيما بعد.

وبهذا يمكن القول إن نمو المدينة اتسم خلال هذه المرحلة المبكرة من التاريخ بكونه نمو غير منتظم ، وكان على شكل نويات متعددة ، وأنماط من البناء التقليدي المعتمد على مادتي الحجر

والطين ، وكذلك الأنماط البدائية للسكن وبما يتناسب مع طبيعة النشاط الاقتصادي آنذاك المتمثل بحرفتي الزراعة والرعي.

المرحلة الثانية : 1551 – 1950 م مرحلة الاستعمار

مع بداية العهد العثماني الثاني شهدت المدينة بعض التطور العمراني ، حيث قام الأتراك ببناء القلعة في عام 1842 م في مركز المدينة الحالي ، على أنقاض القلعة الرومانية القديمة ، وبدأ يظهر نوع من نظام الحكم البلدي ، فكانت القلعة قصر الحاكم ، ومقر لقوات الجيش ، إضافة إلى مقر القاضي وبقية موظفي الدولة ، وأصبحت بمثابة المركز الإداري الذي يضم دوائر الدولة خاصة وأن مدينة بني وليد كانت في تلك الفترة قضاء يتبع سنجق الخمس ، ثم أصبحت قضاء يتبع طرابلس في عام 1883[1] ، ونتيجة لذلك أقيمت بجوار القلعة بعض المحلات التجارية ، وبعض المساكن ، كما تم بناء بعض المساكن في أحياء القبائل ذات طراز إسلامي ، فضلا عن بناء العديد من المساجد وزوايا تحفيظ القرآن الكريم مثل جامع الرزقة والذي يرجع تاريخ بناءه إلى عام 1151 هجريه ، ومسجد القطانشة الذي يرجع بناءه إلى العام 1577 م ، ومسجد الفقهاء الذي يرجع تاريخ بناءه إلى عام 1620 م ، وزاوية السوداني التي شيدت في العهد العثماني الثاني ، وزاوية عبدالله السني بقبيلة أولاد ابورأس وتم بناءها في عام 1845 م[2] .....وغيرها من المساجد الأخرى .

ترجع بدايات تخطيط المدن بمفهومها الحديث في ليبيا إلى فترة الاحتلال الإيطالي ، حيث قام الإيطاليين بإعداد مخططات للمدن الرئيسية في كل من مدينتي طرابلس وبنغازي، لذا فإنه منذ دخول الاستعمار الإيطالي عرفت المدينة عدة تغيرات مهمة في التوسع العمراني، وفي نمط البناء ، وكذلك في نوعية الخدمات ، فخلال هذه الفترة اهتم الإيطاليين بمركز المدينة ، واتخذوا من القلعة التركية مقراً للحامية العسكرية ، ومقر الحاكم العسكري ، ثم شرعوا بعد ذلك في القيام بالعديد من أعمال البناء لمراكز الخدمات، وشهدت المدينة نوعاً من التخطيط المنظم ، فقاموا ببناء عدد من المباني الإدارية في مركز المدينة بجوار القلعة منها: مركز الشرطة ، ومبنى المتصرفية سابقاً ، ومركز البريد ، ووحدة طبية ، وسوق تجاري ، وفندق ، ونافورة عامة ، ومدرسة ابتدائية ، وبهذا

[1] – الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، دار مكتبة النور ، طرابلس ، 1968 ، الطبعة الأولى ، ص 337.

[2] – عبدالمولى رمضان عبدالمولى ، مقومات الجدب السياحي وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة النشاط السياحي بمنطقة بني وليد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مدرسة العلوم الإنسانية ، قسم الجغرافية ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، 2010/2009 من ص 118 – 122

أصبحت المدينة تضم عدد من المباني السكنية ، والمحلات التجارية سواء في مركز المدينة أو في الأحياء المجاورة .

كذلك قام الإيطاليين بتزويد المدينة بخدمات مياه الشرب من خلال تركيب عدد من المراوح الهوائية التي تعمل بواسطة طاقة الرياح على عدد من آبار المدينة ، في كل من بئر صرار ، وبئر القطانشة ، والسبائع ، والفطمان ، حيث زودت هده الآبار بخزانات أرضية لتجميع المياه وتوزيعها ، كما قام الإيطاليين بتوصيل الكهرباء إلى مركز المدينة ، وفي مجال الطرق قام الإيطاليين برصف شوارع مركز المدينة ، كما قاموا بشق الطريق البري الذي يوصل مدينة بني وليد بمدينة طرابلس ، وهو طريق بني وليد – ترهونة – طرابلس بطول حوالي 180 كم

المرحلة الرابعة 1951 – 2010 مرحلة الاستقلال

شهدت المدينة خلال هده المرحلة تطورات عمرانية كبيرة خاصة بعد اكتشاف النفط ، وشروع الدولة في برامج الخطط التنموية التي استهدفت كل المدن الليبية بشكل عام ، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مجموعة من الفترات:

الفترة الأولى 1951 – 1969

وهي الفترة التي حصلت فيها البلاد على استقلالها ، فمنذ أن ظهرت بوادر الاكتشافات النفطية مع نهاية عقد الخمسينيات ، وتصدير أول شحنات هذه الثروة في عام 1963م ، أدى ذلك إلى توفر عائدات مالية أسهمت في دعم الاقتصاد الوطني ، واستثمارها في عمليات التنمية الشاملة ، ونظراً لرغبة الدولة آنذاك في تخطيط وتنظيم التجمعات السكانية ، أعلنت البدء في مرحلة التخطيط الشامل الأول 1967 – 1988 ، حيث شرعت في إعداد مخططات شاملة لكافة المدن والقرى ، وكلفت الحكومة آنذاك عدد 4 شركات استشارية لإعداد مجموعة من المخططات العامة والشاملة ، وإعداد برامج زمنية لتنفيذ هذه المخططات، وكانت مدينة بني وليد ضمن المدن التي شملها هذا البرنامج التخطيطي ، حيث قامت مؤسسة ماجي ، مارشال ، مكميلان وليوكا بإعداد مخطط شامل لواقع المدينة ، وتوقعات نموها المستقبلي .

خلال فترة الستينيات بدأت بوادر النمو تظهر في المدينة ، فقد شهدت بعض التغيرات الحضارية سواء في المجال الاقتصادي أو الثقافي ، حيث استهدفت المدينة بعدد من المشروعات منها بناء عدد من الوحدات السكنية في كل من مركز المدينة ، ومنطقة الظهرة، كما أنشئت بالمدينة عدد أربع مدارس ابتدائية هي : المدرسة المركزية ، المدرسة الشمالية ، المدرسة الجنوبية ، المدرسة الوسطى ، كذلك تم بناء مقر البلدية ، وسوق الخضروات بمركز المدينة ، وسوق اللحوم ، وإنشاء المركز الصحي ، أيضاً تم رصف بعض الطرق الداخلية التي تصل بين مركز المدينة والأحياء

السكنية ومنها : طريق الخرماني بطول 7 كم ، طريق الصيعان 5 كم ، طريق تلمات 4 كم ، طريق الظهرة 4 كم . كما تم تركيب عدد من المولدات الكهربائية على بعض الآبار مثل بئر ضنى مسعود بالظهرة ، وبئر البراغثة ، الخزاخزة ....الخ وهذا ما ترتب عليه زيادة في النمو العمراني للمدينة ، وبدأت أحياء المدينة تتوسع بشكل كبير ، وتميز نمط العمران في هذه الفترة بالمباني المشيدة بالأحجار والطين ، والمسقوفة بأغصان الأشجار والطين في عقد الخمسينيات ، ثم المباني المسقوفة بالأخشاب والطين منذ منتصف الستينيات ، حيث تفتقر هذه المباني إلى العديد من المنافع المنزلية

الفترة الثانية 1970 – 1984

خلال هذه الفترة زاد عدد سكان المدينة بشكل كبير، ورافق ذلك زيادة في مساحة المدينة العمرانية ، و بدأت المدينة تشهد توسعاً عمرانياً كبيراً ، حيث زادت نسبة التوسع في المدينة من 21.8 هكتار في عام 1966 م إلى 250.8 هكتار في عام 1980 م[1]، ونتيجة لقصور المخطط السابق في استيعاب الزيادة السكانية الكبيرة تم الشروع في المخطط الشامل 1980 – 2000 ، حيث كلفت شركة بولسيرفس البولندية بإعداد مخطط شامل لإقليم طرابلس الذي تعد مدينة بني وليد أحد فروعه .

أخذت المدينة تنمو وتتوسع في اتجاهات مختلفة ، حيث قامت الدولة خلال هذه الفترة بمنح القروض السكنية للمواطنين لإنشاء المساكن الخاصة ، كما شيدت بالمدينة عدد من مشاريع الإسكان العام التي توزعت بين أحياء المدينة ، كما في مشروع (1000) وحدة سكنية ، كما تم تنفيذ عدد(2) مجمعات للإسكان العمودي في كل من: منطقة الظهرة ومركز المدينة ، أيضاً شهدت المدينة إنشاء عدد من المباني الإدارية ، ومراكز الرعاية الصحية ، والمدارس ، كما شهدت المدينة الاهتمام بمشروعات البنية التحتية ، من خلال شبكات الطرق التي توصل الأحياء مع مركز المدينة ، كما توصل الأحياء مع بعضها البعض ، كذلك تم حفر مجموعة من الآبار الجوفية لتزويد المدينة بمياه الشرب ، حيث ربطت المدينة بشبكات مياه الشرب ، وقد تميز النمط العمراني خلال هذه المرحلة بالحداثة سواء من حيث مواد البناء ، أو من حيث مواصفات المبنى السكني

مرحلة التطور الحديث 1985 – 2010

[1] – سعد خليل القزيري ، " التحضر " الجماهيرية دراسة في الجغرافية ، تحرير : الهادي ابولقمة ، سعد القزيري ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، الطبعة الأولى ، 1995 ، ص439

في هذه الفترة ازداد عدد سكان المدينة بشكل كبير ، هذه الزيادة السكانية رافقها تطور كبير في زيادة مساحة المدينة ، حيث نمت المدينة وشهدت طفرة عمرانية سريعة ، وخلال هذه الفترة التحمت منطقة الظهرة بمركز المدينة على طول محور خط النقل ، كذلك التحمت معظم أحياء المدينة مع بعضها البعض بعد أن كانت منعزلة ، كما ظهرت خلال هذه الفترة أحياء جديدة نمت على طول محاور خطوط النقل التي تربط المدينة بجوارها الجغرافي ، أو تربط المدينة داخليا ، كما هو الحال في حي طريق المطار ، حي الغوارات ، الحي الصناعي ...وغيرها.

ونظراً للتطور العمراني الذي شهدته المدينة ، فقد رافق ذلك عمليات تطوير الخدمات، وشبكات ومرافق البنية الأساسية ، وتطور شبكة الطرق ، وبذلك نمت المدينة بشكل سريع جداً في جميع الاتجاهات تقريباً خاصة على طول محاور النقل ، وبالتالي يمكن القول أن أهم ما يميز هده المرحلة هو تعمير الفراغات بين الأحياء التي كانت منعزلة عن بعضها.

بهذا يمكن القول بشأن نشأة مدينة بني وليد وتطور نموها العمراني ، أن المدينة كانت في بداية نشأتها عبارة عن مجموعة نويات لأحياء متقاربة توطنت على طول وادي البلاد (بني وليد) وعلى ضفتيه الشمالية والجنوبية ، تطور هذا النمو العمراني للمدينة في بداية الستينيات من القرن الماضي نظراً للعائدات المالية بعد اكتشاف النفط ، وهذا كان له أثره على زيادة عدد سكان المدينة خلال هذه الفترة الزمنية ، كل ذلك تطلب زيادة في المساحات العمرانية ، مما أدى إلى نمو عمراني سريع فاق التوقعات .

خصائص التركيب الوظيفي لمدينة بني وليد

تعني هذه الخصائص الوظيفية دراسة الهيكل العمراني للمدينة وما يحتويه من استعمالات الأراضي وأنماطها المختلفة ، وكذلك ما تحتويه المدينة من مباني متباينة من حيث الطراز العمراني ، ومواد البناء ....وغيرها ، ومن أجل معرفة هذه الخصائص لابد من تحليل أنماط استعمالات الأراضي الموجودة بالمدينة ، حيث يمكن أن نتبين ذلك من خلال الجدول رقم (1)

تبلغ إجمالي مساحة المدينة داخل الحدود المقدرة في المخطط الشامل لسنة 2000 حوالي 1.331.7 هكتار ، منها 902.7 هكتار مستخدمة ، يحتل الاستعمال السكني منها 528.0 هكتار ، حيث يأتي الاستعمال السكني في مقدمة الاستعمالات الحضرية فقد استحوذت على ما نسبته 58.5 % من إجمالي المساحة المستخدمة ، وجاءت استعمالات النقل والمواصلات في المرتبة الثانية وتشغل مساحة 201.8 هكتار ، وبنسبة حوالي 22.4 % من إجمالي المساحة ، وجاءت في المرتبة الثالثة الاستعمالات الصناعية واستحوذت على مساحة 42.6 هكتار ، وبنسبة 4.7 % ، ثم

تأتي بعد ذلك بقية الاستخدامات الأخرى وتأتي في مقدمتها الاستعمالات التعليمية التي تشغل مساحة 48.4 هكتار وبنسبة 5.4 %.

استعمالات الأرض بالمدينة . تعتبر دراسة استعمالات الأراضي بالمدينة من أهم دراسات التركيب الوظيفي بها ، فهي المعيار الذي يوضح أماكن السكن والعمل والخدمات باعتبار أن هذه العناصر الثلاثة هي المسيطر الرئيسي على تخطيط المدينة ، وتتأثر خريطة استعمالات الأرض بالعديد من العوامل ، منها ما يتعلق بحجم المدينة ، ووظيفتها ، ودرجته ترتيبها الهرمي في التجمعات العمرانية في الدولة ، ومدى ما تقدمه من خدمات لسكانها ، وسكان الإقليم المحيط بها ، وكذلك العوامل الطبيعية التي منها ما يتعلق بطبوغرافية المدينة ، أو الظروف المناخية ....وغيرها ، كما يعتبر التوزيع النسبي لمساحات الأنشطة المختلفة على مستوى المدينة أهم المؤشرات التي توضح الصورة النهائية للتركيب الوظيفي للمدينة وتوزيع الأنشطة المحلية بها.[1]

جدول رقم (1) استعمالات الأرض بمخطط المدينة 2000

	السكنية	528.0	%58.5
	التعليمية	48.4	% 5.4
	الصحية	14.3	% 1,6
	الثقافية	24.7	% 2.7
	التسويق	13.4	% 1.4
	الترفيهية	21.2	% 2.4
	الادارية	6.2	% 0.7
	الصناعية	42.6	% 4.7
	النقل والمواصلات	201.8	% 22.4
	إجمالي الأراضي الحضرية	902.7	100.0
	الأحزمة الخضراء	357.0	
	منطقة خاصة	72.0	
	إجمالي مساحة المدينة	1.331.7	

[1] – عاطف حمزة حسين ، تخطيط المدن : اسلوب ومراحل ، جامعة قطر ، بدون تارخ طبع ، ص 52

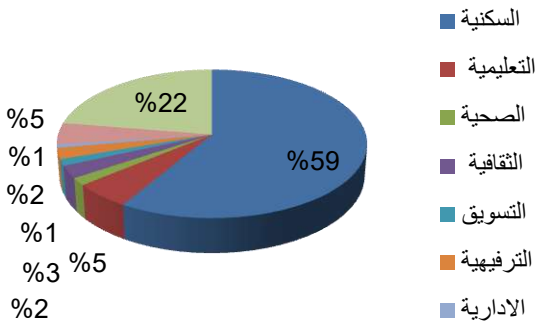

المصدر:أمانة اللجنة الشعبية للمرافق . بني وليد .المخطط الشامل 2000 . إقليم طرابلس . التقرير النهائي 57. ص 65.

وتتكون استعمالات الأرض بالمدينة من الآتي:

1 – المناطق السكنية.

تشترك جميع مناطق العمران سواء كانت مدن أو قرى بأنها المقر الرئيسي لسكن الإنسان ، وبالتالي فإن مساحة الاستعمال السكني عادة ما تشغل النسبة الأكبر من استعمالات الأرض بالمدينة [1]، كما إن هذا النمط من الاستعمال عادة ما يختلط مع الاستعمالات الأخرى ، وبالنسبة لمدينة بني وليد نجد إن نسبة استعمالات السكن بها تستحوذ على مانسبته 58.5 % من المساحة المستغلة ، وهذا النمط من الاستعمال يتوزع في جميع محلات وأحياء المدينة لكنها تتباين فيما بينها من حيث نسبة تركز الوحدات السكنية التي تتركز في بعض المحلات وتنخفض في البعض الآخر ، و تشير إحصائيات تعداد المساكن عام 2006 بأن عدد المساكن في المدينة بلغ حوالي 9830 وحدة سكنية [2]، يتركز معظم هذه المساكن في محلة البلدية ، ومحلة الثنية البيضاء ، ومحلة اشميخ ، والظهرة ، وابونجرة ، ومحلة الخرماني ، فهذه المحلات تستحوذ على ما نسبته 65.1 % من إجمالي المساكن بالمدينة ، حيث يوجد عدد 1700 وحدة سكنية بمحلة البلدية ، وتشكل ما نسبته 17.2% من إجمالي المساكن بالمدينة ، ثم محلة الثنية البيضاء بعدد 1095 ، وتشكل ما نسبته 11.1 % ، تأتي بعدها محلة اشميخ بعدد 1070 وحدة سكنية ، وتشكل ما نسبته 10.8 %

[1] – نفس المرجع السابق ، ص 52

[2] – الجماهيرية الليبية ، اللجنة الشعبية العامة ، الهيئة الوطنية للمعلومات ، النتائج النهائية للتعداد العام للمنشآت ، 2006، ص12.

من إجمالي مساكن المدينة ، ومحلة الظهرة بعدد 937 وحدة سكنية ، وتشكل ما نسبته 9.8 % ، ومحلة أبونجرة بعدد 872 وحدة سكنية ، بما نسبته 8.8 % ، ومحلة الخرماني بعدد 734 وحدة سكنية بما نسبته 7.4% ، أما بقية المحلات فهي تحتوي على وحدات سكنية أقل من 700 وحدة سكنية ، وتأتي محلة السند ضمن المحلات التي تضم أقل عدد في الوحدات السكنية ، حيث يوجد بها 192 وحدة سكنية ، وتشكل مانسبته 1.9% من إجمالي سكان المدينة. كما هو مبين بالشكل رقم (4).

شكل (4) توزيع الوحدات السكنية بين محلات المدينة

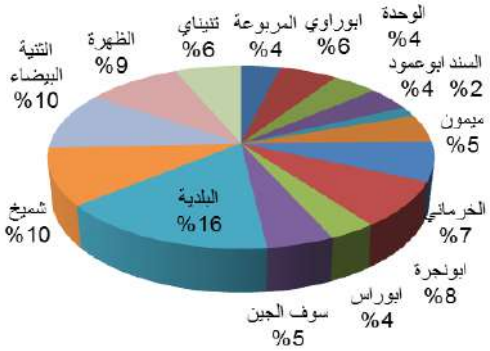

كما يختلف النمط المعماري للمساكن بين أحياء المدينة ، وهذا النمط المعماري هو انعكاس مباشر للمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، حيث يختلف نمط السكن بين المسكن العادي (الحوش) ، والمسكن الراقي (الفيلا)، وبهذا فإننا سنتناول بالدراسة هذه الأنماط السكنية بالمدينة كما هو مبين بالجدل رقم(3)

جدول رقم (3) انماط المباني بمدينة بني وليد

	6896	% 69.9
	2656	% 27.0
	305	3.1
	9830	%100

يتبين لنا من الجدول السابق أن المنازل العادية تستأثر بأغلب النسبة من بين المساكن الأخرى ، حيث بلغ عددها حوالي 6896 منزل وبنسبة 69.9% من إجمالي الوحدات السكنية ، ويعود السبب في انتشار هذا النوع من المساكن إلى أن أغلبها يمتاز بصغر مساحته ، وانخفاض تكاليف

بناءه ، كما إن معظمها تم بناءه من خلال التسهيلات المصرفية التي منحت القروض السكنية للسكان لبناء مساكنهم ، وهناك بعض المساكن قامت الدولة بتشييدها لذوي الدخل المحدود كما هو الحال في مشروع 1000 وحدة سكنية.

أما النمط الثاني من المباني السكنية فهو نمط الفيلا ، والذي يتوزع في معظم أحياء المدينة ، ويمتاز هذا النمط السكني بارتفاع تكاليف بناءه ، واتساع مساحته ، ولا توجد أحياء محددة لهذا النمط السكني وإنما توجد مختلطة مع المساكن الأخرى ، ولكن تتباين المحلات وأحياء المدينة فيما بينها من حيث عدد هذه الوحدات السكنية ، حيث هناك بعض المحلات يسود فيها هذا النمط أكثر من المحلات الأخرى كما في كل من: محلة تتيناي وتضم 496 فيلا بنسبة 18.6% من إجمالي هذا النمط السكني ، ومحلة ابوراوي ويوجد بها عدد 438 فيلا ، مانسبته 14.4% ، ومحلة الوحدة وبها 380 فيلا ، وبما نسبته 14.3 % من أجمالي هذا النوع ، ومحلة الثنية البيضاء ويوجد بها 326 فيلا ، مانسبته حوالي 12.2 % ومحلة سوف الجين التي يوجد بها عدد 293 فيلا وبما نسبته 11.0 % ، وأخيرا محلة ابوعمود حيث يوجد بها 263 فيلا وبنسبة 9.9 % من إجمالي هذا النمط .

كذلك تسود أنماط سكنية أخرى ولكنها لا تشكل إلا نسبة محدودة من إجمالي مساكن المدينة ، منها الشقق السكنية وهذا النوع محدود الانتشار ، حيث يوجد بالمدينة 305 شقة سكنية ، تتركز بشكل خاص في مركز المدينة ، ومحلة اشميخ ، حيث قامت الدولة ببناء مجموعة من وحدات السكن العمودي في عقد الثمانينات من القرن الماضي ، كما يوجد بالمدينة البيت العربي وهو من أقدم المباني السكنية بالمدينة ، وهو نمط محدود العدد وغالباً ما نجده ضمن الأحياء القديمة التي هجرها السكان وتستعمل لإيجار بعض السكان الوافدين ، وهي غالباً ما تفتقر إلى شروط المسكن الصحي.

كذلك تختلف الوحدات السكنية وتتباين من حيث مواد البناء المستخدمة في عملية تشييد المساكن ، حيث هناك أنماط متعددة من مواد البناء المستعملة باختلاف الفترة الزمنية ، حيث تعتبر مادة البناء سجلاً تاريخياً يسرد علاقة الإنسان بالمكان ، وبذلك تختلف مادة البناء باختلاف الفترة الزمنية.[1]

وكما سبق إن أشرنا بأن مدينة بني وليد تعتبر من المدن قديمة النشأة والتطور العمراني ، لذلك نجد أنواع متباينة من المواد المستعملة في عمليات البناء والتي تطورت بتطور المدينة، حيث نجد

[1] – ضو احمد الشندولي ، مرجع سابق ، ص 135

المساكن القديمة التي شيدت بواسطة مادتي الحجر والطين ، بينما سقفها من أغصان الأشجار ، كان هذا النمط سائداً في المدينة حتى فترة الستينيات من القرن المنصرم، لكنها اليوم تتمثل في الأحياء القديمة التي لايقطنها السكان ، وإنما تعتبر جزء من ماضي المدينة وأحد معالمها الأثرية .

كذلك نجد نمط أخر من المساكن شيدت بالطوب الأبيض (البلوك) والأسمنت ، وكان هذا النمط سائداً حتى السبعينيات من القرن المنصرم ، وكان سقفه من الخرسانة المسلحة ، ولازال هذا النمط موجوداً حتى في الوقت الحاضر ولكن بشكل محدود ، ومع نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي انتشر نوع من مواد البناء من مادة الطوب الأسمنتي المفرغ (البومشي) والذي يعتبر من أكثر مواد البناء المستعملة داخل المدينة 1.

كما يوجد بالمدينة نمط آخر من مواد البناء وهي المباني الجاهزة ، لكن هذا النوع محدود الانتشار داخل أحياء المدينة ، ولا يستخدمه السكان في عمليات البناء ، ولكن نفذت به بعض المشروعات الحكومية ، كما هو الحال في مبنى المعهد العالي للإلكترونات الذي يضم بالإضافة إلى المبنى التعليمي مجموعة من الوحدات السكنية الخاصة بالعاملين في المعهد ، وكذلك مبني الثانوية الصناعية ، والوحدات السكنية التابعة لشركة الكهرباء.

2- الاستعمال الخدمي

ترتبط مناطق الخدمات عادة بالمناطق السكنية باعتبارها تقدم الخدمة للسكان ، سواء كانت خدمات تعليمية ، أم صحية ، أم تجارية ....وغيرها من الخدمات التي يحتاجها السكان ، وغالباً ما تتركز مناطق الخدمات ضمن المواقع المتميز والمهمة داخل المدينة ، وهي تتركز في نطاقات مختلفة حسب أهميتها ومستوياتها ، فالخدمات التجارية مثلاً تختلف في مواقعها عن الخدمات التعليمية أو الصحية. ويمكن تقسيم مناطق الخدمات بالمدينة إلى:

الاستعمالات التجارية .

الوظيفة التجارية بغض النظر عن حجم المدينة أو موقعها تعد ضرورية بالنسبة لسكان المدينة هذا النوع من الخدمات مهم بالنسبة لسكان المدينة كونه يمدهم بشتى أنواع السلع التي يحتاجون إليها2 ، وباعتبار التجارة نشاط اقتصادي يبحث عن الربح بديهي أن تكون الاستعمالات التجارية في مواقع مهمة من المدينة ، لذلك غالباً ما نلاحظ تركز هذه الاستعمالات في مركز المدينة ،

[1] نفس المرجع السابق ، ص 141

[2] – محسن ابراهيم التتيمي ، مدينة جلولاء دراسة في جغرافية المدن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافية ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، العراق ، 2005، ص 108.

وعلى طول خطوط الطرق ، وبالنسبة لمنطقة الدراسة فإن الاستخدام التجاري ظهر على شكل بعض المحلات التجارية في وسط المدينة وبعض الأحياء السكنية بقصد توفير بعض متطلبات السكان من السلع والبضائع ، ثم تطور هذا الاستعمال بعد إنشاء السوق المركزي بمركز المدينة وكان يضم عدد 20 محل تجاري ، ثم تطور الاستعمال التجاري بالمدينة بشكل كبير في عقد السبعينيات من القرن الماضي ، حيث تم إنشاء سوق الخضروات وبه 24 محل ، وسوق اللحوم وبه 15 محل تجاري ، كما تم كذلك خلال هذه الفترة إنشاء سوق تجاري متكامل المرافق يحتوي على عدد 25 محل تجاري[1] ، وفي عقد الثمانينيات أنشئت بالمدينة الأسواق العامة المجمعة والتي بلغ عددها 12 سوقاً، وعدد 24 جمعية تعاونية استهلاكية ، ومنذ عقد التسعينيات من القرن الماضي زادت الاستعمالات التجارية بشكل كبير ، حيث ظهرت العديد من المحلات التجارية متعددة الأغراض على طول خطوط النقل الداخلي ، وفي وسط بعض المحلات السكنية ، وبدلك نجد أن نسبة الاستعمالات التجارية قد زادت بالمدينة من 0.99 % في عام 1973 إلى 1.4% في عام 2000 ، ثم 1.29% في عام 2006[2] من جملة استعمالات الأرض بالمدينة ، وهي رغم قلتها لكنها ذات أهمية بالنسبة للسكان ، حيث نجد هذا الاستعمال يتركز في وسط المدينة ، وعلى طول خطوط النقل بالمدينة ، كما هو الحال في طريق الظهرة – مركز المدينة ، وطريق الحي الصناعي ، وحيث أن المدينة تضم مجموعة من المحلات والأحياء السكنية فإنه نجد تركز هذه الخدمات في معظم أحياء المدينة بل وبشكل كبير في بعض المحلات ، كما هو الحال في محلة الظهرة ، ومحلة البلدية

الخدمات التعليمية

رافق زيادة عدد السكان واتساع مساحة المدينة زيادة في الاستعمال التعليمي ، ويتركز هذا النوع من الاستعمالات في جميع محلات وأحياء المدينة ، فبعد أن كانت مدرسة واحدة في العهد الإيطالي ، إلى أربعة مدارس قي العهد الملكي ، ليشهد بعد ذلك الاستعمال التعليمي تطوراً ملحوظاً وبشكل كبير منذ سبعينات القرن الماضي ، وتحتل الاستعمالات التعليمية المرتبة الثالثة كأكبر استخدام للأراضي بالمدينة بعد الاستعمال السكني ، والنقل والمواصلات ، ويرجع ارتفاع نسبة هذا الاستعمال إلى تركز الخدمات التعليمية بجميع أنواعها ، من رياض الأطفال وإلى مرحلة التعليم الجامعي ، ففي عام 1980 كانت نسبة الخدمات التعليمية 4.9 % وتتكون هذه الاستعمالات من عدد 3 مدارس ابتدائية ، و2 مدرسة دينية ، و3 مدرسة اعدادية ، والمعهد العالي للالكترونات ، زادت في عام 2000 بلغت النسبة 5.4 % ، وتتكون من عدد 2 رياض اطفال ، و21 مدرسة تعليم أساسي ،

[1] – ضو أحمد الشندولي ، مرجع سابق ، ص 113 ، 114.

[2] – ضو احمد الشندولي ،مرجع سابق ، ص 114.

و14 مدرسة ثانوية ، و4 مباني للتعليم الجامعي[1] ، تطور هذا العدد في عام 2006 ليصل إلى 6 رياض أطفال ، و 42 مدرسة تعليم أساسي ، 15 مدرسة ثانوية ، وسبع معاهد للتعليم التقني ، وثمان كليات جامعية[2] . وبهذا يبدو بشكل واضح مدى تركز الخدمات التعليمية بمنطقة الدراسة.

الخدمات الصحية

الخدمات الصحية تعد من الخدمات المهمة التي تتوافر بالمدينة ، وقد شهدت هذه الخدمات تطوراً كبيراً خاصة من تسعينيات القرن الماضي ، وتشغل هذه الاستخدامات 14.3 هكتار من الاستخدامات الحضرية بالمدينة ، وبنسبة 1.6% من نسبة الاستعمالات الأخرى ، ويتمثل هذا الاستخدام في مستشفى بني وليد العام ، كما يتوزع على محلات المدينة عدد من المراكز الصحية مثل المركز الصحي بمحلة الخرماني ، ومركز الزملة بمحلة الثنية البيضاء ، ومركز الظهرة بمحلة الظهرة ، ومركز الزيادات بمحلة ابوراوي ، ومركز الدرن بمحلة ابوعمود ، فضلاً عن وجود عدد من الصيدليات ، كما يشمل الاستخدام الصحي عدد من العيادات الخاصة ، حيث يوجد عدد 4 عيادات خاصة ، و1 عيادات تخصصية (أسنان) ومختبرات التحاليل الطبية ، وعدد 6 صيدلية ، وجل وهذه الخدمات تتركز بوسط المدينة.

الاستخدامات الترفيهية

تمثل الاستخدامات الترفيهية 21.2 هكتار من مجموع الاستخدامات بالمدينة ، وبنسبة 2.4 % ، في عام 2000 بعد أن كانت في عام 1980 تشغل 0.9 هكتار من الاستعمالات وبنسبة 0.4 % ، حيث زادت نسبة هذه الاستخدامات منذ تسعينيات القرن الماضي نتيجة الاهتمام الذي بدأ يوجه نحو هذه الوظيفة خاصة مع الزيادة السكانية للمدينة ، وتتمثل هذه الاستخدامات في الفنادق ، والمقاهي ، والحدائق ، والساحات الرياضية ، حيث يوجد بالمدينة عدد كبير من المقاهي والاستراحات والمطاعم ، وفندق المدينة ، كما يدخل ضمن هذا الاستخدام الملاعب والأندية الرياضية الموجودة بالمدينة : ملعب نادي الظهرة الرياضي ، ونادي القادسية ، ونادي النجوم ، ونادي الربيع وعدد آخر من الملاعب الأخرى صغيرة المساحة تنتشر في بعض أحياء المدينة.

الاستخدامات الصناعية

[1] – ابوصاع محمد علي ، تقويم مخطط مدينة بني وليد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة المرقب ، 2003 ، ص 100

[2] – ضو أحمد الشندولي ، مرجع سابق ، ص 108

تعتبر الصناعة ظاهرة بشرية ، وقد ظهرت منذ القدم ، ولها دور كبير في نشوء العديد من المدن وتطورها ، وكان الاستخدام الصناعي حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي لا يمثل أهمية في استخدامات المدينة باستثناء تلك الصناعات الحرفية التقليدية ، لكن هذه الاستخدامات شهدت تطوراً كبيراً منذ عقد الثمانينيات من القرن الماضي فقد استحوذت على 12.2 هكتار من جملة الأراضي وبنسبة 5.1% ، و في عام 2000 كان نصيبها من جملة استعمالات الأراضي 42.6 هكتار بنسبة 4.7 % ، حيث توطنت العديد من الصناعات نتيجة توافر المواد الخام ، والأيدي العاملة ، ومن أهم الصناعات بالمدينة مجمع الصناعات الصوفية والذي يعتبر من أهم المصانع على مستوى ليبيا ، كما شهدت المدينة ظهور العديد من الصناعات الأخرى مثل صناعة الطوب الأسمنتي ، وصناعة البلاط ، كما يدخل ضمن هذه الاستعمالات بعض الورش الصناعية في مجال النجارة ، والحديد ، والالومنيوم ، وهذه الصناعات يتركز معظمها في منطقة الحي الصناعي الذي يقع جنوب شرق المدينة ، وعلى طول شبكة الطرق الداخلية بالمدينة ، كما تدخل ضمن هذه الاستعمالات صناعة الحلويات ، والمخابز ، والتي تنتشر على جانبي الطرق كما يدخل ضمن هذه الاستعمالات صناعة الحصى والزلط وهي تتركز خارج المدينة .

استعمالات الطرق والمواصلات

نظراً لاتساع مساحة المدينة وتطور نموها السكاني أدى ذلك إلى زيادة متطلبات استعمالات النقل داخل المدينة ، حيث شهدت المدينة زيادة كبيرة في شبكات النقل الداخلي والخارجي ، فبعد أن كانت تحتل مساحة 35.0 هكتار من استعمالات الأرض في عام 1980 ، وبما نسبته 13.9 % من إجمالي الاستعمالات بالمدينة ، ارتفعت إلى 201.8 هكتار في عام 2000 وبما نسبته 22.4 % ، وبهذا تأتي الطرق والمواصلات في المرتبة الثانية من حيث الاستعمال ، حيث يوجد بالمدينة شبكة من الطرق المعبدة توصل مابين مركز المدينة والمحلات العمرانية ، وكذلك بين المحلات والأحياء مع بعضها البعض ، فقد بلغ مجموع أطوال هذه الشبكة الداخلية 153 كيلو متر ، كما ترتبط المدينة مع المدن المجاورة لها بمجموعة من الطرق طولها 598 كيلو متر.

الخاتمة

يتبين لنا من خلال ما عرضناه في هذه الدراسة البسيطة عن الخصائص العمرانية لمدينة بني وليد ، إن المدينة شهدت تطوراً عمرانياً كبيراً ، وكان هذا النمو العمراني في جزء كبير منه خارج نطاق المخطط العام للمدينة ، وبشكل عشوائي ، وهذا يتطلب إعادة تخطيط المدينة وتطويرها ، من خلال ازالة المباني التي بنيت بالمخالفة ، لأن نمو المدينة سيكون في غالبيته في الاتجاه الجنوبي – الشرقي ، على طول محور طريق سوف الجين – فدراج ، حيث طبيعة الأرض تساعد على ذلك ،

بالإضافة إلى محور طريق اشميخ ، وهذا يتطلب إعداد مخطط عام لمناطق النمو المستقبلي للمدينة.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى بعض النتائج أهمها:

- إن مدينة بني وليد شهدت تطوراً عمرانياً كبيراً خلال فترة وجيزة بحيث فاقت توقعات المخططات العامة.
- كان لطبروغرافية الأرض بالمدينة تأثير واضح في اتجاهات النمو العمراني.
- من خلال طبيعة استخدام الأرض بالمدينة نجد أن الاستخدام السكني هو النمط السائد
- الأنماط المعمارية بالمدينة يغلب عليها طابع المنزل العادي الذي يشكل ما نسبته 70% تقريباً من مساكن المدينة
- تركز الوظيفة التجارية بمركز المدينة بشكل أساسي ، وكذلك على طول خطوط النقل النقل خاصة طريق الظهرة التي تستحوذ على نسبة كبيرة من الاستخدام التجاري ، حيث يتخذ هذا الاستخدام شكلاً طولياً على امتداد معظم خطوط النقل بالمدينة.
- ظهور العديد من الأحياء الجديدة في المدينة بشكل عشوائي.

قائمة المراجع

- ابو حامد ، محمود الصديق ، " مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس " ، نفس المرجع السابق.
- ابوصاع محمد علي ، تقويم مخطط مدينة بني وليد ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة المرقب ، 2003.
- التليسي ، خليفة ، معجم معارك جهاد الليبيين في ليبيا، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين . 1983
- الفاسي ، الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر ، الجزء الثاني ، دار الغرب الطرابلسي ، الطبعة الثانية ، 1983.
- الشندولي ، ضو احمد ،الخدمات السكنية والمرفقية في مدينة بني وليد، دراسة في جغرافية الخدمات ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الجنان ، لبنان ، 2014

- القزيري ، سعد خليل ، " التحضر " الجماهيرية دراسة في الجغرافية ، تحرير : الهادي ابولقمة ، سعد القزيري ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، الطبعة الأولى ، 1995 ص439.
- المعلول ، فاطمة محمد ، يفرن : دراسة في جغرافية المدن ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة دراسات تاريخية – 14 ، 2006 .
- الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، دار مكتبة النور ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، 1968 .
- باقر ، طه ، ليبيا في التاريخ ، " عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة " ، المؤتمر التاريخي 16 – 23 / مارس / 1968 ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، بنغازي .
- حمدان ، جمال ، جغرافية المدن ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ نشر.
- رودلفو جراتزياني ، نحو فزان ، نرجمة طه فوزي ، دار الفرجاني ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1994.
- عاطف حمزة حسين ، تخطيط المدن : اسلوب ومراحل ، جامعة قطر ، بدون تارخ طبع .
- عبدالمولى ، رمضان ، مقومات الجدب السياحي وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة النشاط السياحي بمنطقة بني وليد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مدرسة العلوم الإنسانية، قسم الجغرافية ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، 2010/2009 .
- محسن ابراهيم التتيمي ، مدينة جلولاء دراسة في جغرافية المدن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافية ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، العراق ، 2005.
- كربخال ، مارمول ، افريقيا ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، الجزء الثالث ، دار نشر المعرفة للطباعة ، 1988–1989 ، الرباط .
- أمانة اللجنة الشعبية للمرافق . بني وليد .المخطط الشامل 2000 . إقليم طرابلس . التقرير النهائي رقم ط ن .57 .
- أمانة التخطيط ، مصلحة المساحة ، الأطلس الوطني 1978 .

المشاكل التي تواجه تخطيط وتوزيع الخدمات
دراسة حالة (بني وليد المدينة)

د. ضو أحمد الشندولي – كلية الآداب – جامعة بني وليد

الملخص :

تخطيط وتوزيع الخدمات بأنواعها المختلفة تكتنفه العديد من المشكلات ، تختلف من خدمة لأخرى وبين مدينة وأخرى ، وأحيانا يكون مشتركا تتأثر بها غالبية الخدمات وبدرجات متفاوتة .

فالبحث يتناول مجموعة المشاكل التي تواجه قطاع الخدمات بفروعه المختلفة في مدينة بني وليد والتي وقفت حجر عثرة أمام تخطيط وتوزيع الخدمات في المدينة الأمر الذي أثر وبشكل مباشر على إنتاج واستهلاك الخدمات فيها ، وهذه المشاكل في مجموعها لا تختلف كثيراً عن ما تواجهه المدن الليبية الاخرى سواء في تخطيطها أو توزيعها ، إلا أنه من ملاحظة الباحث ومتابعته اليومية للمشاكل الخدمية في مدينته بني وليد استنتج أن سببها ليس طبيعياً إذا استثنينا عنصر التضاريس . فهي مشاكل بشرية : كعدم الاستقرار الإداري ، وسوء الإدارة بالقطاعات الخدمية ، وقلة الخبرة التخطيطية ، وعدم استعمال الأرض بشكل متجانس ، والتوزيع الغير متوازن للسكان . وثقافة مجتمع المدينة . فهذه المشاكل في مجموعها كانت وراء عرقلة تخطيط وتوزيع الخدمات في المدينة مما انعكس سلباً على توفيرها وإن توفرت فستكون غير كفوءة وغير مرضية للسكان بالمدينة .

ـ المقدمة : تزايدت حاجة الإنسان للخدمات المختلفة بعد أن أدرك أهميتها وحيويتها خاصة بعد تطور أساليب توفيرها ، وطرق الحصول عليها ، وتنوع وتزايد قطاعاتها وما تمثله من أهمية للنواحي الاقتصادية في المناطق الحضرية ، ومن هنا بدأ اهتمام علماء الجغرافيا بقطاع الخدمات والتوزيع المكاني لها ، وقد اقترن ذلك بظهور جغرافية الخدمات كفرع جغرافي ضمن جغرافية المدن هدفه دراسة الخدمات التي أضحت بمرور الزمن الحاجة ملحة لدراستها لتعلقها بحياة الفرد اليومية ، والخدمات بقطاعاتها المتنوعة ونتيجة هذا التزايد في طلبها فهي تواجه العديد من المشاكل سواء في تخطيطها ، أو توزيعها والتي بدورها تؤثر في إنتاجها واستهلاكها ، وهذا يعد من الاتجاهات المهمة لدراسة الخدمات على مستوى المدن ، فتزويد المراكز العمرانية بالخدمات الذي اعتبرته سارة عبد الرحمن من أبرز المشاكل التي تواجهها الهيئات القائمة على تخطيط وتنفيذ مرافق هذه

الخدمات في الدولة ومن بينها المشكلات الجغرافية [1]. كالوضع الجيولوجي ، والوضع الطبوغرافي ، والمناخ السائد ، والكثافة السكانية ، وقلة الخبرة التخطيطية ، والإهمال الإداري ، و قلة التخصيصات المالية ، وثقافة المجتمع ، وعدم توزيع استعمالات الأرض بشكل متجانس ، واتجاهات النمو العمراني ، كذلك تكتنفها الكثير من المشاكل من ناحية توفيرها كما يرى خلف الدليمي ، وهي تختلف بالطبع من خدمة لأخرى ، حيث توجد بعض المشاكل المشتركة التي تتأثر بها غالبية الخدمات وبدرجات متباينة [2]. ومدينة بني وليد موضع الدراسة لا تشد عن ذلك ، فهي تعاني كغيرها من المدن من مشاكل خدمية كثيرة تعترض تخطيطها ، وتوزيعها ، وتنفيذ مرافقها ، والنهوض بقطاعاتها المختلفة ، فنتيجة التطور الذي حصل لمجتمع المدينة ومواكبته للتطور العلمي والتكنولوجي ، إضافة إلى ارتفاع المستوى التعليمي وما رافقه من تحسن في الدخل في السنوات الماضية ازداد الطلب على الخدمات كماً ونوعاً لاحتياجات سكان المدينة الملحة والمتزايدة من الخدمات ، فالزيادة السكانية والتوسع العمراني غير المنظم للمدينة وما رافقه من استخدام غير سليم للأراضي ، انعكس سلباً على توافر الخدمات ومستواها في المدينة ، سواء من حيت التخطيط أو من حيث التوزيع ، وخلق العديد من المشاكل التي أعاقت النهوض بهذا القطاع الخدمي المهم في وقت تشهد فيه المدينة زيادة في أعداد السكان نتيجة عامل الهجرة ، والتطور العمراني الواسع النطاق ، وبما للجغرافيا ارتباطها الوثيق بالتخطيط ، وهي التي تهتم بدراسة ومعالجة مشاكل الظروف الطبيعية والبشرية للأقاليم كما يشير مكي [3]. فان الباحث كجغرافي رأى أنه من الواجب دراسة هذه المجموعة من المشاكل التخطيطية التي تعاني مدينته وإظهارها للوجود حتى يتسنى للمسولين معالجتها والتقليل من اثرها على تخطيط وتوزيع الخدمات فيها .

1 ـ سارة محمد عبد الرحمن الزمان ، جغرافية الخدمات بدولة قطر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مرجع سابق ،ص61.

2 ـ خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية ، أسس ،معايير ،تقنيات ، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، ط1، 2009م ص61

3 ـ محمد شوقي ابراهيم مكي . المخل الى تخطيط المدن ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ص9

المصدر : من إعداد الباحث استنادا إلى Mountjoy, Alan –B–and Clihord Embleton–Hutcminsn Educational Second Edition December 1967 P.249

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات مكتب التخطيط العمراني بني وليد ، مصلحة التخطيط العمراني طرابلس ،

والصور الجوية للمدينة ،2006، 2007 ، 2008م

ـ مشكلة الدراسة : مشكلة (تخطيط وتوزيع الخدمات في مدينة بني وليد) التي سيتطرق الباحث اليها قديمة إلا أنها تطورت حيث ارتبطت حدة تزايدها بازدياد عدد سكانها خاصة بعد قدوم العديد من المهاجرين إليها من المدن المجاورة نتيجة الأحداث التي ألمت بالوطن منذ بداية فبراير (2011م) ، في وقت قلت فيه الإمكانيات ، وارتفعت فيه أسعار المواد ، واختل فيه ميزان الأمن .الامر الذي جعل المدينة تعاني من استفحال هذه المشكلة المرتبطة بسكانها ، وببنيتها التحتية والتي اصبحت لها أثارها المباشرة التي اعاقت وعرقلت كل حركة للقطاعات الخدمية فيها .

ـ أهداف الدراسة : تهدف الدراسة للتعرف على المشاكل التي تواجه تخطيط وتوزيع الخدمات في المدينة وتحديد مسبباتها وعلاقتها بطبوغرافية المدينة ، وبمؤسسات الدولة وأجهزتها الإدارية ، وكذلك بالمواطن المقيم بالمدينة وظروفه الاجتماعية والاقتصادية وبعاداته وتقاليده . كما تهدف إلى وضع بعض المقترحات والحلول التي تراها ممكنة لتخفيف حدتها وتخفيف الضرر الذي ينجم عن زيادة تفاقمها . وذلك عن طريق تناول هذه الفرض المطروحة وهي .

ـ فروض الدراسة :

ـ هل لتضاريس المدينة ، وتموضعها في السهل الصخري دور في بروز هذه المشكلة وتطورها مع الزمن . وأي الظواهر التضاريسية كان ابرز .

ـ هل للعادات والتقاليد السائدة عند سكان المدينة دور في ظهور هذه المشكلة وتطورها .

ـ هل كان لسكان المدينة نصيب في هذه المشكلة .

ـ يعد عدم الاستقرار الاداري للمدينة ، وإدارة قطاعاتها سبباً في وجود هذه المشكلة .

ـ حدود الدراسة : تمحورت الدراسة حول مدينة بني وليد الواقعة في الركن الشمالي الغربي من ليبيا التي تبعد عن ساحل البحر المتوسط مسافة (180كلم جنوباً) تقريباً ، وهي المسافة عن مدينة طرابلس ، كما تبعد عن مدينة مصراته مسافة(140كم) تقريباً ، وعن مدينة زليطن (135كم)تقريباً ، وعن مدينة ترهونة (86 كم) تقريباً . الخريطة رقم 1 ، 2).

أما فلكياً فتقع على خط الطول(14.85 ْ) شرقاً ،(13.57 ْ) غرباً تقريباً لخط جرينتش ، وبين دائرة العرض (31.50 ْ) شمالاً ،(31.41 ْ) جنوباً لخط الاستواء . [1]

ـ منهجية الدراسة : اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، والتحليلي مع الاستفادة بقدر الإمكان من المنهج الإحصائي ، والبيانات الرقمية للوصول بالدراسة إلى هدفها المنشود وذلك لإمكانية مساهمتها في معالجة المشكلة موضوع الدراسة .

1ـ التضاريس وأثرها على تخطيط وتوزيع الخدمات بالمدينة : التضاريس أو مظاهر السطح كما يعرفها علام : هي اسم يطلق على مرتفعات ومنخفضات القشرة الارضية .[2] فعنصر التضاريس يعد من العناصر الطبيعية المؤثرة في تخطيط وتوزيع الخدمات ، وفي مدينة بني وليد هدف البحث يتمثل هذا العنصر في وادي بني وليد وروافده ، وفي السهل الحجري الذي يتموضع عليه مركزها ويمتد وينتشر عليه عمرانها ، وروافد الاودية المجاورة للمدينة ، وقد تم التركيز على هذا العنصر

1 ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية . الأطلس الوطني . مصلحة المساحة . طرابلس . 1978م . ص26 .

2 ـ أحمد خالد علام . تخطيط المدن . مطبعة الانجلو المصرية . ط1 . 1983م .ص 157

الطبيعي نظراً لأثره البارز على تخطيط وتوزيع الخدمات فيها مقارنة ببقية العناصر الطبيعية الاخرى ، كدرجة الحرارة ، والأمطار ، والرياح ، والرطوبة ، فقديماً استغل سكان المدينة بإمكانياتهم المتواضعة ، وعددهم البسيط المناطق الصالحة للبناء على جانبي الوادي ، والسفوح المطلة عليه في بناء مساكنهم مراعين في ذلك الظروف الطبيعية السائدة ومستغلين ما وفرته لهم البيئة من تربة جيدة ذات أساس سليم صالح للبناء، ومن مواد بناء ، كالحجر ، والطين ، وقد أتاحت لهم تضاريس المدينة فرصة الحركة والإنشاء ، واستغلال ما توفر من مواد ، في وقت لم يكن السكان في مستوى حياتي يحتاجون فيه لشبكة خدمات عامة ، كالمياه ، والكهرباء ، ، والصرف الصحي . أما ما بعد فترة السبعينيات من القرن الماضي فقد تغير الحال حيث تم تخطيط وتوزيع لبعض الخدمات ، كشبكة المياه ، وشبكتي الكهرباء ، والهاتف الهوائيتان ، والطرق التى اقتصرت على جانبى الوادي ، وحول مركز المدينة ، وفي بعض من أحيائها السكنية القريبة من المركز ووفق الإمكانات المتوافرة لدى بلدية بني وليد في ذلك الوقت ، وبما أن المناطق السهلية كما يشير صافيتا ، وعطية تعدُّ من أفضل المواقع وأكثرها ملائمة للتوسع العمراني ونشاط السكان وإشادة المساكن وقيام المنشآت الخدمية والإنتاجية ، وخاصة عندما تكون السهول المحيطة بالمدينة واسعة ، إذ يمكن للمراكز العمرانية أن تمتد في كافة الاتجاهات . [1] . ونظراً للزيادة التي طرأت على عدد سكان المدينة ، انتشر السكان في السهل الحجري الخالي من المرتفعات والمنخفضات ، باستثناء روافد الوادي والسفوح المنحدرة نحوه ، حول مركز المدينة وفي الأحياء السكنية المحيطة به ، إذ امتد العمران في مختلف الاتجاهات إذ وصل امتداد العمران في بعض الأحياء السكنية إلى(4 كيلومتر) تقريباً .

الخريطة رقم (3) الامتداد العمراني لمدينة بني وليد

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات مكتب التخطيط العمراني بني وليد ، مصلحة التخطيط العمراني طرابلس

والصور الجوية للمدينة ،2006، 2007 ، 2008م

2 ـ محمد صافيتا ، عدنان عطية ، جغرافية العمران ، منشورات جامعة دمشق ، 2003 . 2004م ، ص 104

وقد أسهم امتداد السهل وخلوه من العوائق الطبيعية في انتشار البناء العشوائي في وقت غابت فيه التشريعات التخطيطية فمعظمها ينطبق عليها لما أشار إليه عموره عند وصفه للأحياء العشوائية ، التي هي عبارة عن بيوت سكنية شيدت من قبل ملاكها بأساليب ارتجالية ، وعشوائية وبدون خرائط أو تراخيص ، وإشراف فني في معظم الاحيان وقد ادى كل ذلك لظهور مجموعة من المباني على تقسيمات دون المستوى السكني اللائق يتعذر معها تقديم أي خدمات في مجال البنية الفنية. [1] كحي طريق المطار ، و الحي الصناعي ، وحي الغوارات ، والأحياء المنتشرة في بقية المحلات السكنية بالمدينة . ولكن رغم المساهمة المباشرة التي قدمها للسهل الحجري للامتداد المدينة العمراني بمساعدة معدات الحفر والتكسير الحديثة (الخريطة رقم 3) ، إلا أن روافد وادي بني وليد والتي يفوق عددها الاربعين رافداً ، وروافد الاودية المجاورة للمدينة كوادي غبين ، ووادي طوطنت ، ووادي مقراوه والتي تقطع السهل طولاً ، وعرضاً حيث يتعدى طول بعضها الى (2 كيلو متر) تقريباً ، وبعرض يتراوح بي (50 ـ 100 متر) تقريباً ، وبعمق يصل إلى (20 مترا) تقريباً ، وبانحدار يتراوح بين (30. 70 درجة) .

وبهذا فقد شكلت هذه الروافد عقبة صعبة الاجتياز وقفت أمام تخطيط وتوزيع الخدمات الشبكية الارضية ، كشبكة المياه ، والكهرباء ، والصرف الصحي ، الذي لازالت المدينة تعاني من انعدام تنفيذ شبكته سواء بمركز المدينة وما حوله والذي يشمله مخطط (17كم2) الذي بدأت الشركة الصينية في تنفيذه خلال العام (2008م) ولكنه نتيجة الاحداث التي وقعدت بليبيا وما نتج عنها من سقوط للدولة وغياب مؤسساتها فقد تم التعدي على ما نفذ منه حيث تم ردم مسارات الشبكة ، والبناء عليها ، أو بمحلاتها السكنية حيث لازالت حتى الآن تعتمد على الابار السوداء ،(رغم أن المخطط المذكور لسنة 2000م) قد اشتمل على مخطط متكامل لشبكة للصرف الصحي مزودة بمحطة ضخ بمركز المدينة وفي جنوبه ومجمع جاذبية ومحطة معالجة بطاقة (4.500 م^3) يومياً كمرحلة أولى .[2]

2ـ عدم الاستقرار الإداري بالمدينة : يرتبط توافر الخدمات وتوزيعها في المدن بأجهزة الدولة وإداراتها المسئولة عن القطاعات الخدمية وبالقرارات الصادرة عنها ، فهي من يكفل ويعمل على تيسير الحصول على الخدمات وتطورها ، وكلما كانت إدارة هذه القطاعات مستقرة ومتكاملة ومزودة بكامل احتياجاتها الإدارية والفنية والمالية كان مستوى الخدمات المقدمة للسكان مرضيا ، والعكس

1ـ م . على الميلودي عمورة .ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري . دار الملتقى للطباعة والنشر .ليماسول . قبرص .ط2 .2008 .ص469

2 . الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية . امانة اللجنة الشعبية للمرافق.المخطط الشامل 2000م بني وليد . التقرير النهائي .بولسيرفيس . مكتب المشاريع البلدية . فاديكو .وارسو .بولندا . تقرير رقم ط ن . 57. ص195

صحيح ، فإن عدم الاستقرار الإداري والنقص في الإمكانيات يعد من العوامل التي تعرقل سير عمل هذه القطاعات وتحد من حجم خدماتها ، وهي من المشاكل التي عانت وتعاني منها مدينة بني وليد حتى الآن ، فهي لم تستقر إداريا طوال فترة الأربعين عاماً الماضية . فالبرغم من القرارات الصادرة بشأن تخطيط ، وتوزيع الخدمات على المدن الليبية وإلغاء المركزية الإدارية التي كانت سائدة سابقاً واعتماد نظام البلديات وإنشاء وزارة تخصها وذلك لضمان توسع قاعدة تقديم الخدمات.[1]

الجدول رقم (1) التغيرات الإدارية التي شهدتها المدينة للفترة 1973م . 2011م

ت	اسم البلدية	التاريخ		فروعها
		من	إلى	
1	بلدية بني وليد	1973م	1984م	بني وليد فقط
2	بلدية سوف الجين	1984م	1986م	بني وليد ، أبو قرين ، والشويرف ، وتاورغاء ، وأبونجيم
3	فرع من بلدية المرقب	1986م	1990م	بني وليد ، ترهونة ، ومسلاته ، وزليتن ، والخمس
4	فرع من بلدية خليج سرت	1991م	1993م	بني وليد ، وسرت ، ومصراته ، والجفرة ، وزليتن ، واجدابيا
5	بلدية بني وليد	1993م	1994م	بني وليد المركز ، وتيناي و ، والمردوم (تضم ثلاث وتمرات)
6	شعبية بني وليد	1994م	2003م	بني وليد فقط
7	فرع من شعبية مصراته	2003م	2011م	بني وليد ، زليتن ، ومصراته

المصدر : من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات مكتب الإحصاء والتوثيق ببلدية بني وليد

فقد شهدت المدينة سبعة تغيرات إدارية متتابعة (الجدول رقم 1) ، وهذه المشكلة كانت ولازالت وراء تردي واقع قطاعات الخدمات في المدينة ، إذ عملت على تأخر تنفيذ المشاريع التنموية كمشروع المخطط العام ومشروع شبكة مياه الشرب والصرف الصحي والطرق والكهرباء والهاتف وأعاقت عمل كافة القطاعات الخدمية ، فتغير الإدارات نتج عنه كذلك نقل إمكانيات المدينة المادية والبشرية

1- 1976 The Human March in the Libyan Arab Repulic , EMMEKAPPA . Typolito , P Roma .p191

من مكان لآخر ، وإهدار للموارد والطاقات وضياع للوقت والجهد . يضاف إلى ما تقدم تعدد الجهات الإدارية المسئولة عن الخدمات في المدينة ، مما أدى إلى تفاوت جودة ونوعية الخدمات بين أحيائها ، وانعدام التنسيق بين الجهات الخدمية ، وإداراتها ، وفروعها شكل عائقاً أمام تخطيط وتوزيع الخدمات فيها .

3. سوء الإدارة : كما تعاني مدينة بني وليد من مشكلة عدم الاستقرار الإداري فهي تعاني كذلك من سوء إدارة قطاعاتها الخدمية ، التي تعد من الجوانب الأساسية والمهمة جداً ، فهي تمثل الركيزة الأساسية في توفير الخدمات والحد من مشاكلها على الرغم من توفر الإمكانيات المادية والبشرية فإن الفساد الإداري انعكس سلباً على واقع الخدمات في المدينة ، حيث تم إسناد إدارات القطاعات الخدمية إلى عناصر غير مؤهلة وغير قادرة على العطاء والتطوير وافتقارها للخبرة ، والقدرة على حل المشاكل الخدمية بهدف تأمين الخدمات بما يلبي حاجة سكان المدينة ، وفي ظل غياب قواعد العمل وفقدان الأيدي العاملة الفنية القادرة على استعمال الالات والمعدات بطريقة علمية سليمة ، والتغير المستمر وعدم ثبات تبعية إدارات المدينة شهد هذا القطاع تدنياً واضحاً في مستواه ، الأمر الذي تسبب في معاناة سكان المدينة من نقص في تلك الخدمات وخاصة في الأحياء السكنية البعيدة عن المركز ، فمشكلة سوء الإدارة هذه التي رأى الدليمي أنها تشكل العامل الأساس في عدم توفير الخدمات بأنواعها بما ينسجم وحاجة السكان ، وعدم تطور أساليب توفيرها ومعالجة مشاكلها ، فهي عنده تتعلق بطبيعة الإدارة المسئولة عن ذلك ، كما يرى أن سوء الإدارة يعرض المنشآت الخدمية بكل أنواعها إلى الإهمال من جميع النواحي مما يؤدي إلى انخفاض كفاءتها وقلة عمرها الزمني الافتراضي ، فإهمال الأبنية أو الآلات دون صيانة دورية يؤدي إلى خرابها وتدميرها وانقراضها ، مما يعرض السكان إلى معاناة كبيرة بسبب النقص في تلك الخدمات . [1] .

الجدول رقم (2) التجاوزات التي تمت في المخطط العام للمدينة والتعديات التي حدثت على مؤسسات الدولة

ت	البيان	المكان

1 ـ خلف حسين الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية ، أسس ، معايير ، إسس ، معايير ، تقنيات ، ط1 ، دار الصفاء عمان . 2009م ص64.

1	هدم مقر معسكر كتيبة تاقرفت	محلة ميمون
2	هدم واستغلال مقر الشركة الأهلية لمواد البناء	محلة ميمون
3	استغلال المساحة المخصصة لمحطة كهرباء 66 كمحطات الغسيل وجارجات مواد البناء وقص الرخام	محلة ميمون
4	استغلال مقر مبني شركة الأسواق	محلة ميمون
5	البناء داخل حرم مدخل المدينة الشمالي	محلة ميمون
6	تمليك ثلاجة السوق العام وتحويلها لمحل بيع مواد بناء	مركز المدينة
7	استغلال شركة سيارات البيجو وتحويلها إلى ورش ومحلات	مركز المدينة
8	مسح الحديقة العامة بوسط المدينة وتحويل جزء منها كمحلات تجارية	مركز المدينة
9	استغلال المتنزه العام وتحويله إلى مقاهي ومحلات عامة	مركز المدينة
10	استغلال الأرض المخصصة لمسجد بالخير وتحويلها إلى محل غسيل سيارات	مركز المدينة
11	استغلال المكان المخصص كنافورة وحديقة عامة وسط وتحويله لمحلات تجارية	مركز المدينة
12	انتشار الأكشاك والبناء العشوائي على الأرصفة داخل المدينة	مركز المدينة
13	استغلال المساحات الخضراء في البناء العشوائي داخل مخططات المدينة وفي مركزها	مركز المدينة
14	استغلال المساحات المخصصة لمحطات الكهرباء والاتصالات للبناء العشوائي داخل مخطط المدينة	مركز المدينة
15	هدم مقر معسكر التجييش وتحويلة لمحلات تجارية ، وقطع ارض سكنية	مركز المدينة
16	تمليك مقر شركة سيارات النيسان	مركز المدينة
17	الاستيلاء على مقر ورشة الزراعة	مركز المدينة

18	هدم السلخانة العامة وتحويلة إلى محلات تجارية	مركز المدينة
19	تحويل الحي السكني (الشعبية) بمركز المدينة إلى محلات تجارية وعيادات صحية وورش إصلاح ومقاهي	مركز المدينة
20	الاستيلاء على المساحة المخصصة كسياج لإدارة صندوق الضمان الاجتماعي وتحويلها لمحلات تجارية	مركز المدينة
21	الاستيلاء على سياج المركز الثقافي وتحويلها إلى محل لغسيل السيارات	مركز المدينة
22	استغلال المساحة المخصصة لسوق اللحوم وللمتحف كموقف للسيارات وتحويلها لمحلات تجارية	مركز المدينة
23	البناء على خطوط الكهرباء والهاتف وشبكات المياه والصرف الصحي	مركز المدينة
24	البناء على خط النهر الرئيسي الذي يزود خزان المدينة بالمياه بطريق المطار	مركز المدينة
25	الاعتداء على مخطط السوق العام للخضراوات واللحوم وتغيير نشاطه للتجارة	مركز المدينة
26	استغلال وتمليك مقر شركة المواد الصحية وتحويلها لمحلات تجارية ومجمع عيادات	مركز المدينة
27	الاستيلاء على الاستراحة العامة للدولة وتحويلها لروضة خاصة للأطفال	مركز المدينة
28	الاعتداء على البنية التحتية التي بدأت في تنفيذها الشركة الصينية لسنة 2011م بالبناء العشوائي والتخريب	مركز المدينة
29	التعدي على السياج الخاص ببئر زيادة وتغيير مدخله	محلة سوف الجين

المصدر : من اعداد الباحث استناداً لواقع مخطط المدينة

وهذا ما جري عليه الحال في مدينة بني وليد خاصة ما بعد العام(2011م) وسقوط الدولة الليبية ، فسوء ادارة قطاعاتها الخدمية بل غيابها التي يرى الدبس أنها الموجه الاساسي لهذا القطاع الذي يحتل أهمية بالغة في حياة السكان في المراكز العمرانية .[1] الامر الذي جعلها تفقد العديد من مكوناتها ، كالمباني الادارية الحكومية ، والمخازن ، والورش ، ومخازن التبريد ، والسلخانات ،

1 ـ ممدوح شعبان الدبس . تقييم منظومة العوامل البشرية المؤثرة في التباين المكاني مصدر سابق .ص620

ومحطات الكهرباء ، والمياه ، والبريد ، والأسواق العامة ، والمستوصفات ، التي تم الاستيلاء عليها وتمليكها بل وصل الامر إلى هدم بعضها وتغيير نشاطها الى تجاري أو سكني خاص . (الجدول رقم 2) ، أو الالات والمعدات وقطع غيار حيث تم الاستيلاء عليها . أما ببيعها ، أو تملكها واستعمالها للخدمة في اغراض خاصة . وهذا بالطبع تم في غياب الدولة ومؤسساتها وغياب القانون.

4ـ عدم استعمال الأرض بشكل متجانس : استعمالات الارض داخل المدينة من الامور التي تحدد للمدينة وضيفتها ، وتثبت لها هويتها بين المدن ، وقد أشار صافيتا ، عدنان لذلك عند حديثهما عن استخدام الارض في المدينة التي من خلالها نطلق عليها أنها مدينة صناعية ، أو زراعية ، تجارية ، خدمية ، ترفيهية . [1]، ومدينة بني وليد هدف البحث تعاني من مشكلة عدم الانسجام في استعمالات الأرض داخل حدود المدينة ، إذ يوجد تداخل بين تلك الاستعمالات نتيجة التجاوزات التي تمت على مخططات المدينة التي انعكست آثارها على عملية توفير الخدمات بأنواعها المختلفة (الجدول رقم 2) . رغم أن المخطط الشامل للمدينة لسنة (2000م) قد نص على أنه لا يمكن احداث تغييرات في استعمال الاراضي داخل المخطط إلا بقرار من اللجنة المختصة .[2] أي بموافقة ادارة البلدية بالمدينة ومكتب التخطيط فيها . ووفقا لإجراء قانوني حسبما هو مبين في تنظيمات التحكم في التطوير وقد حدد توزيع استعمالات الاراضي وفق المخطط العام ووضح مساحة كل منها (الجدول رقم 3).[3] ، ورغم ذلك يلاحظ التداخل بين الاستعمالات في المدينة كوجود محال تصليح وغسيل السيارات ، وورش النجارة ، والحدادة ، ومحال بيع مواد البناء ، والمحاجر وسط المدينة ، وداخل الأحياء السكنية ، حيث تحتاج تلك المحال إلى أماكن خاصة حددتها قوانين المخططات التنظيمية وذلك لما يحدثه وجودها بهذه الاماكن من تلوث ، وإزعاج للساكنين ، ومن عرقلة للحركة المرورية ، إضافة إلى ما تحتاج إلية من طاقة كهربائية ومياه تفوق حاجة السكان فيكون ذلك على حساب تلك الأحياء السكنية ، كما هو الحال في مركز المدينة ، ومحلة البلدية ، ومحلة شميخ ، ومحلة تتيناي ، ومحلة الظهرة . كذلك ما تم من تجاوز للتوسع الافقي للمدينة (حدود المخطط العام) والتي يراها مصيلحي احدى المشاكل التي تعاني منها المدن العربية مما سبب في طول رحلة العمل اليومية وبقية الرحلات(العمل ، التسوق ، الترفيه) عن

1 ـ محمد ابراهيم صافيتا ، عدنان سليمان عطية ، جغرافية المدن والتخطيط الحضري ، منشورات جامعة دمشق ، 2005ـ 2006م ، ط1 ، ص 45

2 ـ.المخطط الشامل 2000م بني وليد . مصدر سابق ص111

3 ـ.المخطط الشامل 2000م بني وليد . مصدر سابق ص 51، 52

الحد المناسب والمسموح به في القوانين التخطيطية والتي تحمل الساكن عب جديد في حياته الحضرية وتضعف الارتباط بين مناطق المدينة . [1]

الجدول رقم (3) توزيع الاراضي بالمدينة لسنة 2000م

منطقة الاستعمال السكني	المساحة بالهكتار
سكنية	528.0
تعليميه	48.4
الصحة والضمان الاجتماعي	14.3
الدين والثقافة	24.7
التسويق والأعمال	13.4
الرياضة والترفيه	21.2
الادارة والخدمات العامة	6.2
الصناعة والتخزين	42.6
الخدمات الزراعية	×
النقل والمواصلات	201.8
المنافع العامة	2.1
اجمالي الاراضي الحضرية	902.7
الاحزمة الخضراء ، المناظر الطبيعية	357.6
منطقة خاصة	72.0
اجمالي مساحة المدينة	1.331.7

المصدر : من اعداد الباحث استناداً لبيانات المخطط الشامل لمدينة بني وليد لسنة 2000م .ص 22

1 . فتحي محمد مصيلحي .جغرافية المدن .الاطار النظري وتطبيقات عربية . مطبعة التوحيد .ط1 . 2000م .ص569

5ـ التوزيع غير المتوازن للسكان بالمدينة : يتوزع السكان في مدينة بني وليد على خمس عشرة محلة عمرانية (الخريطة رقم 4) ، ورغم النمو السكاني الذي شهدته المدينة وما واكبه من تطور في المستوى الاقتصادي فإن الترابط الاجتماعي والمتمثل في انتماء سكان المدينة إلى قبائلهم ، كان له الدور الأبرز في توزيعهم بهذه الكيفية على مستوى كل المحلاتها العمرانية التي تمثل أساساً تجمعا للقبائل التي تشكل مجموع سكان المدينة منذ القدم ، وتوزيع السكان وكثافتهم يعد من المشاكل التي تعاني منها المدينة ، وذلك لاختلاف هذا التوزيع بين محلاتها السكنية وتباين كثافتها السكانية مما أثر على تخطيط وتوزيع الخدمات فيها . وهنا يرى الدبس ضرورة توافق خارطة توزيع الخدمات مع خارطة توزيع السكان وتغير كثافتهم ، حيث الطلب على الخدمات يزداد حيث الكثافة السكانية المرتفعة .[1] فتركزهم السكان في بعض محلات المدينة وإحيائها السكنية وتبعثرهم في محلات أخرى (اختلاف كثافتهم) كان من بين المشاكل التي واجهها قطاع الخدمات فيها ، سواء على مستوى التخطيط أو التوزيع فهذه المشكلة كانت وراء عرقلة تقديم الخدمات اليومية التي تقوم بها القطاعات الخدمية بالمدينة ، كخدمة مياه الشرب ، والكهرباء وجمع القمامة والتخلص منها ، والصرف الصحي ، وخدمات الهاتف ، والطرق ، ومن ملاحظة الخريطة المرفقة يتضح اختلاف هذا التوزيع بين محلات المدينة العمرانية إذ تركز السكان في المحلات التى حول مركز المدينة والتي بالقرب منه ، وتبعثر توزيعهم في المحلات التي تبعد عنه .

الخريطة رقم (4) توزيع كثافة السكان حسب المحلات بمدينة بني وليد لسنة 2006م

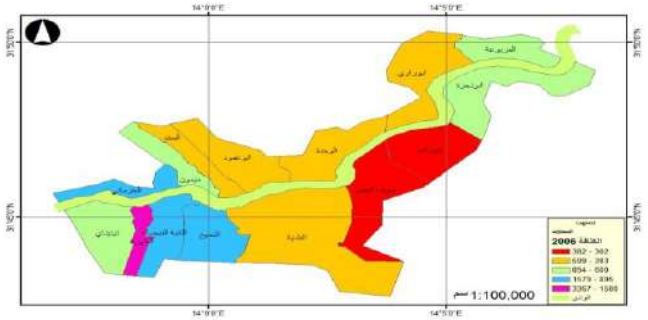

1 . ممدوح شعبان الدبس . تقييم منظومة العوامل البشرية المؤثرة في التباين المكاني في حاجات السكان الى الخدمات واستهلاكها وتنظيمها المكاني في المراكز العمرانية والاقاليم .بحث منشور . مجلة جامعة دمشق . المجلد 28 . العدد 3،4 . 2012م .ص610

المصدر : من اعداد الباحث استنادا الى بيانات تعداد سنة 2006م

حيث جاءت محلة الظهرة ، في الترتيب الاول بكثافة وصلت إلى (3367 نسمة /كم^2) تقريباً ، ثم أتت كل من محلة اشميخ والثنية البيضاء والخرماني في الترتيب الثاني بكثافة (1579نسمة /كم^2) تقريباً ، فمحلة ميمون ، وتتيناي ، وابونجرة ، والمربوعة في الترتيب الثالث بكثافة (894نسمة / كم^2) ثم البلدية ، وابوعمود والسند ، والوحدة ، وابوراوي بكثافة(599 نسمة / كم^2) تقريباً ، واخيرا سوف الجين وابوراس بكثافة (382 نسمة /كم^2) تقريباً .

وهذا التوزيع غير العادل للسكان أو الغير المتوان وإن كانت المحلات العمرانية بطبيعتها تختلف فيما بينها في نوعية ساكنيها وخصائصهم الاجتماعية ، والاقتصادية وموقعها كما يرى صافيتا ، عطية . [1] غير أن المحلات العمرانية في مدينة بني وليد جاء الاختلاف في كثافة سكانها نتيجة قرب هذه المحلات من مركز المدينة حيث لا تتعدى المسافة بينها على (4 كيلومتر) تقريباً ، إضافة الى تواجد جميع الخدمات بقطاعاتها المختلفة سواء العامة ، أو الخاصة في هذا الحيز المكاني الذي لا يتجاوز قطره(4 كيلومترات) تقريباً ، زد على ذلك أغلب العمال الاجانب والفنيين يفضلون السكن في هذا الحيز وذلك لتوفر مراكز الخدمات ، وتوفر السكن اللائق ، وقصر رحلة العمل مابين مركز المدينة وسكناهم مقارنة بالمسافة بين المحلات العمرانية البعيدة و مركز المدينة والتي تتراوح ما بين (6 ، 14 كيلومتر) تقريباً ، لذلك يلاحظ ارتفاع الكثافة في المحلات القريبة من المركز وانخفاضها في البعيدة عنه التي اصبحت تقف حجر عثرة أمام تخطيط الخدمات وتوزيعها على مستوي محلات المدينة العمرانية والتي تغطي مساحة تقدر بـ (34 كيلومتر مربع) .الخريطة رقم 4) .

6ـ مخالفات البناء التنظيمية وأثرها على بيئة المدينة العمرانية : من بين المشاكل التي تعاني منها مدينة بني وليد مشكلة (مخالفات البناء التنظيمية) وهي تتمثل في ظاهرة انتشار البناء العشوائي التي تشكل عند الكحلوت انتهاكاً خطيرا لأنظمة وتشريعات التنظيم وبناء المدن الذي بدوره يؤثر سلباً على بيئة المدينة العمرانية .[2] ، فرغم وجود القوانين واللوائح التي تمنع ذلك وتعده مخالفة يعاقب عليها القانون ويجرم مرتكبيها منذ صدور القانون رقم (5) لسنة 1969م الذي ينظم تخطيط وتنظيم المدن والقرى بليبيا ، حيث تناول موضوع التخطيط الحضري والتشريعات الخاصة بالمباني وقد احتوى على أحد عشر باباً رئيسياً تغطي المجالات التي تقع في اطار التخطيط وما يتعلق به من

1 . محمد صافيتنا ، عدنان عطية . جغرافية العمران . مرجع سابق ص 146

2 ـ محمد علي الكحلوت . مخلفات البناء التنظيمية وأثرها على البيئة العمرانية في قطاع غزة . بحث منشور . مجلة الجامعة الاسلامية .المجلد الرابع عشر . العدد الاول . يناير 2003م .ص 73

مواضيع في تسلسل قانوني ، وفني ، كالمخططات ، وأنواعها ، وأسلوب الاعداد لها ، والخرائط الرسمية ، وتصنيف المناطق ، والمنافع العامة ، وتقسيم الاراضي ، ولائحة المباني .[1] إلا أن هذه الظاهرة أصبحت في تزايد وبصورة تنذر بالخطر على مخططات المدينة سواء المخطط (17 لسنة 2000م) والذي تم التجاوز فيه والتعدي على استعمالات الارض بعلم ومرأى من الجهات المسئولة المتمثلة في بلدية بني وليد ومكتب التخطيط العمراني وهذا بالطبع قد تم قبل العام 2011م أي قبل سقوط الدولة ، أو المخطط (20) الذي تم اعداده للاعتماد فقد تم البناء دون مواصفات ودون مراعاة للمصلحة العامة وقد ازدادت هذه الظاهرة انتشاراً خاصة بعد العام (2011م) بعدما سقطت الدولة وغابت مؤسساتها .حيث تم البناء على شبكات الماء ، والكهرباء والاتصالات ، والبناء داخل حرم الطرق ، وعلى المناطق المخصصة للخدمات العامة ، كمحطات الكهرباء والهاتف ، والمدارس ، بالإضافة الى عدم الالتزام بالتصنيفات التخطيطية ، كمواصفات المباني وعدد الأدوار واستخدام المباني لغير الغرض المخصص ، وتنفيذها مخالفاً لاستعمالات المنطقة ، وعدم ازالة مخلفات الصيانة والترميم والبناء وإلقائها في اراضي الغير أو المملوكة للدولة ، وهذا تم سواء بمركز المدينة أو بمداخلها ، سواء الشمالي ، أو الشرقي ، أو الغربي ، أو الجنوبي ، أو بمحلاتها السكنية ، وهذه المخالفات التنظيمية والتي اتخذت اشكالاً متعددة بأسبابها ومصادرها المختلفة والمتنوعة لا شك أنها تركت أثارا سلبية على بيئة المدينة العمرانية ، التي تمثلت في الطابع العمراني فيها ، كتوحيد شكل واجهات المباني ، وارتفاعاتها ، وألوانها ، ومواد بنائها ، وتخطيط شوارعها ، وغياب الهوية والشخصية الاسلامية ، وغياب الخصوصية للمباني ، والارتدادات الجانبية لها ، إلى جانب أثارها الصحية والبيئية .

7ـ ثقافة مجتمع المدينة : وهي تتمثل في (قيم المجتمع وأعرافه) ، كالعادات ، والتقاليد السائدة في المدينة هدف البحث إذ تضاف للمشاكل التي تعترض تخطيط وتوزيع الخدمات في المدينة ، فهي ولا شك لها دورها وأثرها في تحديد نوع الخدمات كماً ، ونوعاً ، وتنوعاً ، وكفاءة ، حيث تغلب على المجتمع بالمدينة (البداوة) التي تنعكس بالطبع على تصرفات ساكنيها ، فهذه الثقافة السائدة في مجتمع المدينة لا يمكن فصل آثارها عن بقية العوامل فهي مرتبطة مع بعضها البعض ، بل تمتزج في معظم الأحيان لتعطي أثرا مشتركاً ، ويتضح أثرها في الاحتياجات الخدمية بالمدينة .

1 ـ م. علي الميلودي عمورة . ليبيا . تطور المدن والتخطيط الحضري . دار الملتقى للطباعة والنشر . ليما سول . قبرص . ط3 .2008 م. ص342.344

فالحياة المعتادة في المدن عامة عند قماش لها نمطها الخاص ، إذ تتنوع رغبات ساكنيها وتختلف قدراتهم المادية وتتباين ظروفهم وأذواقهم .[1] ، ولكن ما يوجد في مدينة بني وليد رغم النمو السكاني الذي شهدته وما واكبه من ارتفاع في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للسكان ، فلازالت روح القبيلة تلعب دورها في مجتمع المدينة ، حيث أسهمت أولا : في الاعتداء على مخطط المدينة لسنة (2000م) والذي تمت فيه العديد من التجاوزات سواء بالبناء العشوائي ، أو بتغيير تصنيف استعمالات الأرض فيه نتيجة الاعتقاد أن الارض التي سينفد عليها هذا المخطط ارض تخص قبيلة بعينها ولا يجوز استعمالها من طرف الغير وكما حدث في مركز المدينة وما حوله .(الجدول رقم 2) . وثانياً : فهي ساهمت في امتداد عمراني عشوائي ونشوء العديد من القرى السكنية وانتشارها على مستوى محلات المدينة الأمر الذي أسهم بدوره صعوبة تخطيط الخدمات وتوزعها على هذه الرقعة الشاسعة ، كشبكات مياه الشرب ، ومحطات ضخها ، والكهرباء ، وشبكة الهاتف ، والطرق إلى جانب ذلك كان لها أثرها في تطوير هذه الخدمات التى ارتبطت بالسكان ورغباتهم ومطالبهم ، فالزيادة في أطوال هذه الشبكات لتشمل الأحياء السكنية المتناثرة في محلات المدينة ، امر مكلف ، فهو يحتاج لوقت ، وجهد ، ومال إضافة الى صعوبة ضمان توصيل الخدمة إلى تلك الاحياء المتناثرة ، كما أن أغلب الطرق والشوارع داخل تلك الاحياء نفذت دون تخطيط ومرعاة لتخطيط وتوزيع الخدمات داخل هذه الاحياء (الماء ، الكهرباء ، الهاتف) .

إذا فثقافة المجتمع تنعكس اثارها ولا شك إن كانت سلباً أو ايجاباً على الخدمات ، وأنواعها ، وكفاءتها إلى جانب تخطيطها ، وتوزيعها حيث يرى الدليمي أنها في الدول المتخلفة يقل الشعور لذى السكان بأهمية الخدمات ، ومنشآتها الخدمية مما يعرضها للعبث والتخريب .[2] الامر الذي يجعل السكان يعانون من مشاكلها .

8ـ النتائج :

من العرض السابق يمكننا أن نستنتج أن قطاع الخدمات في المدينة الذي يعاني من مشاكل تعترض تخطيطه وتوزيعه وهو من القطاعات التي يعول عليها في تنمية المدينة وتطويرها وتلبية حاجة سكانها المتنامية في الطلب على الخدمة كماً ، ونوعاً ، وكفاءةً مع مراعاة ذلك من حيث التخطيط والتوزيع لها ، ومن دراسة حالته يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

1 ـ أثر عامل التضاريس كان واضحاً سواء على تخطيط الخدمات أو توزيعها في المدينة .

2 ـ أثر العادات والتقاليد السائدة كان له دوره في تنامي هذه المشكلة واستفحالها .

---

1 ـ فيصل عزام قماش ، دراسات في التطور العمراني وتخطيط المدن ،منشورات جامعة دمشق ،1990م ، مرجع سابق ، ص53.

2 ـ خلف حسين على الدليمي . تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية .أسس ، معايير ، تقنيات .دار صفاء . للنشر والتوزيع .عمان . ط1 . 2009م .ص65

3 ـ الثقافة السائدة في مجتمع المدينة والتي كان لها دورها في تشجيع عرقلة مخططات الخدمات في المدينة والاعتداء عليها وعلى ممتلكات الدولة .

4 ـ عدم استعمال الاراضي بشكل متجانس كان له أثره على مخطط المدينة الذي اثر بدورة على تخطيط وتوزيع الخدمات فيها .

5 ـ التوزيع الغير متوازن لسكان المدينة ساهم في صعوبة حل مشكلة التخطيط والتوزيع للخدمات نظراً للرقعة الشاسعة التي يمتد عليها البناء في المدينة ، وكذلك عشوائية البناء المنتشرة ؟

9ـ ومن خلال هذه النتائج التي توصلت اليها الدراسة يوصي الباحث بالآتي :

1ـ تنمية وتطوير قطاع الخدمات في مدينة بني وليد ليواكب عملية التزايد السكاني ويلبي طلبهم المتنامي على الخدمات .

2ـ التخطيط والتوزيع العادل لخدمات هذا القطاع ، بحيث تتوافق مع الإمكانيات المتاحة وتطلعات سكان المدينة وعددهم المتزايد لمعرفة حاجاتهم للخدمات مستقبلاً وذلك بهدف تحقيق التوازن بين مستوى القطاعات الخدمية بالمدينة من جهة ، وحجم الاستهلاك والزيادة في أعداد السكان ومستوى معيشتهم من ناحية أخرى .

3ـ التخطيط المستقبلي لهذا القطاع على مستوى أحياء المدينة بشكل علمي ، وحضاري لائق يلبي احتياجات السكان بحيث يعطي صورة مستقبلية لمدينة متحضرة .

4ـ وجود ادارة تخطيطية مستقرة على مستوى المدينة وأحيائها السكنية تقدر القطاعات الخدمية وتدعمها لتعمل بسهولة ويسر وذلك ليتم تنفذ مشاريع البنية التحتية الأساسية المتمثلة في (الخدمات الشبكية) ، واستكمال مخططات المدينة .

المراجع

أولاً المراجع العربية :

1 ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية . امانة اللجنة الشعبية للمرافق.المخطط الشامل 2000م بني وليد . التقرير النهائي .بولسيرفيس . مكتب المشاريع البلدية . فاديكو.وارسو.بولندا . تقرير رقم ط ن

2 ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية . الأطلس الوطني . مصلحة المساحة . طرابلس 1978م .

3ـ المخطط الشامل 2000م لمدينة بني وليد .

4. الدبس ممدوح شعبان . تقييم منظومة العوامل البشرية المؤثرة في التباين المكاني في حاجات السكان الى الخدمات واستهلاكها وتنظيمها المكاني في المراكز العمرانية والأقاليم .بحث منشور . مجلة جامعة دمشق . المجلد 28 . العدد 3،4 . 2012م

5 ـ الدليمي خلف حسين ، تخطيط الخدمات المجتمعية ، أسس ، معايير ، أسس ، معايير ، تقنيات ، ط1 ، دار الصفاء عمان . 2009م

6 ـ الزمان سارة محمد عبد الرحمن ، جغرافية الخدمات بدولة قطر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة

7. الكحلوت محمد علي . مخلفات البناء التنظيمية وأثرها على البيئة العمرانية في قطاع غزة . بحث منشور . مجلة الجامعة الاسلامية .المجلد الرابع عشر . العدد الاول . يناير 2003م .

8. صافيتا محمد ابراهيم ، عدنان سليمان عطية ، جغرافية المدن والتخطيط الحضري ، منشورات جامعة دمشق ، ط1 .2005. 2006م

9 ـ صافيتا محمد ، عدنان عطية ، جغرافية العمران ، منشورات جامعة دمشق ، 2003 . 2004م

10. علام أحمد خالد . تخطيط المدن . مطبعة الانجلو المصرية . ط1 . 1983م .

11 . مصيلحي فتحي محمد .جغرافية المدن .الاطار النظري وتطبيقات عربية . مطبعة التوحيد .ط1 . 2000م .

12. م. عمورة علي الميلودي . ليبيا . تطور المدن والتخطيط الحضري . دار الملتقى للطباعة والنشر . ليماسول . قبرص . ط3 .2008 م.

13. مكي محمد شوقي ابراهيم . المخل الى تخطيط المدن ، دار المريخ للنشر ، الرياض .

14. قماش فيصل عزام ، دراسات في التطور العمراني وتخطيط المدن ،منشورات جامعة دمشق ،1990م .

ثانياً المراجع الاجنبية :

1-Typolito , EMMEKAPPA . The Human March in the 1976 P Roma .p191 Libyan Arab Repulic

2-Mountjoy, Alan -B-and Clihord Embleton-Hutcminsn Educational Second Edition December 1967 P.249

صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن

أ. سعاد الشارف امبارك– كلية التربية – جامعة بني وليد

مقدمة:

الحمد لله العزيز الوهاب، مالك الملك ورب الأرباب، هو الذي أنزل على عبده الكتاب، هدى وذكرى لأولى الألباب، وأودعه من العلوم النافعة، والبراهين القاطعة غاية الحكمة وفصل الخطاب. وصلاة الله وسلامه، وتحيته وبركاته وإكرامه، على من دلنا على الله، وبلَّغنا رسالة الله، وجاءنا بالقرآن العظيم، وبالآيات والذكر الحكيم، سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي، فصلى الله عليه وعلى آلهِ الطيبين، وأصحابه الأكرمين، أفضل الصلاة وأزكى التسليم . وبعد :

فإنَّ من أفضل العبادات الانكباب على كتاب الله . تعالى . الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾[1]فيستزيد المؤمن من تلاوته، ويتدبر آياته، ويتعمق في معانيه وأهدافه، ويتغلغل في مراميه وأبعاده، ولا غرو فالقرآن هو المعجزة الخالدة التي تبقى على مر الدهر دستور الحياة، ومصدر التشريع، ومنار الهداية، وضياء الطريق في دنيانا وآخرتنا.

ومن الدراسات التي ظهرت حديثاً على صورة بحوث ورسائل علمية دراسة ترجيحات المفسرين في تفاسيرهم، والتي منها على سبيل المثال: ترجيحات الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان، وترجيحات ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، وترجيحات الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير، وترجيحات ابن جزي الكلبي في تفسيره التسهيل في علوم التنزيل، وغيرها.وقد رأيتُ أن أسهم ببحث متواضع في هذا المجال سميته: صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن؛ وذلك لأبرز صيغ الترجيح عند هذا العالم الجليل؛ ولأُبين علمه ومقدرته العالية على الترجيح عند الاختلاف في تفسير الآيات؛ ليكون قدوة لطلبة العلم في البحث والتقصي، والمثابرة، والاطلاع الواسع، والإلمام الشامل بما يكتب مع حضور الدليل لما يرجّحه من آراء.

والكتابة في هذا الموضوع تعد من باب بيان طرائق السابقين وإظهار جهودهم في البحث والتأليف، ومن باب تذكير طلبة العلم بهؤلاء العلماء الذين شاركوا في مختلف العلوم والفنون، وتركوا لنا ثروة

1. فصلت:42.

علمية مفيدة، رغم قلة إمكانياتهم المادية، فقد توفرت لديهم الإمكانات العلمية، وتوفر لديهم أيضًا الإخلاص لله فيما يكتبون ابتغاء مرضاته، وليس لأجل الحصول على الشهائد العلمية التي هي المقصد الأول في عصرنا الحاضر.

إنَّ هؤلاء العلماء يعتبرون قدوة للباحثين يحسن بهم الإفادة من منهجهم الرصين؛ ليسهموا في مسيرة البحث، ويقدموا ما هو جديد مفيد لأمتهم، وللإنسانية جمعاء.

وقد اتَّبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي والاستدلالي.

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب.

جعلتُ المقدمة لأهمية الموضوع ،ودوافع اختياره، والدراسات السابقة حوله، ومنهجه، وخطة دراسته.

وأمَّا المطلب الأول فخصصه للتعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن ومؤلفه.

أمَّا المطلب الثاني فخصصته للحديث عن تعريف الترجيح وأهميته في علم التفسير.

أمَّا المطلب الثالث فقد أفردته للحديث عن صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن. وقسمته إلى أربعة عناصر، ثم ختمته بخاتمة موجزة بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

وفيما يأتي نتحدث عن مضمون البحث:

المطلب الأول ـالتعريف بتفسير الجامع لأحكام القرآن ومؤلفه:

أولا ـ التعريف بمؤلف تفسير الجامع لأحكام القرآن وثناء العلماء عليه:

التعريف بالإمام القرطبي ـ رجمه الله ـ:

هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الأندلسي القرطبي.

ولد في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري (ما بين 600 – 610هـ)، وعاش بها، وتعلم فيها العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن الكريم، وتلقى بها ثقافته الواسعة في الفقه والنحو والقراءات، كما درس البلاغة وعلوم القرآن وغيرها، ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بمدينة المنيا، وبقي فيها حتى تُوفِّي في التاسع من شهر شوال سنة (671 هـ)[1].

1 لترجمة القرطبي ينظر: تاريخ الإسلام (75/50)،والوافي بالوفَيَات(2 / 87)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ص: 407)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص: 92)، وطبقات المفسرين للداودي(69/2)،ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (2 / 210)، وشذرات الذهب (5 / 335)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية (ص: 382)، والأعلام؛ للزركلي (6 / 217).

ثناء العلماء عليه:

تبوأ الإمام القرطبي مكانة رفيعة بين علماء عصره، وكانت له الدرجة الرفيعة، حتى وصف بعدة أوصاف تدل على تبحره في العديد من العلوم منها: التفسير، وعلوم القرآن، والقراءات، والعربية.

قال عنه الذهبي[1]: "إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله "[2].

وقال عنه ابن فرحون[3]: "كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف"[4].

وقال عنه ابن العماد الحنبلي[5]: "كان إمامًا عَلَمًا، من الغوَّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيِّد النقل "[6].

وقال عنه محمد مخلوف[7]: "العالم الإمام، الجليل، الفاضل، الفقيه، المفسِّر، المحصِّل، المتقن، الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين"[8].

ثانيًا تفسير الجامع لأحكام القرآن ومكانته بين كتب التفسير:

تفسير الجامع لأحكام القرآن:

الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان: وهو كتاب التفسير المعروف، والذي أصبح ذكره لصيقًا بذكر الإمام القرطبي؛ ذلك أن هذا التفسير هو أبرز مؤلفاته، وهو من أعظم كتب التفسير – كما شهد بذلك العلماء – وهذه نُبذ من أرائهم:

1 . هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، توفي بدمشق سنة 748هـ. يُنظر الأعلام (326/5) .

2 . تاريخ الإسلام (75/50).

3 . هو: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري، ولد ونشأ بالمدينة المنورة، وبها توفي سنة 799هـ. يُنظر الأعلام (52/1) .

4 . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (308/2).

5 . هو: عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد أبو الفلاح الحنبلي، العالم الهمام المصنف الأديب الأخباري العجيب، حج فمات بمكة في 16 ذي الحجة سنة 1089هـ. يُنظر خلاصة الأثر(585/7)

6 . شذرات الذهب(585/7).

7 . هو: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، ولد في مدينة المنستير (بتونس)، وأسند إليه فيها التدريس وخطة القضاء والفتوى والإمامة والخطابة، من مؤلفاته شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، توفي سنة 1360هـ. يُنظر الأعلام (82/7).

8 . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (ص: 197).

قال عنه الإمام الذهبي:"له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله... وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل في معناه."[1].

وقال عنه العلامة الصفدي[2]: "وقد سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه"[3].

وقال عنه ابن فرحون: "جمع في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا في اثني عشر مجلدًا، سماه: "كتاب جامع أحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن"، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ"[4].

وقال عنه ابن العماد: و"التفسير الجامع لأحكام القرآن" الحاكي مذاهب السلف كلها، وما أكثر فوائده"[5].

فالناظر في هذا التفسير يجده فعلاً كما وصفه العلماء، كتابًا عظيمًا في بابه، حوى من شتى علوم القرآن، واللغة والفقه، وغير ذلك من النكت والفوائد، وها هو الإمام القرطبي – رحمه الله – يُبيِّن في مقدمة كتابه هذا محتوياته، وجملة ما ضمنه فيه فيقول: "وبعد، فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منتي، بأن أكتب تعليقًا وجيزًا، يتضمَّن نكتًا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهِدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعًا بين معانيهما، ومبينًا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف"[6].

وقد اكتسب تفسير القرطبي هذه الأهمية والمكانة الرفيعة؛ لرجوعه واعتماده على أمَّات الكتب في شتى علوم القرآن والعربية، ونقله ما أثر من التفسير النبوي، وتفسير السلف من الصحابة والتابعين،

1 . تاريخ الإسلام (75/50).

2 . هو: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الإمام العالم الأديب البليغ، طلب العلم وشارك في الفضائل وساد في علم الرسائل، توفي سنة 764هـ. يُنظر طبقات الشافعية الكبرى (10:5).

3 . يُنظر الوافي بالوفيات (87/2).

4 . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (308/2).

5 . شذرات الذهب(585/7).

6 . الجامع لأحكام القرآن(2/1).

بالإضافة لاجتهاده في تخليصه من الشاذ[1]، واختصاره بإضرابه عن الأسانيد، وما تضمنه من اختياراته وترجيحاته معللاً ومستدلا بما ظهر إليه من الأدلة الموافقة لمعنى الآية من الكتاب أو السنة أو غير ذلك من قواعد الترجيح المعتمدة عند المفسرين.

مكانة تفسير القرطبي بين كتب التفسير:

لقد اعتمد من جاء بعد القرطبي من المفسرين على تفسيره اعتمادا كبيرا فتأثروا به، وانتفعوا به، وأخذوا منه، ونقلوا عنه، بطرق مختلفة وسنكتفي في هذه العجالة بذكر بعض من تأثروا به مع بيان بعض النصوص الموضحة لطرق تأثرهم به ونقلهم عنه:

فمن الذين تأثروا بتفسير القرطبي وأخذوا منه أبو حيان[2] في تفسيره البحر المحيط فهو من المفسرين الذين نقلوا عن الإمام القرطبي في تفسيره الكثير من النصوص ونسبها له صراحة ومن أمثلة ذلك نقله عنه في تفسير قوله تعالى:﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[3] حيث قال:" قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الْمَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ وَالْإِخْبَارُ عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ كَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَالْأُصْبُعِ وَالْجَنْبِ وَالنُّزُولِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَوْلَى بِالْمَنْعِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الِابْتِدَاءُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي أَثْنَاءِ قِرَاءَةِ كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ[4]: مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[5] فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عُنُقِهِ قَطَعْتُ يَدَهُ وَكَذَلِكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ يُقْطَعُ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَبَّهَ اللَّهَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ."[6].

---

1 . الشاذ: ما يكون مخالفا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته، وهو على نوعين شاذ مقبول وشاذ مردود، والشاذ من الحديث هو الذي له إسناد واحد يشهد بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة فما كان من غير ثقة فمتروك لا يقبل وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به. يُنظر: التعريفات (164)، والتوقيف على مهمات التعاريف (421).

2 . هو: محمد بن يوسف بن علي، أبو حيان: نحوي عصره، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، كان ظاهري المذهب، وتحول بمصر شافعيًا، توفي بالقاهرة بعد أن كفَّ بصره سنة 745هـ، من آثاره: " البحر المحيط". يُنظر طبقات المفسرين الداودي (287:2).

3 . طه: 121.

4 . وهو: مالك بن أنس، أبو عبد الله: الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، فقيه الأمة، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنتسب المالكية، توفي سنة179هـ، من آثاره: "الموطأ" في الحديث، يُنظر تذكرة الحفاظ(207/1).

5 . المائدة: 64

6 . البحر المحيط (392/7). وينظر الجامع لأحكام القرآن (256/11).

وممن تأثروا بالقرطبي وتفسيره ابن كثير[1] في تفسيره، فهو من المفسرين الذين نقلوا عن الإمام القرطبي في تفسيره الكثير من النصوص ونسبها له صراحة ومن أمثلة ذلك ما نقله عنه في تفسير قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]، حيث قال:" قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾[3] وَالْعَالَمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَامَةِ (قُلْتُ) : لِأَنَّهُ عِلْمٌ دَالٌّ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ وَصَانِعِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ"[4].

وممن تأثروا بالقرطبي وتفسيره أبو السعود[5] في تفسيره"إرشاد العقل السليم"، فهو من المفسرين الذين الذين نقلوا عن الإمام القرطبي في تفسيره الكثير من النصوص ونسبها له صراحة ومن أمثلة ذلك ما نقله عنه في تفسير قوله تعالى:﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[6]، حيث قال:" قال القرطبيُّ لما بين الله تعالى حكمَ الخمسِ وسكت عن الباقي دل ذلك على أنَّه ملك للغانمين"[7].

وممن تأثروا بالقرطبي وتفسيره الشوكاني[8] في تفسيره "فتح القدير"،فهو من المفسرين الذين نقلوا عن عن الإمام القرطبي في تفسيره الكثير من النصوص ونسبها له صراحة ومن أمثلة ذلك ما نقله عنه في تفسير قوله تعالى:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[9]، حيث قال:" قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ هِيَ ثَلَاثُ مَوْتَاتٍ وَثَلَاثُ إِحْيَاءَاتٍ، وَكَوْنُهُمْ

---

1 . وهو: عبد الله بن كثير الداري القرشي، أبو معبد: أحد القراء السبعة، إمام أهل مكة، أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب، و مجاهد بن جبر، وعنه: إسماعيل بن عبد الله القسط، و إسماعيل بن مسلم، و الحارث بن قدامة، وغيرهم، توفي بمكة سنة 120هـ يُنظر: غاية النهاية(443:1)، ووفيات الأعيان (41:3).

2 . الفاتحة: 2.

3 . الشعراء: 23، 24.

4 . تفسير ابن كثير (133/1).وينظر الجامع لأحكام القرآن (139/1).

5 . وهو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. من كتبه "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، توفي سنة 982هـ . يُنظر: طبقات المفسرين للأدنروي (398) ، والأعلام (59/7).

6 . الأنفال: 41.

7 . إرشاد العقل السليم (23/4).وينظر الجامع لأحكام القرآن (13/8).

8 . وهو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، اشتغل بالقضاء والإفتاء وكان داعية إلى الإصلاح والتجديد، من أشهر كتبه: نيل الأوطار، وفتح القدير. توفي بصنعاء سنة1250هـ يُنظر الأعلام (298/6).

9 . البقرة: 28.

وَكَوْنُهُمْ مَوْتَى فِي ظَهْرِ آدَمَ وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ ظَهْرِهِ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِمْ غَيْرُ كَوْنِهِمْ نُطَفًا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، فَعَلَى هَذَا يَجِيءُ أَرْبَعُ مَوْتَاتٍ وَأَرْبَعُ إِحْيَاءَاتٍ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْجَدَهُمْ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ كَالْبَهَائِمِ وَأَمَاتَهُمْ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا خَمْسُ مَوْتَاتٍ وَخَمْسُ إِحْيَاءَاتٍ، وَمَوْتَةٌ سَادِسَةٌ لِلْعُصَاةِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[1].

المطلب الثاني . تعريف الترجيح وأهميته في علم التفسير:

أولًا . تعريف الترجيح لغة واصطلاحًا:

الترجيح لغة: هو التمييل والتغليب، من رَجح الميزان يرجح رُجحاناً ورجوحاً، أي مال، وأرجح الميزان أي أثقله حتى رجح فجعله يرجح، ورجَّح الشيء بيده أي وزنه ونظر ما ثقَّله، ورجَّح الشيء بالتثقيل فَضَّلهُ وقوَّاه[2].

الترجيح اصطلاحًا: هو "تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر"[3]، وقيل: هو "إثبات مرتبة في أحد الدليلين الدليلين على الآخر"[4].

والترجيح عند الأصوليين: هُوَ تَقْوِيَةُ إِحْدَى الْإِمَارَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى بِمَا لَيْسَ ظَاهِرًا، وقيل: هو إِظْهَارُ الزِّيَادَةِ لِأَحَدِ الْمِثْلَيْنِ عَلَى الْآخَرِ أَصْلًا، وَقِيلَ: بَيَانُ اخْتِصَاصِ الدَّلِيلِ بِمَزِيدِ قُوَّةٍ عَنْ مُقَابِلِهِ لِيَعْمَلَ بِالْأَقْوَى ويُطرح الآخر[5].

والترجيح عند علماء القراءات: هو المفاضلة بين القراءات في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه، ويشترط أن لا يؤدي الترجيح إلى إسقاط القراءة الأخرى أو إنكارها، إذا كان ذلك بين القراءات المتواترة[6].

وأما الترجيح عند المفسرين فليس عندهم حدّ له، أو تعريف متفق عليه، ولم يرد من المتقدمين من ذكر له تعريفاً. واستعمالهم للترجيح في تفاسيرهم يدل على توسعهم في إطلاقه، فهو عندهم يشمل كلّ تقديم لقول على آخر، سواءً كان تقديماً يلزم منه ردّ الأقوال الأخرى، أم كان تقديماً لا يلزم منه ذلك.

---

1 . فتح القدير (71/1). وينظر الجامع لأحكام القرآن (249/1).

2. يُنظر: لسان العرب (445/2)، والمعجم الوسيط (329/1). مادة: رجح.

3. التوقيف على مهمات التعاريف (95/1).

4. التعريفات (ص56).

5. يُنظر: المحصول (397/5)، والإبهاج في شرح المنهاج (208/1)، والبحر المحيط للزكشي (145/8 . 147).

6. يُنظر مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص45).

ثانيًا ـ أهمية الترجيح في علم التفسير:

بالنظر والتمعن في الأقوال الواردة في أمَّات كتب التفسير نجد أنَّ الكثير من الآيات تحتمل أكثر من معنى، وهذه المعاني تتفاوت في درجة قبولها، فالكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح، والحقّ المبين[1]، لذلك كان من أهم مقاصد علم التفسير بيان القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى فهم كتاب الله على الوجه الصحيح، ومعرفة الراجح والمختار من الأقوال.

قال الزركشي[2]:" وَمعلوم أنَّ تَفْسِيرَهُ يَكُونُ بَعْضُهُ مِنْ قَبِيلِ بَسْطِ الْأَلْفَاظِ الْوَجِيزَةِ وَكَشْفِ مَعَانِيهَا وَبَعْضُهُ مِنْ قَبِيلِ تَرْجِيحِ بَعْضِ الِاحْتِمَالَاتِ عَلَى بَعْضٍ لِبَلَاغَتِهِ وَلُطْفِ مَعَانِيهِ وَلِهَذَا لَا يُسْتَغْنَى عَنْ قَانُونٍ عَامٍّ يُعَوَّلُ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَيْهِ وَيُرْجَعُ فِي تَفْسِيرِهِ إلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِهِ وَمُرَكَّبَاتِهَا وَسِيَاقِهِ وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَهْمِ ويدق عنه الفهم"[3].

المطلب الثاني ـ صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن:

الصيغ جمع صيغة من صاغ الشيء يصوغه صوغا، وصياغة، وصيغة، وصيغوغة، أي:هيَّأهُ على مثال مستقيم وسبكه عليه فانصاغ،وصيغة أي أمر هيئته التي بني عليها[4].

والمقصود بصيغ الترجيح عند الإمام القرطبي هي العبارات التي استخدمها للدلالة على القول الراجح، وبيان الأقوال الضعيفة في تفسير الآية.

وقد تنوعت صيغ الإمام القرطبي وأساليبه وطرائقه في بيانه لما يرجحه، ويميل إليه من الآراء والأقوال التي يذكرها في تفسير الآية، وقد جاءت تعبيراته في بيان ذلك تارة صريحة، وتارة أخرى محتملة، ومن خلال التتبع والاستقراء لتفسير الجامع لأحكام القرآن ظهر لي تقسيم تلك التعابير إلى أربعة أنواع هي:

أولاً : التصريح باختيار وترجيح أحد الأقوال في تفسير الآية:

تعتبر هذه الطريقة من أشهر طرق الترجيح عند المفسرين بل هي الأصل في ذلك، كما أنَّها المقدمة في صيغ الترجيح عند الدلالة على القول الراجح، وتأتي بالنص على الصواب وما في معناه

---

1. يُنظر مقدمة في أصول التفسير (33).

2. وهو :محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: "البحر المحيط"، و"البرهان في علوم القرآن"توفى سنة 794هـ، يُنظر طبقات الشافعية لأبي بكر بن شهبة (167/3).

3. البرهان في علوم القرآن (15/1).

4. ينظر: المحكم والمحيط (163/2)، ولسان العرب (443/8). مادة: صيغ.

كالصحة، ونجد القرطبي . رحمه الله . كثيرا ما يصرَّح بالرأي الراجح في تفسير الآية أو المفردة القرآنية، وله في ذلك صيغ متعددة منها: "والصحيح أن"، و"هو الصحيح"، و"هو الصواب"، و"هذا هو الحق"، ومن ذلك ما ذكره في معنى(بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ)في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[1]، حيث قال:"قَالَ بَعْضُ أَرْبَابِ الْمَعَانِي عِجْلُ كُلِّ إِنْسَانٍ نَفْسُهُ فَمَنْ أَسْقَطَهُ وَخَالَفَ مُرَادَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ظُلْمِهِ. **وَالصَّحِيحُ** أَنَّهُ هُنَا عِجْلٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَبَدُوهُ كَمَا نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَتُوبُوا إلى بارِئِكُمْ) لَمَّا قَالَ لَهُمْ: فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ" فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" قَالَ أَرْبَابُ الْخَوَاطِرِ: ذَلِّلُوهَا بِالطَّاعَاتِ وَكُفُّوهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ. **والصحيح** أنه قل عَلَى الْحَقِيقَةِ هُنَا. وَالْقَتْلُ: إِمَاتَةُ الْحَرَكَةِ"[2].

ومنه أيضا ما ذكره في معنى(مَنافِعُ لِلنَّاسِ) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[3]حيث قال:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ﴾ أَمَّا فِي الْخَمْرِ فَرِبْحُ التِّجَارَةِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَجْلِبُونَهَا مِنَ الشَّامِ بِرُخْصٍ فَيَبِيعُونَهَا فِي الْحِجَازِ بِرِبْحٍ، وَكَانُوا لَا يَرَوْنَ المماكسة فِيهَا، فَيَشْتَرِي طَالِبُ الْخَمْرِ الْخَمْرَ بِالثَّمَنِ الْغَالِي. **هَذَا أَصَحُّ** مَا قِيلَ فِي مَنْفَعَتِهَا، وَقَدْ قِيلَ فِي مَنَافِعِهَا: إِنَّهَا تَهْضِمُ الطَّعَامَ، وَتُقَوِّي الضَّعْفَ، وَتُعِينُ عَلَى الْبَاهِ، وَتُسَخِّي الْبَخِيلَ، وَتُشَجِّعَ الْجَبَانَ، وَتَصْفِّي اللَّوْنَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اللَّذَّةِ بِهَا"[4].

ثانيًا . الترجيح بتصحيح أحد الأقوال في تفسير الآية وتحسينه وتفضيله.

من الصيغ التي استخدمها الإمام القرطبي . رحمه الله . في ترجيحه تصحيح أحد الأقوال وتحسينه وتفضيله، وذلك بذكر الأقوال الواردة في تفسير الآية، أو المفردة القرآنية، ثم يقوم بتصويب وتحسين وتفضيلما يراه من تلك الأقوال وتصحيحه بالدليل والبرهان،وللقرطبي في ذلك صيغ متعددة منها:"والقول الأول أصح"، و"أحسن ما قيل"، و"الأول أظهر"، و"الأول أولى"، و"هذا قولٌ حسن"، و"هذا أحسن الأقوال". ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي

1. البقرة:54.
2 . الجامع لأحكام القرآن (401/1).
3 . البقرة: 219.
4 . الجامع لأحكام القرآن (57/3).

هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، حيث قال في بيان معنى ﴿ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾:"أيْ بِمَا فيه صلاحه وتثميره، وذلك بحفظ أصول وَتَثْمِيرِ فُرُوعِهِ. **وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ** فِي هَذَا، فَإِنَّهُ جَامِعٌ"[2].

ومن ذلك أيضًا ما ذكره في تفسير قوله تعالى:﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[3]،حيث قال:"قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يُبِيحُ لِلرَّجُلِ الْفَاضِلِ أَنْ يَعْمَلَ لِلرَّجُلِ الْفَاجِرِ، وَالسُّلْطَانِ الْكَافِرِ، بِشَرْطِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُفَوِّضُ إِلَيْهِ فِي فِعْلٍ لَا يُعَارِضُهُ فِيهِ، فَيُصْلِحُ مِنْهُ مَا شَاءَ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ عَمَلُهُ بِحَسَبِ اخْتِيَارِ الْفَاجِرِ وَشَهَوَاتِهِ وَفُجُورِهِ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ. وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ هَذَا كَانَ لِيُوسُفَ خَاصَّةً، وَهَذَا الْيَوْمُ غَيْرُ جَائِزٍ، **وَالْأَوَّلُ أَوْلَى** إِذَا كَانَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[4].

ثالثًا . الترجيح بتضعيف أحد الأقوال واستبعاده في تفسير الآية مما يحصر الصواب فيما عداه.

وهذا المنهج مقرر عند العلماء عندما يكون في المسألة وجهان أو أكثر ويقوم الدليل على بطلان أو فساد أحدها فيكون الحق في غيره من الوجوه، ونجد القرطبي ـرحمه الله كثيرًا ما يفسر الآية، أو المفردة القرآنية بذكر الأقوال الواردة في تفسيرها، فإن كان بعض هذه الأقوال غير مرضي لديه أشار إلى ضعفه أو استبعاده، وعدم قبوله عنده، وللقرطبي في ذلك صيغ متعددة منها:"وهو خطأ"، و"هو قول باطل"، و"هذا القول لا يصح"، و"وهذا بعيد"، و"هذا مردود"، و"هذا ضعيف"، وهذا فاسد"، و"هذا ليس بشيء". ومن أمثلة ذلك ما ذكرهفي المراد(بِالْإِيتَاءِ) في تفسير قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[5]، حيث قال:"وَالْمُرَادُ (بِالْإِيتَاءِ) المنوَالسَّلْوَى وَالْحَجَرُ وَالْغَمَامُ. وَقِيلَ: كَثْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ، وَالْآيَاتِ الَّتِي جَاءَتْهُمْ. وَقِيلَ: قُلُوبًا سَلِيمَةً مِنَ الْغِلِّ وَالْغِشِّ. وَقِيلَ: إِحْلَالُ الْغَنَائِمِ وَالِانْتِفَاعُ بِهَا. قُلْتُ: **وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْدُودٌ**، فَإِنَّ الْغَنَائِمَ لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ"[6].

ومن ذلك أيضًا ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[7]، حيث قال:" (وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ) رَزَقْنَاهُمْ: أَعْطَيْنَاهُمْ، وَالرِّزْقُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ

1 . المائدة: 3.

2 . الجامع لأحكام القرآن (134/7).

3 . يوسف: 55.

4. الجامع لأحكام القرآن (215/9).

5 . المائدة : 20.

6 . الجامع لأحكام القرآن (124/6).

7 . البقرة: 3.

مَا صَحَّ الِانْتِفَاعُ بِهِ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْحَرَامَ لَيْسَ بِرِزْقٍ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَمَلُّكُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَرْزُقُ الْحَرَامَ وَإِنَّمَا يَرْزُقُ الْحَلَالَ، وَالرِّزْقُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى الْمِلْكِ. قَالُوا: فَلَوْ نَشَأَ صَبِيٌّ مَعَ اللُّصُوصِ وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ اللُّصُوصُ إِلَى أَنْ بَلَغَ وَقَوِيَ وَصَارَ لِصًّا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَصَّصُ وَيَأْكُلُ مَا تَلَصَّصَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْزُقْهُ شَيْئًا إِذْ لَمْ يُمَلِّكْهُ، وَإِنَّهُ يَمُوتُ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ شَيْئًا. **وَهَذَا فَاسِدٌ**، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الرِّزْقَ لَوْ كَانَ بِمَعْنَى التَّمْلِيكِ لَوَجَبَ أَلَّا يَكُونَ الطِّفْلُ مَرْزُوقًا، وَلَا الْبَهَائِمُ الَّتِي تَرْتَعُ فِي الصَّحْرَاءِ، وَلَا السِّخَالُ مِنَ الْبَهَائِمِ، لِأَنَّ لَبَنَ أُمَّهَاتِهَا مِلْكٌ لِصَاحِبِهَا دُونَ السِّخَالِ. وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الطِّفْلَ وَالسِّخَالَ وَالْبَهَائِمَ مَرْزُوقُونَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مَالِكِينَ عُلِمَ أَنَّ الرِّزْقَ هُوَ الْغِذَاءُ وَلِأَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ على أن العبيد والإماء مرزوقون، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مَالِكِينَ، فَعُلِمَ أَنَّ الرِّزْقَ مَا قُلْنَاهُ لَا مَا قَالُوهُ. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا رَازِقَ سِوَاهُ قَوْلُهُ الْحَقُّ:﴿ هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ﴾[1] وَقَالَ:﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"﴾[2]، وَقَالَ:﴿ وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها﴾[3]..."[4].

رابعًا ـ اقتصار الإمام القرطبي على نص الترجيح بالمسألة لأحد العلماء السابقين مما يدل على تأييده لقوله.

وهذا المنهج مقرر عند الكثير من العلماء، فالمتأمل لكتب التفسير والمطلع على ما فيها يلحظ اعتماد كثير من كتب التفسير اللاحقة على السابقة وهو أمر مألوف في حياة التفسير القرآني، حيث اعتاد مؤلفوها الاقتباس منها والاسترشاد بها. ونجد القرطبي ـ رحمه ـ الله كثيرًا ما يعتمد على أراء من سبقه مثل النحاس[5] وابن عطية[6] فيستشهد بأقوالهم . التي تنص على الترجيح . عند عرضه

1 . فاطر : 3.

2 . الذاريات: 58.

3 . هود: 6.

4 . الجامع لأحكام القرآن(177/1، 178).

5 . وهو: أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر: كان إماماً في النحو، ومفسراً، وأديباً، توفي بمصر سنة338هـ، ومن ومن آثاره: "معاني القرآن"، و"إعراب القرآن". يُنظر: أنباه الرواة(136:1)، وبغية الوعاة(362:1).

6 . وهو: عبد الحق بن أبي بكر بن غالب، أبو محمد: مفسر، وقاض، وفقيه، وعارف بالأحكام والحديث، ضابطاً سنيًا، سنيًا، له شعر في فقهاء المالكية، توفي بلورقة، واختلف في تاريخ وفاته بين 541 . 546هـ. وله كتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". يُنظر: طبقات الداودي(265:1)، وبغية الوعاة(73:2).

للخلاف والأقوال في المسألة مما يدل على موافقته لقولهم، واختياره لما ذهبوا إليه، وقد يذكر قول أحدهم ثم يصرح بتصحيحه وتأييده.

ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[1]،حيث قال:"(وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أَيْ فَاتَّصَلَتِ الشِّدَّةُ بِالشِّدَّةِ، شِدَّةُ آخِرِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ أَوَّلِ الْآخِرَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ[2] وَالْحَسَنُ[3] وَغَيْرُهُمَا. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ[4] وَغَيْرُهُ: الْمَعْنَى الْتَفَّتْ سَاقَا الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ. وَقَالَ قَتَادَةُ[5]: أَمَا رَأَيْتُهُ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ يَضْرِبُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ[6] وَالْحَسَنُ أَيْضًا: هُمَا سَاقَا الْإِنْسَانِ إِذَا التفتا في الكفن. وقال زيد بن أَسْلَمَ[7]: الْتَفَّتْ سَاقُ الْكَفَنِ بِسَاقِ الْمَيِّتِ. وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضًا: مَاتَتْ رِجْلَاهُ وَيَبِسَتْ سَاقَاهُ فَلَمْ تَحْمِلَاهُ، وَلَقَدْ كَانَ عَلَيْهِمَا جَوَّالًا. **قَالَ النَّحَّاسُ: القول الأول أحسنها.** وروى علي ابن أَبِي طَلْحَةَ[8] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَالْتَفَّتِ

---

1 . القيامة: 29.

2 . وهو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس: صحابي جليل، من أكابر العلماء بالفقه والحديث والتفسير، وهو ابن عم النبي . ﷺ وهو ترجمان القرآن، وتوفي بالطائف سنة 68هـ، من آثاره: "تفسير القرآن"، و"غريب القرآن". يُنظر: أسد الغابة(290:3)، وتذكرة الحفاظ(40:1).

3. وهو: أبو سعيد: الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، ورأساً في أنواع الخير، وغاية في الفصاحة، توفي بالبصرة سنة110هـ، وله كتاب في فضائل مكة مخطوط. يُنظر: وفيات الأعيان(69/2)، وتذكرة الحفاظ(71/1).

4 . هو: عامر ابن شراحبيل، أبو عمرو: علامة التابعين، كان إماماً حافظاً، فقيهاً متقناً، شاعراً، وهو من رجال الحديث الحديث الثقاة، اختلف في تاريخ وفاته بين103 . 110هـ. يُنظر: تذكرة الحفاظ(79/1)، وغاية النهاية(350/1).

5 . هو: قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الضرير: أحد علماء التابعين، حافظ للحديث، وعالم بالتفسير، والفقه، والشعر والأنساب، ورأسٌ في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب، مات بالطاعون سنة118هـ، من آثاره: "تفسير القرآن". يُنظر: تذكرة الحفاظ(122/1)، وطبقات الداودي(47/2).

6 . وهو: سعيد بن المسيب ابن حَزْن المخزومي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، واسع العلم، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، توفي بالمدينة، واختلف في سنة وفاته بين89 . 105هـ. يُنظر تهذيب الأسماء واللغات(212/1).

7 . وهو: زيد بن أسلم العدوي العمري، أبو عبد الله: فقيه، مفسر، ثقة، من أهل الحديث، كان له حلقة للعلم في مسجد النبي ﷺ، وله كتاب في التفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، توفي سنة136هـ. يُنظر: تذكرة الحفاظ(132/1)، وغاية النهاية(196/1).

8 . وهو: علي بن أبي طلحة واسمه سالم بن المخارق الهاشمي أبو الحسن مولى العباس بن عبد المطلب أصله من الجزيرة وانتقل إلى حمص روى عن أبي الوداك جبر بن نوف الهمداني، توفي سنة 43هـ . ينظر تهذيب الكمال (490/20).

السَّاقُ بِالسَّاقِ) قَالَ: آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ، فَتَلْتَقِي الشِّدَّةُ بِالشِّدَّةِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَيْ شِدَّةُ كَرْبِ الْمَوْتِ بِشِدَّةِ هَوْلِ الْمَطْلَعِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساق"[1].

ومن استشهاده بأقوال ابن عطية في الترجيح: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[2]، حيث قال:" وَهَذِهِ السُّبُلُ تَعُمُّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ وَالْمَجُوسِيَّةَ وَسَائِرَ أَهْلِ الْمِلَلِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالشُّذُوذِ فِي الْفُرُوعِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ التَّعَمُّقِ فِي الْجَدَلِ وَالْخَوْضِ فِي الْكَلَامِ. هَذِهِ كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد، قاله ابْنُ عَطِيَّةَ. قُلْتُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ"[3].

الخـــاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد ﷺ، وعلى آلهِ وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.وبعد:

فبعد أن منَّ الله عليَّ بإتمام هذا البحث المتواضع، وبعد أن عشتُ مع تفسيرالجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي . رحمه الله . اتضح لي ما يأتي:

1 . إنَّ الإمام القرطبي . رحمه الله تعالى . من العلماء الكبار الذين لهم باع طويل في العلم والفهم، ولذا نجد كتابه "الجامع لأحكام القرآن" كتابًا جامعًا زاخرًا باللغة والتفسير ومختلف علوم القرآن، فتجد فيه ـ مثلاً ـ القراءات، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول إلى جانب الفقه، وغيرها من العلوم.

2 . أجاد الإمام القرطبي التأصيل في موضوع الترجيح بين أقوال المفسرين، وبرع في عرض مسائله، حيث حرَّر صيغه وأساليبه بأسلوب متقن.

3 . نجد أن الإمام القرطبي قلما يمر على مسألة فيها أقوال إلاَّ ويرجح بصيغة من صيغ الترجيح، وكثيرا ما يتجاوز مجرد الترجيح إلى الاستفاضة في المسألة بذكر الدليل.

4 . الإمام القرطبي لم يكن مقلدا في اختياراته العلمية؛ بل كان مجتهدا يعتمد على الدليل والنظر.

وفي الختام أسأل المولى جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، كما أسأله أن يغفر للإمام القرطبي، وأن يرفع درجته في عليين، وأن يجعل ما قدمه لخدمة هذا الدين في سجل حسناته، إنَّه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.

1 . الجامع لأحكام القرآن (112/19).

2 . الأنعام:153.

3 . الجامع لأحكام القرآن (138/7).

مصادر البحث ومراجعه:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم(مصحف المدينة المنورة.
2. الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي)، لتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحي السبكي، وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب،: دار الكتب العلمية. بيروت، 1416هـ – 1995م.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ – 1994 م.
4. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، الطبعة : الخامسة عشرة، 2002م.
5. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي. القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ – 1982م.
6. البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ – 1994م.
7. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر. بيروت، دون طبعة، 1420 هـ.
8. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376 هـ – 1957 م.
9. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية. لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.
10. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى،، 1407هـ – 1987م.
11. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت.لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ– 1998م.

12. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون. بيروت، الطبعة: الأولى، – 1419 هـ.
13. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية. بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.
14. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980م.
15. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت. القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م.
16. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر. بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.
17. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت799هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث للطبع والنشر. القاهرة، دون طبعة، ودون تاريخ.
18. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية. لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2003 م.
19. طبقات الشافعية . لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب. بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ.
20. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.
21. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1997م.

22. طبقات المفسرين للداودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية. بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.
23. طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة. القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ.
24. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح (1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير. دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م.
25. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ.
26. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، دون طبعة، ودون تاريخ.
27. كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ -1983م.
28. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر. بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ.
29. المحصول، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1418 هـ – 1997 م.
30. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية. بيروت، دون طبعة، 2000م.
31. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر .الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م.
32. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى،وأحمد الزيات،وحامد عبد القادر ،ومحمد النجار)، دار الدعوة، دون طبعة، ودون تاريخ.

33. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر. بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1968م.
34. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث. بيروت، دون طبعة، 1420هـ- 2000م.
35. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر. بيروت، الطبعة: الأولى، ودون تاريخ.

تأثير الإمام مكّيّ بن أبي طالب – رحمه الله تعالى-
في المفسرين من خلال تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية"

أ. الزينة سعيد الغضيوي – كلية التربية – جامعة بني وليد

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب الحكيم﴿**تِبْيَانًا** لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وأشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، نوَّر صدور أهل العلم بالفرقان.

قال سبحانه: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[2].

وأشهد أنَّ محمد عبده ورسوله ،أدَّى الأمانة، وبلَّغ الرسالة، ونصح الأمة، اللهم – صل وسلم وبارك عليه–، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد:

فقد بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدِّينِ كله ، فكان من أشرف مهامه - ﷺ - تبليغ الوحي ،وتلاوة الكتاب الكريم ،وتعليم الناس دين الله الإسلام ،وتطبيق شرعه، قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3] .

أقراه النبي . ﷺ . لأصحابه فحفظه الكثيرون، وأملاه على الكتبة، فكتبوه في صحف مشرفة، مصونة، وعاشوا له، تتعطر به أنفاس الحياة، يتلونه ويعلمونه.

وقد تجرد نفر من أصحاب رسول الله – ﷺ – لإقراء القرآن ، وبلغوا فيه مبلغاً، نوه به رسول الله – ﷺ – فقال: " استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود(4)، وسالم مولى أبي حذيفة(5)، ومعاذ

---

[1] . النحل:89.

[2] . العنكبوت :49.

[3] . الجمعة :2- 3.

[4] – هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ،أبو عبد الرحمن بن الهذلي، شهد بدر والحديبية، وهاجر الهجرتين جميع ، فصلى القبلتين، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ،توفى سنة:(32 هـ)،يُنظر: أسد الغابة:3/ 381.

5 – هو سالم بن عبيد بن ربيعة ، وكان من فضلاء الصحابة والقراء، وشهد المشاهد كلها، كان يؤم المهاجرين بالمدينة، لأنَّه كان أكثرهم أخذ للقرآن، وقتل يوم اليمامة شهيد. يُنظر: أسد الغابة:382/2.

بن جبل(1)، وأبي بن كعب"(2)، وعلى امتداد الزمن يهيئ الله – ﷻ – لحفظ كتابه وفهمه وتعليمه والدعوة إليه من المخلصين أهل الله وخاصته الذين يبتغون بذلك وجه الله – ﷻ – ثُمَّ جاء دور التدوين، فصرف العلماء هممهم وشمَّروا عن سواعدهم، وكان رائدهم في ذلك الإمام ابن جرير الطبري(3)، ثُمَّ توالى المفسرون على اختلاف مناهجهم ومذاهبهم؛ فبعضهم كان يغلب على تفسيره ذكر الأسرار البلاغية ووجوه الإعجاز البياني، وبعضهم كان يهتم باستنباط الأحكام الفقهية، حتَّى تعددت مؤلفات التفسير وتكاثرت، وهي في هذا الخضم من التكاثر، وفي هذه الطفرة العظيمة من التنوع، تمخض عنها لون جديد من التفسير، وولد في أحضانها، وفصلت مشيمته عنها بعد أنَّ كان مبثوثا في حناياها، محاطا برحمها فترعرع، وأخذ يُكوّن ملامح شخصيته، ممَّا جعل هذا النوع من التفسير يتميز بدقة الفهم، ويعطي آفاقًا أرحب ،وأوسع للذهن في النقد والموازنة، فتتلاقح الآراء والأفكار؛ لتعطي ثُمَّارًا يانعة(4).

ولمَّا كان كتاب الله هو أعلى الكتب، وأرفعها، اهتم به علماء الإسلام أيَّمَا اهتمام، وألفوا في تفسيره الكتب العديدة والمتنوعة، وبطبيعة الحال اختلفت وجهات نظرهم في تفسيرهم لكلام الله – تعالى – وهم في ذلك يصدق عليهم قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(5)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (6).

---

1 – هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأنصاريّ، الخزرجيّ، الإمام المقدّم في علم الحلال والحرام، وشهد المشاهد كلها. وروى عن النبيّ –ﷺ– أحاديث ، توفي سنة:(17هـ).يُنظر: أسد الغابة:187/5.

2 – أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن مسعود،3/ 1372،حديث رقم 3549.و أبي بن كعب هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله. وكتب لرسول الله –ﷺ– الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا،، توفى سنة:(22هـ).يُنظر: أسد الغابة:1/ 168.

3 – هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ،الإمام أبو جعفر، إمام المفسرين، سمع من أحمد بن منيع ، وأبي كريب وخلائق ،روى عنه الطبراني، ومن تصانيفه :"جامع البيان" ، توفي سنة:(310 هـ). يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي:110/2.

4 . يُنظر: التفسير والمفسرون: 112/1 .

5 . التوبة:122.

6 . آل عمران : 7 .

ولقد اخترت المنهج التكاملي متضمنا عدة مناهج تخدم البحث العلمي تتمثل في المنهج النقلي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي الناقص، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن.

ولذا اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة ومطلبين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

بينت في المقدمة أهمية هذا الموضوع ، والأسباب التي دعت لاختياره ودراسته.

وجعلت المطلب الأول بعنوان : التفاسير القديمة التي تأثرت بمكّيّ وأخذت عنه.

وجعلت المطلب الثاني بعنوان: التفاسير المتأخرة التي تأثرت بمكّيّ وأخذت عنه.

ومن ثُمَّ ختمت بخاتمةً موجزة، وألحقته بقائمة للمصادر والمراجع الخاصة بهذا البحث

وقد برز العديد من علمائنا الأفذاذ المبرزين الأوائل الذين بذلوا جهود جبارةً في خدمة كتاب الله –ﷻ– والعناية بعلومه المختلفة ،ومن بينهم مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ .

وقد أثر الإمام مكّيّ أثراً كبيراً على الكثير من المفسرين من بعده ،فتأثروا به، وانتفعوا منه ،وأخذوا عنه ،ونقلوا منه ما كانوا بحاجة إليه، وأحياناً يكتفوا بذكر قول الإمام مكّيّ ،دون التعقيب عليه ،وفي أحيان أخرى يتعقبونه ،وأحياناً يوافقوه في ذلك القول، ويميلوا إليه، وقد يخالفونه ، ويرجحون قول غيره ،وهؤلاء لم يكتفوا بالنقل عنه من تفسيره فقط ،بل نقلوا عنه من أغلب كتبه ،فكانت لهم زادًا يتزودون به، وينهلون منه ،فقد استعانوا بمؤلفاته الأخرى ،في كثير من المواضع من خلال كتبهم ،وإنْ دلَّ على شيْءٍ، فإنَّما يدل على مكانة كتب مكّيّ عند المفسرين، سواء أكانوا قدماء، أم محدثين .

المطلب الأوَّل

التفاسير القديمة التي تأثرت بمكّيّ وأخذت عنه

أولاً – المحرر الوجيز لابن عطيَّة:

تأثر ابن عطيَّة (1) بالإمام مكّيّ تأثر كبيرًا فلا يكاد يخلو تفسير سورة من السور، إلاَّ وقد ذكر فيه الإمام مكّيّ ،وكان ينقل عنه ،إمَّا بالنقل الحرفي ، وإمَّا بنسبة القول للإمام مكّيّ، ويظهر ذلك واضح جلي في مواضع كثيرة منها :

قائل:"(باب ذكر جمع القرآن وشكله ونقطه وتحزيبه وتعشيره):"قال القاضي أبو بكر بن الطيب(1): وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد، ومن كان معه مع مشاركة من عثْمَان – ﷺ– في ذلك، وقد ذكر ذلك مكّيّ – رحمه الله– في تفسير سورة "براءة".

[1] – هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ،بن عبد الله بن تمام بن عطِية الغرناطي، فقيه ،عالم بالتفسير، والأحكام، والحديث، والفقه ،له نظم ونثر، وصنف تفسيره المسمى:" بالمحرر الوجيز"، توفي سنة:(542هـ). يُنظر: الديباج المذهب:57/2.

وذكر أنَّ ترتيب الآيات في السور ووضع البسملة في الأوائل، هو من النبي – ﷺ – ولمَّا لم يأمر بذلك في أول براءة، تركت بلا بسملة. وهذا أحد ما قيل في براءة.

وظاهر الآثار أنَّ السبع الطول والحواميم والمفصل ، كان مرتب في زمن النبي – ﷺ – ، وكان في السور ما لم يرتب؛ فذلك هو الذي رتب وقت الكتب(2).

ونقل عنه أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (3)

فقال:" واختلف القراء في قوله تعالى:﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.فقرأ عاصم(4)،والكسائي(5): ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

قال الفارسي(6) : وكذلك قرأها قتادة(7)،والأعمش(8).

قال مكّيّ: وروى الزهري(1) أنَّ رسول الله –ﷺ – قرأها كذلك "بالألف"، وكذلك قرأها أبو بكر، وعمر ، وعثْمَّان ،وعلي ،وابن مسعود، أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل ،وطلحة (2)،والزبير(3)– رضي الله عنهم–.

---

[1] – هو الامام العلامة، القاضي أبوبكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثُمَّ البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان ثقة ،إمام بارع ، توفي سنة:(143 ه). يُنظر: وفيات الأعيان:4/ 269.

[2] – المحرر الوجيز:1/50,49. .

[3] – الفاتحة :4..

[4] – هو عاصم بن بهدلة أبي النجود، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي سنة:(127ه). يُنظر: غاية النهاية:1/346.

[5] – هو أبو الحسن على بن حمزة الأسديّ المعروف:" بالكسائي "، النحويّ ،أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة، وكان قد قرأ على حمزة الزيات، وصنف: "معانى القرآن"، و"الآثار في القراءات"، توفي سنة:(189ه).يُنظر: بغية الوعاة:2/ 162.

[6] – هو أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسيَ النحويَ ،وهو من علماء النحو بها، وقيل: هو فوق المبرّد وأعلم، وصنف كتبا منها: "كتاب التذكرة"، و" كتاب الإيضاح والتكملة"، توفي سنة:(377ه). يُنظر: بغية الوعاة:1/ 496.

[7] – هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس، كان تابعي وعالم كبيرًا .توفي سنة:(117ه). يُنظر: وفيات الأعيان: 4/85.

[8] – هو أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل ،المعروف: "بالأعمش"، الكوفي ،الإمام، كان ثقةً، عالم فاضل، سمع سعيد بن جبير، ومجاهداً، والنخعي، توفي سنة:(148ه). يُنظر: وفيات الأعيان: 2/400،وغاية النهاية:1/315.

وقرأ بقية السبعة:﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.وأبو عمرو(4)منهم يسكن "اللام"، فيقرأ :﴿مَلْكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.هذه رواية عبد الوارث (5) عنه"(6).

ثانيا – زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي[7]:

أخذ ابن الجوزي عن الإمام مكّيّ في تفسيره، فأحياناً ينقل عنه القول ويضعفه، وفي أحيان أخرى ينسب القول للإمام مكّيّ ،وفي أحيان كثيرة يذكر قوله، دون تعقيبه عليه، وظهره ذلك في كثير من المواضع :منها عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (8)"،قال ابن عباس(9): معنى القضاء: الإرادة.

---

[1]– هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري ،أحد الفقهاء والمحدثين، التابعين بالمدينة، وروى عن جماعة من الأئمة: منهم مالك بن أنس وغيره ، توفي سنة:(127هـ).يُنظر: وفيات الأعيان:177/4.

[2] – هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد، الكوفي، تابعي كبير، ما ترك بعده مثله، يسمونه سيد القراءة ،أخذ القراءة على إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ،توفي سنة:(112 هـ). يُنظر: غاية النهاية:1/ 106.

[3] – هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، الأسدي، أبا عبد الله. لم يتخلف الزبير عن غزوة غزاها –ﷺ–، وأول من سل سيفا في سبيل الله– ﷻ–، ومن المبشرين بالجنة ، توفى سنة:(36 هـ).يُنظر: أسد الغابة:307/2.

[4] – هو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي المقرئ ،أبا عمرو، المعروف :"بابن الصيرفي"، وكان أحد الأئمة في علم القرآن "روايته وتفسيره ومعانيه وإعرابه"، ومن تصانيفه :"الوقف والابتداء"، و"طبقات القراء في أربعة أسفار"، توفي سنة :(444هـ). يُنظر: الديباج المذهب:85/2.

[5]– هو عبد الوارث بن سعيد ذكوان، الامام، المقرئ، كان ثبتاً، حافظاً، عالماً، مجوداً، حجة ، توفي سنة:(180 هـ). يُنظر: الأعلام:4/ 178.

[6] – المحرر الوجيز:60/1.

[7] – هوعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج ،علامة عصره في التاريخ والحديث، من مصنفاته: "روح الأرواح، و"زاد المسير"، وغيرهما. توفي سنة:(597 هـ). يُنظر: وفيات الأعيان: 140/3.

[8] – البقرة:117.

[9] – هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي. أبو العباس، ابن عم رسول اللَّه – ﷺ –. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وهو ترجمان القرآن، وكان يقال له:" حبر العرب". ويقال :إنَّ الذي لقبه بذلك "جرجير" ملك المغرب، توفى سنة:(68 هـ).يُنظر: أسد الغابة:3/ 291.

وقال مقاتل(1): إذا قضى أمر في علمه، فإنَّما يقول له: كن فيكون. والجمهور على ضم نون﴿فَيَكُونُ﴾ ، بالرفع على القطع.

والمعنى: فهو يكون. وقرأ ابن عامر(2) بنصب النون. قال مكّيّ بن أبي طالب: النصب على الجواب ل ﴿كُنْ﴾ ،وفيه بعد"(3).

ونقله عنه عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ "(4).

ثالثا – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(5):

تأثر القرطبي بالإمام مكّيّ ،ونقل عنه في تفسيره ،وذكره في مواضع عدة، وتنوعت طريقته بالنقل عنه ،إمَّا بنقل كلامه نص ،وإمَّا بالإشارة على أنَّ هذا القول حكاه الإمام مكّيّ، كتفسيره لقوله تعالى:﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾(6) "أي: من قولهم:﴿ أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها﴾ (7) حكاه مكّيّ، والماوردي"(8).

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾ (9)،"تَلَقَّى" قيل معناه: فهم وفطن. قبل وأخذ، وكان – ﷺ–، يتلقَّى الوحي: أي يستقبله، ويأخذه ،ويتلقَّفه تقول: خرجنا نتلقَّى الحجيج: أي نستقبلهم ،وقيل: معنى تلقَّى تَلَقَّنَ. وهذا في المعنى صحيحٌ ،ولكن لا يجوز أنْ يكون التَّلَقِّي

---

[1] – هو مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي المفسر ،روى عن مجاهد، وعطاء، وغيرهما، وغيرهما، ومن مصنفاته: "نظائر القرآن" ،و"التفسير الكبير"، توفي سنة :(150 هـ) . يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي: 330/2 .

[2] – هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليحصبِيُّ ،وكان قليل الحديث، إمام أهل الشام، توفي سنة:(118 هـ).يُنظر: غاية النهاية:78/3.

[3] – زاد المسير:105/1،وينظر:مشكل إعراب القرآن:109/1.

[4] – زاد المسير:294/1.والآية من سورة آل عمران:73.

[5] – هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الشيخ الإمام ،أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر، ومن أشهر تصانيفه: "الجامع لأحكام القرآن" ، و"المبيّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن"، توفي سنة:(671هـ).يُنظر: الديباج المذهب:308/2.

[6] – البقرة:33.

[7] – البقرة:30.

[8] – الجامع لأحكام القرآن:290/1،وينظر:الهداية إلى بلوغ النهاية:1/ 220.والماوردي هو: علي بن محمد بن حبيب القاضي، أبو الحسن الماوردي ،البصري الشافعي، ومن تصانيفه :"الحاوي" و"تفسير القرآن"، توفي سنة:(450هـ). يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي:1/ 427.

[9] – البقرة:37.

مِنَ التَّلَقُّنِ في الأصل؛ لأَنَّ أحد الحرفين ،إنَّمَا يقلب "ياءً " ،إذا تجانسا ،مثل: تَظَنَّى مِنْ تَظَنَّنَ، وَتَقَصَّى مِنْ تَقَصَّصَ، ومثله: تَسَرَّيْتُ مِنْ تَسَرَّرْتُ، وَأَمْلَيْتُ مِنْ أَمْلَلْتُ ،وشبه ذلك؛ ولهذا لا يقال: تَقَبَّى مِنْ تَقَبَّلَ ،وَلَا تَلَقَّى مِنْ تَلَقَّنَ، فأعلم ، وحكى مكّيّ أنَّه أُلْهِمَهَا فانتفع بها، وقال الحسن: قبولها :تَعَلُّمُهُ لها ،وعمله بها"(1).

رابعاً- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن[2] :

وتأثر الخازن بالإمام مكّيّ أيضاً كغيره من المفسرين كقوله: "وقال القاضي عياض(3) في كتابه: "الشفاء في الجواب" ،عن قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾(4) :أنَّه أمر لم يتقدم للنبي – ﷺ- فيه من الله – تعالى –نهي ،فيعد معصية ولا عده – تعالى- عليه معصية ، بل لم يعده أهل العلم ؛معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك .

قال نفطويه(5): وقد حاشاه لله من ذلك ،بل كان مخير في أمرين قالوا: وقد كان له أنْ يفعل ما يشاء، فيما لم ينزل عليه فيه وحي ،فكيف وقد قال الله – سبحانه وتعالى- له:﴿ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾(6)،فلمَّا أذن لهم، أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم ،أنَّه لو لم يأذن لهم، لقعدوا، وأنَّه لا لا حرج عليه فيما فعل، وليس ﴿ عَفَا﴾ هنا بمعنى: غفر، بل كما قال النبي – ﷺ –:" عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق،ولم تجب عليهم قط"(7)، أي: يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري(1) قال: وإنَّما وإنَّما يقول العفو لا يكون إلاَّ عن ذنب ، من لم يعرف كلام العرب .

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن:1/ 323.

[2] – هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحيّ ،البغدادي الصّوفي، علاء الدين،اشتهر :"بالخازن"؛ بسبب بسبب ذلك،ومن مصنفاته:"التأويل لمعالم التنزيل"،و"شرح العمدة"، توفي سنة:(741هـ).يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي: 426/1.

[3] – هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي، السبتي، إمام في الحديث وعلومه،والنحو واللغة واللغة ،وكلام العرب،وأيامهم، وأنسابهم ،ومن مصنفاته :"الإكمال في شرح كتاب مسلم "، توفي سنة :(544 هـ). يُنظر: وفيات الأعيان:3/ 483- 485،والديباج المذهب:2/ 46.

[4] – التوبة:43.

[5] – هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب، ابن أبي صفرة، الأزدي، الملقب "بنفطويه "،النحوي، ومن مصنفاته:" الحسان في الآداب" ،توفي سنة: (23هـ). يُنظر :وفيات الأعيان:47/1،وغاية النهاية:1/ 25.

[6] – النور:62.

[7] – أخرجه ابن ماجة في سننه : كتاب :الزكاة، باب: زكاة الورق والذهب،570/1، حديث رقم 1790، ورد عن عليّ ونصه:" إنِّي قد عفوت عنكم عن صدقة الخيل والرقيق "،وحسنه الشيخ الألباني.

قال ومعنى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ أي: لم يلزمك ذنب.

قال الداودي(2): إنَّها تكرمة. وقال مكّيّ: هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله ،وأعزك.

وحكى السمرقندي(3) أنَّ معناه :عفاك الله.وقيل معناه: أدام الله لك العفو لم أذنت لهم يعني في التخلف عنك، وهذا يحمل على ترك الأولى " (4).

خامسا – التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (5):

وقد تأثر ابن جزي بالإمام مكّيّ، وتميز عن غيره من المفسرين ،وما نقله من الإمام مكّيّ نص، حيث كان ينقل النص كامل ،مثلما ذكره الإمام مكّيّ في تفسيره لهذه الآية في كتابه الذي نقله منه ابن جزى لم يكن ما نقله بالكثير، كتفسيره لقوله تعالى:﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ﴾(6).

"قال مكّيّ: هذه الآية أشكل آية من القرآن إعراب، ومعنى، وحكماً ؛ وسببها أنَّ رجلين خرجا إلى الشام، وخرج معهما رجل آخر بتجارة، فمرض في الطريق ،فكتب كتاب قيد فيه كل ما معه، وجعله في متاعه ،وأوصى الرجلين أنْ يؤديا رحله إلى ورثته،فمات، فقدم الرجلان المدينة، ودفعا رحله إلى ورثته، فوجدوا فيه كتابه ،وفقدوا منه أشياء قد كتبها، فسألوهما فقالا :لا ندري ،هذا الذي قبضناه، فرفعوهما إلى رسول الله – ﷺ– فاستحلفهما رسول الله –ﷺ–، فبقي الأمر مدّة، ثُمَّ عُثر على إناء عظيم من فضة، فقيل لمن وجده عنده من أين لك هذا، فقال اشتريته من فلان وفلان، يعني الرجلين، فارتفع الأمر في ذلك إلى رسول الله – ﷺ–، فأمر رسول الله – ﷺ– رجلين من

---

[1] – هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري،المفسر ،المحدث ،النحوي،الشاعر،الزاهد، الصوفي،توفي سنة: (465 هـ). يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي: 344/1 .

[2] – هو أحمد بن نصر الداودي الأسدي، أبو جعفر، من أئمة المالكية بالمغرب، كان فقيه، له حفظ من اللسان، والحديث، والنظر، ومن مصنفاته :"القاضي في شرح الموطأ"، و"الواعي في الفقه"، وغيرهما ، توفي سنة:(402هـ) يُنظر: الديباج المذهب:1/ 165.

[3] – يُنظر: بحر العلوم:62/2.والسمرقندي هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، الفقيه،المعروف:"بإمام الهدى"، ومن مصنفاته :"تفسير القرآن العظيم"، و "النوازل في الفقه"،وغيرهما ،توفي سنة:(393 هـ). يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي: 346/2.

[4] – يُنظر: لباب التأويل:368/2.

[5] – وابن جزي هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، فقيه من العلماء بالأصول واللغة ،من مصنفاته :"القوانين الفقهية"، "والتسهيل لعلوم التنزيل"، وغيرهما، توفي سنة:(731هـ) . يُنظر:الديباج المذهب:274/2،والأعلام: 325/5 .

[6] – المائدة:106.

أولياء الميت أنْ يحلفا، فحلفا واستحقا، فمعنى الآية: إذا حضر الموت أحداً في السفر، فليشهد عدلين بما معه، فإنْ وقعت ريبة في شهادتهما حلفا أنَّهما ما كذبا، ولا بدَّلا، فإنْ عثر بعد ذلك على أنَّهما كذبا، أو خانا حلف رجلان من أولياء الميت، وغرم الشاهدان (1).

ونقل الخازن أيضاً من الإمام مكّيّ عند تفسيره لقوله تعالى: .﴿ قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ (2)، زوجته التي دعته، واختلف هل زوّجه الكبرى ،أو الصغرى، واسم التي زوجه صفور، وقيل: صفوريا، ومن لفظ شعيب حسن أنْ يقال في عقود الأنكحة: أنكحه إياها، أكثر من أنْ يقال أنكحها إياه ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾(3) أيّ: أزوجك بنتي على أنْ تخدمني ثُمَّانية أعوام.

قال مكّيّ:في هذه الآية خصائص في النكاح، منها أنَّه لم يعين الزوجة، ولا حدّ أول الأمد(4)، وجعل المهر إجارة(5)، قلت: فأمَّا التعيين، فيحتمل أنْ يكون عند عقد النكاح بعد هذه المراودة(6)، المراودة(6)، وقد قال الزمخشري(7): إنّ كلامه معه لم يكن عقد نكاح، وإنَّما كان مواعدة، وأمَّا ذكر ذكر أول الأمد، فالظاهر أنَّه من حين العقد، وأمَّا النكاح بالإجارة فظاهر من الآية، وقد قرره شرعنا حسبما ورد في الحديث الصحيح من قوله – ﷺ– للرجل: "قد زوجتكها على ما معك من القرآن"(8)

---

[1] – يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل:247/1.

[2] – القصص:27.

[3] – القصص:27.

[4] – الأَمَدُ هو : منتهى الأَجل. يُنظر:لسان العرب:74/3،مادة:(أمد).

[5] – الإجارةُ والأُجْرَةُ :الكراء.لسان العرب:4/ 10،مادة:(أجر).

[6] – راوده :أي أَراده على أَن يفعل كذا. يُنظر:لسان العرب:187/3،مادة:(رود).

[7] – يُنظر:الكشاف:3/ 405.والزمخشري هو: محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم،الزمخشري جار الله : كان إمام في التفسير والنحو واللغة والأدب، معتزليّ المذهب،ومن مصنفاته:"الكشاف"،و "أساس البلاغة"،و"المفصل في النحو"،وغيرهما توفي سنة:(538هـ) .يُنظر: وفيات الأعيان:169/5.

القرآن"(1) أي: على أنْ تعلمها ما عندك من القرآن،وقد أجاز النكاح بالإجارة الشافعي(2)،وابن حنبل(3)،

وأبو حنيفة(4) للآية والحديث، ومنعه مالك "(5).

سادسا– تفسير القرآن العظيم لابن كثير[6]:

تأثر ابن كثير بالإمام مكّيّ من خلال ما نقله منه ،ولم يكن ما نقله منه بالكثير، إنَّما نقل عنه في موضع واحد، ونسب إليه ما نقله عنه في الآتي :" فأمَّا ترتيب الآيات في السُّور فليس في ذلك رخصةٌ، بل هو أمرٌ توقيفيٌّ عن رسول اللَّه – ﷺ – ؛ ولهذا لم ترخص له في ذلك، بل أخرجت له مصحفها، فأملت عليه آي السُّور– واللَّه أعلم– وقول عائشة: "لا يضرُّك بأيِّ سورة بدأت"، يدلُّ على أنَّه لو قدَّم بعض السُّورِ، أو أخَّر، كما دلَّ عليه حديث حذيفة (7) وابن مسعود،

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي في كتاب :الوكالة ،باب: باب وكالة المرأة الإمام في النكاح: 2/ 811 ،حديث رقم: 2186.

[2] – أخرجه الشافعي في مسنده :كتاب :الصداق والإيلاء.1/ 246.والشافعي هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، القرشي، الشافعي، الإمام أبو عبد الله، أول من تكلم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطه ،أحد الأئمة الأربعة، روى عن مالك بن أنس وابن عيينة ،وعنه سليمان بن داود الهاشمي وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، توفي سنة:(204هـ).يُنظر: وفيات الأعيان:4/163.

[3] – مسند الإمام أحمد:37/ 458 ،حديث رقم 22798 .وابن حنبل هو:أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن أسد الذهلي الشيباني المروزي البغدادي، شيخ الإسلام، الحافظ ،الحجة ، توفي سنة:(241 هـ): يُنظر: وفيات الأعيان:1/ 63.

[4] – هوالنعمان بن ثابت، الإمام،أبو حنيفة، الفقيه، أحد الأئمة الأربعة، ومناقبه لا يحتملها هذا التاريخ، روى عن عطاء بن أبي رباح، وروى عنه مغيرة بن مقسم ،ومسعر وسفيان، وغيرهم، توفي سنة:(150 هـ)، يُنظر:وفيات الأعيان:5/ 405.

[5] – التسهيل لعلوم التنزيل:112/2.والحديث أخرجه أخرجه مالك في الموطَّأ برواية يحيي عن مالكٍ ،عن أبِي حازم بن دينارٍ عن سهل بن سعدٍ السَّاعديِّ :2/ 526،حديث رقم 8،ومالك هو:مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو،شيخ الإسلام، أبوعبد الله،إمام دارالهجرة،و الحجاز،إمام في الحديث والفقه ثقة،ثبت،حجةً، فقيه،ورع. توفي سنة: (179هـ).يُنظر:وفيات الأعيان:4/ 135.

[6] – هو إبراهيم بن شمر ،وهو ابن أبي عبلة، يكنى: "بأبي إسماعيل" ، صدوق، ثقة، رأى ابن عمر، توفي سنة:(152هـ). يُنظر: التاريخ الكبير:310/1.

[7]– هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، واليمان :لقب حسل: صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين. كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره. توفي سنة :(36هـ). يُنظر: أسد الغابة:706/1 .

وهو في الصَّحيح أنَّه –ﷺ– "قرأ في قيام اللَّيل بالبقرة، ثُمَّ النِّساء، ثُمَّ آل عمران ، ثُمَّ آل عمران، ثُمَّ الأنعام، ثُمَّ المائدة، ثُمَّ كذا على اختلاف شديد ، وكذا ذكره مكي في تفسير سورة براءة " (1).

سابعاً – البحر المحيط لأبي حيان [2]:

نقله الكثير من النصوص عن الإمام مكّيّ ، كغيره من المفسرين ،فلا يكاد يخلو تفسيره لآية إلاَّ، وقد ذكر فيها تفسير الإمام مكّيّ ،واستفاد منه في تفسيرها ، فكان في كثير من الأحيان ما ينسب الأقوال للإمام مكّيّ ،وأحيان ينسب القول لمكّيّ وغيره: كالنحاس(3)،والمهدوي(4)، والزمخشري، وتميز بذكره للمصادر التي نقل منها عن الإمام مكّيّ من كتاب إعراب القرآن، أو كتاب مشكل إعراب القرآن ،ويبن أيضاً ممَّن نقل الإمام مكّيّ القول مثل نقله عن الإمام ابن عطيَّة، وتميز أبي حيان بذكر النص المنقول عن الإمام مكّيّ، وحكمه عليه مثل : ترجيحه للنص،واختياره له، ومن بين ما نقل من نصوص كقوله:" ويقال: إنَّ اللَّهَ – سبحانه– خلق ما خلق،ولم يقل في شيْءٍ منها ،ما قال في حديث آدم، حيث قال: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(5). فظاهر هذا الخطاب ؛ تنبيهٌ لشرف خلق الجنان وما فيها، والعرش بما هو عليه من انتظام الأجزاء،وكمال الصُّورة، ولم يقل: إنِّي خالقٌ عرشاً أو جنَّةً أو ملكاً،وَإِنَّمَا قال ذلك تشريفاً، تخصيصاً لآدم.قالوا تقدَّم أنَّ الاختيار في العامل ﴿إِذْ﴾ هو:﴿قَالُوا﴾،ومعموله الجملة من قوله: ﴿أَتَجْعَلُ﴾؟ولمَّا كانت الملائكة لا تعلم الغيب،ولا تسبق بالقول،لم يكن قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ الآية، إلَّا عَنْ نبأٍ ومقدَّمةٍ، فقيل:

---

[1] – تفسير ابن كثير:48/1،.والحديث رواه مسلم في صحيحه :كتاب: صلاة المسافر وقصرها ،باب: استحباب القراءة في قيام الليل،1/ 536، حديث رقم :772.

[2] – هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، أبوحيان الأندلسي الغرناطي ،كان نحوي ،وقارئ ومفسّرا، ومحدث ومؤرخ، وأديبا،ومن مصنفاته:" البحر المحيط في التفسير" ، و" إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب" وغيرهما ،وتوفي سنة:(745 ه). يُنظر: طبقات التفسير للداوودي:287/2،وبغية الوعاة:280/1.

[3] – هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس، مفسِّر، وأديب ،أخذ عن علي بن سليمان الأخفش، والزجَّاج، ونفطويه، من مصنَّفاته: "تفسير القرآن"، و"إعراب القرآن"وغيرهما ، توفي سنة :(338 ه).يُنظر : الأعلام: 208/1.

[4]– هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي،مقرئ أندلسي، ونحوي مفسر، ألَّف كتب مفيدة، توفي سنة:(440ه). يُنظر: غاية النهاية: 119/1.

[5] – البقرة:30.

"الهمزة"،وإنْ كان أصلها للاستفهام، فهو قد صحبه معنى التَّعجُّب،قاله مكّيّ وغيره، كأنهم تعجَّبُوا من استخلاف اللَّه من يعصيه ،أو من يعصيان من يستخلفه في أرضه"(1).

ونُقل عنه أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(2) فقال:" ﴿مُوسَى﴾: اسمٌ أعجميٌّ لا ينصرف للعجمةِ والعلمية .يقال: هو مركَّبٌ من مُو: وهو الماء، وشاو: هو الشَّجَرُ. فلمَّا عُرّب أبدلوا شينه سينًا، وإذا كان أعجميًّا فلا يدخله اشتقاقٌ عربِيٌّ.وقد اختلفوا في اشتقاقه ، فقال مكّيّ: ﴿مُوسَى﴾: مُفْعَلٌ مَنْ أَوْسَيْتُ، وقال غيره: هو مشتقٌّ: من مَاسَ يَمِيسُ، ووزنه: "فُعْلَى"، فأبدلت "الياء"" واو" الضمة ما قبلها ، كما قالوا: طوبى، وهي من ذوات "الياء"؛ لأَنَّها من طَابَ يَطِيبُ. وكون وزنه: فُعْلَى هو مذهب المعربين. وقد نَصَّ سِيبَوَيْهِ(3) على أَنَّ وزن ﴿مُوسَى﴾: مُفْعَلٌ؛ وذلك فيما لا ينصرف. واحتجَّ سِيبَوَيْهِ في "الأبنية " على ذلك بأَنَّ زيادة "الميم" أَوَّلًا أكثر من زيادة الألف آخرًا، واحتجَّ الفارسيُّ على كونه مفعلًا ،لا فعلًى، بالإجماع على صرفه نكرةً، ولو كان فُعْلَى لم ينصرف نكرة ؛لأَنَّ الألف كانت تكون لِلتَّأْنيث، وألف التَّأْنيث وحدها تمنع الصَّرْف في المعرفة والنكرة "(4).

ثامنا – الدر المصون للسمين الحلبي[5]:

فكان السمين الحلبي ممن استفاد، وأفاد من الإمام مكّيّ ،وذلك بنقله الكثير من الأقوال التي نسبها له، وكان في كغير من الأحيان ما يعقب على هذه الأقوال ،فبين حكم الإمام مكّيّ على ما يذكره من أقوال ،وذلك بترجيحه أو تضعيفه للأقوال التي يذكره الإمام مكّيّ في تفسير هذه الآيات،ومن هذه الآيات عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاعَدْنَا﴾ (6).

---

[1] – البحر المحيط:228/1، 229.

[2] – البقرة:51.

[3] – هو: أبو بشر: عمرو بن عثمان بن قنبر،.وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية "رائحة التفاح"، كان يطلب الآثار ،والفقه.والنحو.،وأخذ عن الخليل بن أحمد، وعن يونس بن حبيب، وغيرهما، وصنف كتابه الذي لم يسبقه أحدٌ على مثله، ولا لحقه أحدٌ من بعده،سماه :"كتاب سيبويه". توفي سنة : (180هـ).يُنظر: وفيات الأعيان:463/3.

[4] – البحر المحيط:316/1.وينظر:مشكل إعراب القرآن:1/ 94.

[5] – أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، المعروف:" بالسمين"، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، من أشهر كتبه:" الدر المصون"، وغيره ، توفي سنة:(756هـ). يُنظر: بغية الوعاة: 402/1.

[6] – البقرة:51.

"قرأ أبو عمرو(1) هنا ،وما كان مثلَه ثلاثي، وقرأه الباقون: ﴿واعَدنْا﴾ بألف.

واختار أبو عبيد (2) قراءةَ أبي عمرو،ورجَّحها فقال: بأنَّ المواعدةَ:إنَّما تكونُ من البشر.

وأمَّا اللهُ – تعالى– فهو المنفردُ بالوَعْد والوعيد، على هذا وجدنا القرآن، نحو: ﴿وَعَدَ الله الذين آمَنُواْ مِنْكُمْ﴾(3)﴿ وَعَدَكُمُ الله مَغَانِمَ﴾ (4)،﴿وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحق﴾(5) ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ الله﴾ (6)، وقال مكّيّ مُرَجِّح لقراءةِ أبي عمرو أيضاً: "وأيضاً فإنَّ ظاهر اللفظِ فيه وعدٌ من اللهِ لموسى، وليس فيه وعدٌ منْ موسى فوجب حملهُ على الواحدِ بظاهر النص"، ثُمَّ ذكر جماعةً جِلَّةً من القرَّاء عليها. وقال مكّيّ أيضاً: "المواعدة " أصلُها: من اثنين، وقد تأتي بمعنى: فعل، نحو:"طارَقْتُ النَّعْلَ" ، فجعل القراءتين بمعنىً واحد، والأولُ أحسنُ. ورجَّح قوم ﴿واعَدنْا﴾ (7).

وكذلك نقل السمين الحلبي عن الإمام مكّيّ عند تفسيره لقوله تعالى فقال: وفي ﴿هُزُو﴾:(8)،قراءاتٌ ﴿هُزُو﴾:(8)،قراءاتٌ سِتٌّ، المشهورُ منها ثلاثٌ: "هُزُؤ" بضمتين مع الهمز، و"هُزْء": بسكونِ العين مع الهمز وَصْلً، وهي قراءة حمزة (9)– رحمه الله– ، فإذا وقف أبدلها واو،وليس قياس تخفيفها،وإنَّما قياسه إلقاء حركتها على الساكنِ قبلها. وإنَّما اتَّبع رسم المصحف،فإنَّها رُسِمَتْ فيه واو؛ ولذلك لم يُبْدلها في" جزء " واو وقف، لأنَّها لم تُرْسَمْ فيه واو، وقراءتُه أصلُها: الضمُّ كقراءة الجماعةِ إلاَّ أنَّه خُفِّفَ كقولِهم في عُنُق: عُنْق.

وقيل: بل هي أصلٌ بنفسِها، ليست مخففةً من ضم، حكى مكّيّ عن الأخفش،عن عيسى بن عمر(10): "كلُّ اسمٍ ثلاثي أولُه مضمومٌ يجوزُ فيه لغتان: التثقيل والتخفيفُ "،و"هُزُو": بضمتين مع

---

[1] – أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني، أعلم الناس بالقراءات ،والعربية، والشعر،وأيام العرب،قرأ القرآن على سعيد بن جبير،ومجاهد ،توفي سنة: (154هـ). يُنظر : غاية النهاية:57/3.

[2] – هو أبو عبيد القاسم بن سلام، اشتغل بالحديث والأدب والفقه ،ومن تصانيفه"الغريب" المصنف في غريب الحديث، استغرق في تأليفه أربعين سنة ، توفي سنة:(224 هـ). يُنظر: وفيات الأعيان :60/4.

[3] – النور: 55.

[4] – الفتح: 20.

[5]– إبراهيم: 22.

[6] –– الأنفال: 7.

[7] – يُنظر: الدر المصون:353,352/1.

[8] –البقرة:71.

[9] – هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل،الإمام،أبو عمارة ،الكوفي التيمي،أحد القراء السبعة،أخذ القراءة عن سليمان الأعمش،وحمران بن أعين،وغيرهما،.توفي سنة:(156هـ).يُنظر:وفيات الأعيان:1/ 261،.

[10] – هو عيسى بن عمر أبوعمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى ،عرض على عاصم بن أبي التجود،وطلحة بن مصرف وغيرهما،عرض عليه الكسائي ،توفى سنة: (156هـ).يُنظر:غاية النهاية:1/ 612.

الواو وصل ووقف، وهي قراءة حفص(1) عن عاصم ، كأنَّه أبدل الهمزة واو تخفيف، وهو قياسٌ قياسٌ مطَّرد في كلِّ همزة مفتوحةٍ مضمومٍ ما قبلها نحو: جُوَن في جُؤَن، و ﴿السفهآء ولا إِنَّهُمْ﴾(2) ،وحكمُ ﴿كُفُو﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُو أَحَدٌ﴾ (3) حكمُ "هُزُو" في جميع ما تقدم قراءةً وتوجيه. و "هُزَ" بإلقاء حركة الهمزة على الزاي وحذفها ، وهو أيضاً قياسٌ مطرد،و"هُزْو "بسكون العين مع الواو،و"هُزَّ ": بتشديد الزاي من غيرِ همزةٍ، ويروى عن أبي جعفر(4)، وتقدَّم معنى الهُزْء أول السُّورة . (5).

تاسعاً – اللباب في علوم الكتاب لابن عادل[6]:

لقد تأثر ابن عادل بالإمام مكّيّ في حين نقل منه أقوال كثيرة من خلال تفسيره ،وكان حين نقله ،بين ما رجحُّه من النصوص ،وما ضعفه،وفي أحياناً كثيرة ينقل النصوص نصاً، وورد عنه ذلك مثلاً فقال:"فصل فيما يحصر به الجَرّ.

الجَرّ يحصل بشيئين:

أَحدهمَا: بالحرف؛ كما في قوله تعالى: " بِسم الله ".

وَالثَّانِي: بالإضافة؛ كما في قوله تعالى: " الله " من قوله " بِسم الله ".

وأمَّا الجر الحاصل في لفظة :﴿ الرَّحْمَن الرَّحِيم ﴾ فإنَّما حصل؛ لكون الوصف ثابتًا للموصوف في الإعراب، فها هنا أبحاث:

أحدها: أنَّ حروف الجر لم اقتضت الجر؟

وثانيا: أنَّ الإضافة لم اقتضت الجر؟

وثالثا: أنَّ اقتضاء الحروف أقوى، أمْ اقتضاء الإضافة؟

ورابعها: أنَّ الإضافة بين الجزء والكل، أو بين الشيء الخارج عن ذات الشيء المنفصل؟

---

[1] – هو حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الأسدي،الكوفي، الغاضري،البزاز ، ويعرف:بحفيص، أخذ عن عاصم، ،توفي سنة:(180هـ) .يُنظر: غاية النهاية:254/1،والأعلام:264/2.

[2] – البقرة: 13.

[3] – الإخلاص: 4.

[4] – هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، تابعي مشهور،عرض القرآن على عبد الله بن عباس، وأبي هريرة وغيرهما، سنة:(130هـ). يُنظر:غاية النهاية:2/ 382.

[5] – يُنظر:الدر المصون:417/1– 419 .

[6] – هو عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير: " اللباب في علوم الكتاب "، توفي سنة :(880هـ). يُنظر: الأعلام:5/6.

قال مكّيّ – رحمه الله تعالى – : كسرت الباء من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؛ لتكون حركتها مشبهة لعملها؛ وقيل: كسرت ليفرق بين ما يخفض، ولا يكون إلَّا حرفًا؛ نحو: (الباء)، و(اللام)، وبين ما يخفض، وقد يكون اسما نحو: الكاف(1)".

ونقل ابن عادل عن الإمام مكّيّ أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (2). وأفرد لفظ "عدو"، وإنْ كان المراد به جمع لأحد وجهين:

إمَّا اعتبار بلفظة "بعض"، فإنَّه مفرد؛وإمَّا لأنَّ "عدوًّا" أشبه بالمَصادر في الوزن ك "القبول"، ونحوه.

وقد صرح "أبو البقاء(3)" :بأن بعضهم جعل"عدوّا" :مصدر، قال: وقيل: "عدو" مصدرك "القبول والولوع(4)" ؛ فلذلك لم يجمع.

وعبارة "مكّيّ" قريبة من هذا. فإنَّه قال: وإنَّما وحد وقبله جمع؛ لأنَّه بمعنى المصدر، تقديره: "ذوي عداوة"، ونحوه: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لي﴾ (5) ،وقوله تعالى: ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ (6).

عاشرًا– تفسير ابن عرفة:

استفاد ابن عرفة من الإمام مكّيّ في تفسيره لبعض النصوص ،وتميز أيضاً بتحديد المصدر الذي نقل عن مكّيّ ،كذكره لأخذه من تفسير مكّيّ فقال:" قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾(7):وعادتهم يجيبون بأنَّ القاعدة أنَّ الصوم المتتابع أعظم ثواباً من المفرّق ، فقد يتوهّم بتفريقها أنَّ ثوابها أقل من ثوابها لو كانت مجموعة، فأشار بقوله:﴿ عَشَرَةٌ﴾ إلى أنَّ ثوابها على هذه الصفة، أعظم من ثوابها لو كانت مجموعة فرعا عن أنْ يكون مثله ؛ولذلك قال : ﴿كَامِلَةٌ﴾،وأشار إليه مكّيّ "(8).

---

[1] – اللباب:119/1.

[2] –البقرة:36.

[3] – هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين،الإمام محب الدين أبوالبقاء العكبريّ البغداديّ ،النحويّ، المقرئ ،الفقيه، المفسر ،ومن تصانيفه:" تفسيرالقرآن"،و"البيان في إعراب القرآن" ، توفي سنة:(616هـ).يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي:231/1،والأعلام :80/4.

[4] – وَلِعَ فلانٌ بفلانٍ ،يَوْلَعُ به إذا لَجَّ في أَمره وحَرَصَ على إِيذائِه .لسان العرب:410/8.،مادة:(ولع).

[5] – الشعراء: 7.

[6] – يُنظر: اللباب:569/1.والآية من سورة المنافقون: 4.

[7] – البقرة:169.

[8] – تفسير ابن عرفة:2/ 568.

الحادي عشرًا – الجواهر الحسان للثعالبي[1]:

تأثر الثعالبي بالإمام مكّيّ تأثراً كبيراً ،ونقل عنه في تفسيره الكثير من الآيات منها : "قوله تعالى: ﴿هؤُلاءِ﴾(2) ظاهره حضورُ أشخاصٍ ؛وذلك عند العرض على الملائكة ،وليس في هذه الآية الآية ما يدلُّ أنَّ الاسم هو المسمى ،كما ذهب إليه مكّيّ،والمهدويُّ(3).

ونقل عنه أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾.فقال: من أساليب فصاحة القرآن، أنَّه يأتي فيه ذكْرُ نقيضِ ما يتقدَّم ذكره ؛ليتبيَّن حال التضادِّ بعرضها على الذهن،ولمَّا ذكر اللَّه صدقاتِ القوم الذين لا خَلاَق لصدَقَاتهم، ونهى المؤْمنين عن مواقَعَة ما يشبه ذلك بوَجْهٍ ما، عَقَّبَ في هذه الآية بذكْرِ نفقاتِ القوم الذين بذَلُوا صدقاتِهِمْ على وجهها في الشرع، فضرب لها مثل، وتقدير الكلام: ومثل نفقة الذين ينفقون،كَمَثَلِ غارِسِ جَنَّة، أو تقدِّر الإضمار في آخر الكلام، دون إضمار في أوله كأنَّه قال: كمثل غارس جنَّة– وابتغاء: معناه طلب، وهو مصدر في موضع الحالِ– وتَثْبِيت: مصدر، ومَرْضَاة: مصدر من: رَضِيَ.

وابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيت كلاهما مفعولٌ من أجله، وقاله مكّيّ(4).

الثاني عشرًا – السراج المنير للشربيني[5]":

ظهر تأثر الشربيني بالإمام مكّيّ واضحاً من خلال الاستدلال بأقواله في الكثير من الآيات فقال:" ثُمَّ وصف الريح بقوله تعالى: ﴿صَرْصَرًا﴾ (6) أي: شديدة الصوت من صرصر الباب ،أو ،أو القلم إذا صوت، وقيل: الشديدة البرد من الصر، وهو البرد، وقال مكّيّ: أصله: صرّر من صرَّ الشيء إذا صوت ،لكن أبدلوا من الراء المشدّة صاد، وهذا قول الكوفيين"(7).

---

[1] – هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، ومن مصنفاته:"الجواهر الحسان في تفسير القرآن "،و"الأنوار في المعجزات النبويّة"، وغيرهما، توفي سنة:(875هـ). يُنظر: الأعلام :331/3.

[2] – البقرة:31.

[3] – الجواهر الحسان:210/1.والمهدوي هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس، المهدوي، النحوىّ اللغوىّ المفسر، عالم بالأدب، والقراءات، ومن مصنفاته :"كتاب التفصيل"، توفي سنة : (440هـ). يُنظر: غاية النهاية:39/1.

[4] – يُنظر:الجواهر الحسان:520/1.

[5] – هو محمد بن أحمد الشربيني، القاهري، الشافعي، المعروف: بالخطيب الشربيني "شمس الدين" فقيه، مفسر، متكلم نحوي، صرفي. من تصانيفه: "السراج المنير" ،و"الفتح الرباني" ،توفي سنة:(977 هـ). يُنظر: الأعلام:6/6.

[6] – فصلت:16،والقمر:19.

[7] – السراج المنير:147/4.

ونقل الشربيني عن الإمام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ﴾(1): ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾ :مبتدأ، و﴿حُجَّتُهُمْ﴾ :مبتدأ ثان ،و﴿دَاحِضَةٌ﴾ :خبر المبتدأ الثاني، والثاني وخبره: خبر الأول، وأعرب مكّيّ ﴿حُجَّتُهُمْ﴾ :بدل من الموصول ،بدل اشتمال (2).

الثالث عشرًا: إرشاد العقل السليم لابن السعود[3] :

لقد تأثر أبو السعود كغيره من المفسرين من قبله، بنقله لبعض النصوص من الإمام،ولكن ليس في كثير من المواضع ،بل عند تفسير البعض منها كتفسيره لقوله تعالى (4).بقوله : ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ (5)،قيل :نُصب بإضمار،فعلى تقديرُه: وأعني المقيمين الصلاةَ على أنَّ الجملةَ معترضةٌ معترضةٌ بين المبتدأ والخبرِ، وقيل: هُو عطفٌ على ما أزل إليك،على أن المراد بهم الأنبياء – عليهم السلام– أي: يؤمنون بالكتب وبالأنبياء ،أو الملائكة.

قال مكّيّ :أي ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم إقامة الصلاةِ، لقوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُونَ الليلَ والنهارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ (6) ،وقيل: عطفٌ على الكافِ في ﴿إِلَيْكَ﴾ (7) أي: يؤمنون بما أنزل إليه ، ، وإلى المقيمين الصلاة.

وقرئ بالرفع: على أنَّه معطوفٌ على المؤمنون، بناءاً على ما مر من تنزيل التغاير العنواني، في منزلة التغاير الذاتي"(8) .

ونقل أبوالسعود عن الإمام مكّيّ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي ﴾(9) بقوله:" قال مكّيّ:"وقرىء: ﴿لَا يَهِدِّي ﴾ بمعنى :لا يهتدى لمجيئه لازماً ، أو لا لا يهدي غيره وصيغة التفضيل، إمَّا على حقيقتها،والمفضل عليه محذوف ،كما اختاره مكى ، والتقدير:أفمن يهدى إلى الحق،أحق أنْ يتبع ممن لا يهدى، أمْ من لا يهدى أحق، وإمَّا بمعني:

---

[1] – الشورى :16.

[2] – يُنظر: السراج المنير:3/ 533.

[3] – هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبوالسعود: مفسر، شاعر،من علماء الترك المستعربين. من كتبه:"إرشاد كتبه:"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"،و"تحفة الطلاب"،وغيرهما، توفي سنة:(982ه).يُنظر:الأعلام: 59/7.

[4] – يونس:35.

[5] – النساء:162.

[6] – النبياء:20.

[7] – النساء:162.

[8] – إرشاد العقل السليم :253/2.

[9] – يونس:35.

حقيق كما اختاره أبو حيان(1)،وأيًا ما كان،فالاستفهام للإلزام ،وأنْ يتبع فى حيز النصب، أو الجر بعد حذف الجار،علي الخلاف المعروف ،أى: بأنْ يتبع "(2).

الرابع عشراً – البحر المديد لابن عجيبة[3]:

كذلك نقل ابن عجيبة من الإمام مكّيّ في تفسيره ،وتميز عن غيره بأنَّه يغلب عليه فيما نُقل عنه الفوائد اللغوية دون غيرها من الجوانب الأخرى ،كتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾(4)بقوله:" قال مكّيّ: حرف الجر محذوف، أي: نرث منه ما يقول. والظاهر أنْ "ما" : بدل من الضمير، وهو" الهاء"، أي: نرث ما يقول ،وما يدعيه لنفسه اليوم من المال ،والولد. وفيه إيذان بأنَّه ليس لما يقول مصداق موجود سوى القول، أي: ننزع منه ما آتيناه"(5).

ونُقل ابن عجيبة أيضاً عن الإمام مكّيّ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فمَن يَأْتِيكُمْ بماءٍ مَّعِينٍ﴾(6) في قوله:" جارٍ، أو ظاهر سهل المأخذ، يصل إليه من وصله.

وفي القاموس: ماء معيون ومعين ظاهر، وقال مكّيّ: ويجوز أن يكون معين:" فعيل " من مَعَن الماء: كثر، ويجوز أن يكون مفعول من العين، وأصله: معيون، ثُمَّ أعل، أي: فمن يأتيكم بماء يُرى بالعين"(7).

الخامس عشر – فتح القدير للشوكاني[8]:

تأثر الشوكاني بالإمام مكّيّ ،فأخذ عنه الكثير من الأقوال في تفسيره كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾(9).

---

[1] – يُنظر:البحر المحيط:65/6.

[2] – إرشاد العقل السليم:144/4.

[3] – هو: أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجينة، الحسني مفسر،من أهل المغرب ،ومن مصنفاته :"البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، و"شرح على الآجرومية في النحو" وغيرهما ، توفي سنة:(1224 هـ). يُنظر: الأعلام:101/7

[4] – مريم :80.

[5] – البحر المديد:360/3.

[6] – تبارك:30.

[7] – البحر المديد:102/7.

[8] – هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، مات حاكما بها. ومن مصنفاته: "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، و"فتح القدير"، توفي سنة:(1250هـ). يُنظر :،الأعلام:6/ 298.

[9] – البقرة:83.

فقال"وقال مكّيّ: إنَّ الميثاق الَّذي أخذه اللَّه عليهم هنا هو: ما أخذه اللَّه عليهم في حياتهم على ألسن أنبيائهم"(1).

ونقل الشوكاني أيضاً عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾(2)بقوله:" قيل: إن قوله : ﴿ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾: مفعول له، ﴿وَتَثْبِيتًا﴾:معطوف عليه وهو أيضاً : مفعول له : أي الإنفاق ؛لأجل الابتغاء والتثبيت ،كذا قال مكّيّ في المشكل قال ابن عطيَّة (3): وهو مردود لا يصح في تثبيتاً أنَّه مفعول من أجله؛ لأنَّ الإنفاق ليس من أجل التثبيت .قال:و ﴿ابْتِغَاءَ﴾: نصب على المصدر في موضع الحال ،وكان يتوجه فيه النصب على المفعول من أجله ، لكن النصب على المصدر هو الصواب ،من جهة عطف المصدر الذي هو تثبيتاً عليه،و﴿ ابْتِغَاءَ ﴾:معناه طلب،و﴿مَرْضَاتِ ﴾: مصدر رضي: يرضى ﴿وَتَثْبِيتًا﴾:معناه : أنَّهم يثبتون من أنفسهم ببذل أموالهم على الإيمان، وسائر العبادات؛ رياضة لها، وتدريباً وتمريناً، أو يكون التثبيت بمعنى: التصديق : أي تصديقًا للإسلام، ناشئاً من جهة أنفسهم"(4).

السادس عشر – روح المعاني للألوسي [5]:

قد ظهر جلي تأثير الإمام مكّيّ في الألوسي من خلال ما ورد عنه في تفسيره من نقله لكثير من النصوص مثل تفسيره "قوله تعالى: ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(6):ظاهر،﴿وَإِنْ﴾ هي المخففة،و"اللام" هي هي الفارقة .

والمعنى: إنَّ الشأن كانوا من قبل ،وإلى هذا ذهب بعض المحققين، وذكر مثله مكّيّ إلاَّ أنَّه قال : التقدير: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾:اسمها ضميرا عائدًا على المؤمنين (7).

وكذلك نقل الألوسي أيضًا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾(8).

---

[1] – فتح القدير:1/ 126.

[2] – البقرة:265.

[3] – يُنظر: المحرر الوجيز:1/ 358.

[4] – فتح القدير :431/1.

[5] – هو محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي مؤرخ، عالم بالأدب ، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب، ومن تصانيفه : "روح المعاني"، و"النفحات القدسية في المباحث الإمامية"،و"الفوائد السنية في علم آداب البحث"، توفي سنة:(1270هـ). يُنظر: الأعلام :172/7.

[6] – آل عمران:163.

[7] – روح المعاني:114/4.

[8] – الأحزاب:53.

وقال مكّيّ: إنه :ظرف زمان مقلوب "آن" التي بمعنى: الحين ،فقلبت" النون" قبل "الألف"، وغيرت "الهمزة" إلى "الكسرة" ،أي: غير ناظرين آنَه ،أي: حينه ،والمراد: حين إدراكه، ونضجه، أو حين أكله: حال من فاعل تدخلوا ،وهو: حال مفرغ من أعم الأحوال ،كما سمعت في: ﴿أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾،وإذا جعل ذلك حال، فهي حال مترادفة ،فكأنَّه قيل: لا تدخلوا في حال من الأحوال ، إلاَّ مصحوبين بالإذن غير ناظرين، والظاهر أنَّها :حال مقدرة، ويحتمل: أنْ تكون مقارنة (1).

المطلب الثاني

التفاسير المتأخرة التي تأثرت بالإمام مكّيّ، وأخذت عنه

أولاً – محاسن التأويل للقاسمي[2]:

كان القاسمي ممن نهل من مؤلفات الإمام مكّيّ واستفاد منه في تفسيره لكثير من المواضع منها :"فقد روي عن ابن عباس أنَّه قال في قوله تعالى:﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾(3) أنَّه ناسخ لقوله تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ كانَ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها﴾(4)وهذا على التحقيق،تقييد لمطلق،إذ كان قوله:﴿ نُؤْتِهِ مِنْها﴾ مطلقا. ومعناه :مقيد بالمشيئة ،وهو قوله في الأخرى :﴿ لِمَنْ نُرِيدُ﴾، وإلا فهو إخبار، والأخبار لا يدخلها النسخ.

---

[1] – روح المعاني:244/11.

[2] – هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، القاسمي، إمام الشام في عصره، وتضلعا من فنون الأدب ،ومن مصنفاتها: "محاسن التأويل"، و"شرح لقطة العجلان"، وغيرهما، توفي سنة:(1332ه) . يُنظر: الأعلام: 135/2 .

[3] – الإسراء: 18.

[4] – الشورى:20.

وقال في قوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ﴾ (1) هو منسوخ بقوله:﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾(2) الآية، قال مكّيّ- وقد ذكر عن ابن عباس، في أشياء كثيرة في القرآن فيها حرف الاستثناء، أنَّه قال: منسوخ- قال: وهو مجاز لا حقيقة. لأنَّ المستثنى مرتبط بالمستثنى منه، بيّنه حرف الاستثناء أنَّه في بعض الأعيان الذين عمهم اللفظ الأول، والناسخ منفصل من المنسوخ رافع"(3).

وكذلك نقل القاسمي من الإمام مكّيّ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (4) أي: تخدعون عن توحيده وطاعته، مع ظهور الأمر، وتظاهر الأدلة .

ف "السحر": مستعار للخديعة ،وتكرير ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ؛لاستهانتهم ،وتجهيلهم، لكمال ظهور الأمر قال في الإكليل :قال مكّيّ: في هذه الآيات دلالة على جواز محاجة الكفار والمبطلين، وإقامة الحجة وإظهار الباطل من قولهم ومذهبهم، ووجوب النظر في الحجج على من خالف في دين الله"(5).

ثانيا – فتح البيان للقنوجي[6]":

نقل القنوجي الكثير من النصوص من الإمام مكّيّ ،وذكر ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره كتفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (7)بقوله :" (لا) زائدة قاله الطبري(8) والزمخشري(9)،وقيل: والزمخشري(9)،وقيل: هي تأكيد، حكاه مكّيّ والمهدوي"(10).

ونقل عنه أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ (1)بقوله:" الخطاب مع بني إسرائيل، وهم اليهود المعاصرون للنبي – ﷺ – بما وقع من أسلافهم ؛توبيخ لهم بسوء صنيع أسلافهم، أي :اذكروا

---

[1] – الشعراء: 224- 226.

[2] – الشعراء: 227.

[3] – محاسن التأويل:27/1.

[4] – المؤمنون:88- 89.

[5] – محاسن التأويل:7/ 300.

[6] – هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، أبو الطيب: من رجال النهضة الاسلامية المجددين "،ومن مصنفاته: "أبجد العلوم"، و"فتح البيان في مقاصد القرآن"، توفي سنة:(1307 هـ) يُنظر :الأعلام:167/6.

[7] – الفاتحة: 7.

[8] – يُنظر: جامع البيان:1/ 193.

[9] – يُنظر: الكشاف :1/ 59.

[10] – فتح البيان:52/1.

إذ أخذنا ميثاقهم، وقيل: الخطاب للنبي – ﷺ – والمؤمنين، والأول أولى؛ لأنَّ المقام مقام تذكيرهم، وهذا شروع في تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود ،بما ينادي بعدم إيمان أخلافهم؛ ليؤديهم التأمل في أحوالهم إلى قطع الطمع في إيمانهم ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الذين كانوا في زمن موسى، وقد تقدم تفسير الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل، وقال مكّيّ: إنَّ الميثاق الذي أخذه الله عليهم هنا، هو ما أخذه عليهم في حياتهم على ألسن أنبيائهم ،وهو قوله:﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: خبر بمعنى: النهي، وهو أبلغ من صريح النهي ، لِمَا فيه من الاعتناء بشأن المنهي عنه، وتأكد طلب امتثاله؛ حتَّى كأنَّه امتثل ،وأخبر عنه، وعبادة الله إثبات توحيده"(2).

ثالثاً – التحرير والتنوير لابن عاشور[3] :

قال ابن عاشور:" قال المازريُّ(4) في :"شرح البرهان": قال مكّيّ بن أبي طالِبٍ: قد أجمع أهل العدد من أهل الكوفة (5)، والبصرة (6) والشَّام على ترك عدِّ البسملة آيةً في أوَّل كلِّ سورةٍ. وإنَمَا اختلفوا في عدِّها، وتركها في سورة الحمد لا غير، فعدَّهَا آيةً الكوفِيُّ والمكّيّ،ولم يعدَّهَا آيةً البصريُّ ،ولا الشَّامِيُّ ولا المدنِيُّ"(7).

---

[1] – البقرة:83.

[2] – فتح البيان:1/ 212.

[3] – هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس، وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق"باشا"،ومن مصنفاته: "شفاء القلب الجريح في شرح البردة"، و "هدية الأريب". توفي سنة: (1284هـ). يُنظر: الأعلام:173/6.

[4] – أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث، وله كتاب:" إيضاح المحصول في برهان الأصول "،وله في الأدب كتب متعددة. وقيل: توفي سنة:(536هـ). يُنظر: وفيات الأعيان:285/4،والديباج المذهب:147/1.

[5] – هي المصر المشهور بأرض بابل ،من سواد العراق ،ويسمّيها قوم:" خدّ العذراء"، وقيل: سميت الكوفة ؛لاستدارتها، أخذا من قول العرب: رأيت كوفانا وكوفانا، وقيل: سميت الكوفة كوفة ؛لاجتماع النَّاس بها من قولهم: قد تكوّف الرمل.يُنظر :معجم البلدان:490/4.

[6] – هي البصرة العظمى بالعراق،وهي في الإقليم الثالث، قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع، وتقطع حوافر الدوابّ. يُنظر :معجم البلدان:430/1.

[7] – التحرير والتنوير:78/1.

ونقل ابن عاشور أيضاَ عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾(1) تحريضٌ على التَّقوى والطَّاعة للَّه فيما أمر، ونهى، وتحذيرٌ من مخالفة ذلك ؛لأنَّ في اتّباع أمر اللَّه هدًى وفي الإعراض فِسْقًا.﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾، أي : المعرضين عن أمر اللَّه، فإنَّ ذلك لا يستهان به؛ لأنَّه يؤَدِّي إلى الرَّيْنِ على القلب ،فلا ينفذ إليه الهدى من بعد فلا تكونونهم ،وكونوا من المهتدي.

هذا تفسير الآيات توخَّيت فيه أوضح المعاني، وأوفقها بالشَّريعة، وأطلت في بيان ذلك؛ لإزالة ما غمض من المعاني تحت إيجازها البليغ. وقد نقل الطِّيبِيُّ(2) عن الزَّجَّاج(3) أنَّ هذه الآية من أشكل ما فِي القرآن من الإعراب .وقال الفخر(4): روى الواحدي(5) عن عمر: هذه الآية أعضل أعضل ما في هذه السُّورة من الأحكام.

وقال ابن عطيَّة عن مكّيّ بنِ أبي طالِبٍ(6):هذه الآيات عند أهل المعاني من أشكل ما في القرآن القرآن إعراب ومعنًى وحكمًا، وهذا كلام من لم يقع له التَّلج في تفسيرها، وذلك بَيِّنٌ من كتابه"(7).

رابعاً- التفسير المنير للزحيلي[8]:

---

[1] – المائدة:108.

[2] – هو أحمد بن أحمد بن بدر، الشيخ الإمام العلامة،شيخ الإسلام، شهاب الدين ،الطيبي الشافعي ،المقري ،الفقيه ،النحوي ، ،ومن مصنفاته:"الزوائد السنية، على الألفية"،و" المفيد في التجويد"، و"الإيضاح التام".يُنظر:الأعلام:1/ 91.

[3] – هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج، كان يخرط الزجاج ،ثم مال إلى النحو ،فلزم المبرد، من مصنفاته:" معاني القرآن" ، و"الاشتقاق" ، توفي سنة :(311ه).يُنظر:بغية الوعاة:1/ 411.

[4] – هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الإمام فخر الدين الرازي ،ابن خطيب الري، المفسر، إمام وقته في العلوم العقلية، ومن تصانيفه: "التفسير الكبير" ،و"مفاتيح الغيب"، توفى سنة:(606ه).يُنظر:طبقات المفسرين للداوودي:216/2،والأعلام:313/6.

[5] – هو علي بن أحمد بن محمد بن علي ،أبو الحسن، الواحدي، النيسابوري، إمَام مصنف مفسّر، نحوي، أستاذ عصره،ومن مصنفاته:التفاسير الثلاثة: " البسيط"، و"الوسيط"،و"الوجيز"، توفي سنة :(468ه) .يُنظر: بغية الوعاة: 145/2.

[6] – المحرر الوجيز:2/ 294.

[7] – التحريروالتنوير:94/7.

[8] – هو: وهبة الزحيلي،حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس. نال دبلوم معهد الشريعة (الماجستير) سنة:(1959م) من كلية الحقوق بجامعة القاهرة ،وحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق "لشريعة الإسلامية" سنة:(1963م) ،ومن كتبه: "آثار الحرب في الفقه الإسلامي" ،و" مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي "، وغيرهما . يُنظر :المعجم الجامع:175/1.

فالزحيلي ممن استفاد من الإمام مكّيّ فنقل عنه كثير من الأقوال مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ ﴾ (1) بقوله: ﴿ غَيْرِ ﴾ بالجر: صفة ل ﴿ التَّابِعِينَ﴾، أو بدل منهم؛ لأنَّه ليس بمعرفة صحيحة ؛لأنَّه ليس بمعهود.

وقرئ بالنصب ﴿ غَيْرِ ﴾ على الحال، أو الاستثناء. قال مكّيّ – رحمه الله تعالى– : ليس في كتاب الله – تعالى– آية أكثر ضمائر من هذه، جمعت خمسة وعشرين ضميراً للمؤمنات من مخفوض ومرفوع (2).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين ،الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،والحمد لله الذي وفقنا للخير، وأعاننا على ذلك ،وأحمد ربي حمدًا كثيرًا ،وأشكره شكراً كثيراً ،وأثني عليه الثناء الحسن كثيراً – سبحانه وتعالى– لا نحصي ثناءً عليه ، هو كما أثنى على نفسه ،وأشهد أنَّ لا إله إلاَّ هو الرحمن الرحيم ، العليم الحكيم ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه ،والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً. **أما بعد:**

في ختام هذه البحث ،وبعد أنْ يسَر الله لي إنهائه، وإكماله ،ووفقني الله – تعالى؛ لذلك وبعد أنْ عشت زمن ليس بالطويل ،وفترة ماتعة من أيام حياتي مع ما أنهل من كتاب الله – تعالى – ومع أهل التفسير وتأويله ،وبين كتبهم ومصنفاتهم المباركة ،وأعطيتها أنفس الأوقات، وأكثر الساعات ليلًا ونهارًا، وشُغفت بها حبًا ،دون ملل أو كلل، وأصبحت جزءًا من حياتي ،بإذن الله – تعالى – ومنّه وكرمه .

ولا يسعني إلاَّ أنَّ أؤكد فيما يأتي على بعض الحقائق التي تكتشف لي من خلال هذا البحث:

[1] – النور:31.

[2] – يُنظر :التفسير المنير للزحيلي:18/ 210.

أولًا– أنَّ علم التفسير من العلوم المهمة والجليلة ،والتي لاغنى لأي باحث عنها سواء في علوم القرآن أو القراءات أو علوم اللغة العربية.

ثانيًا– أنَّ الإمام مكّيّ يتمتع بخبرة واسعة ،ودراية عميقة بعلم التفسير ، حتى عرف بصاحب التفسير ، ومن العلماء الكبار الأفداد ،الذين لهم باع طويل في العلم والفهم ،ويشهد له بذلك القاصي والداني ؛لذلك نجد كتابه الهداية كتابا جامعا زاخرا ويظهر ذلك جليا من خلال هذا التفسير وغيرها من مؤلفاته الأخرى، حيث ساهم كل ذلك في تشكيل آراء وأقوال مكّيّ في التفسير،حيث يعتبر من الأعلام المبرزين في هذا المضمار.،ونجد مكّيّ يبين فيه قواعد الترجيح في أثناء كلامه عن المسائل ،وهذا يعطي ملكة طية للباحث ،فيكون لديه قدرة علمية متميزة.

ثالثًا:أنَّ الإمام مكّيّ يعتبر بمنهجه ،وطريقته في الترجيح ،من أعظم علماء هذه الأمة الذين عنوا بتفسير كتاب الله – تعالى – فأصبح له قدرة ظاهرة على الترجيح بين الأقوال ،وإيراد الأدلة ،ومناقشة أدلة المخالفين ،وتميزت أقواله بموضوعية مفردة فيجمع بين النقل والمناقشة للأقوال التي ينقلها ،والترجيح بينها ،فهو صاحب رأي في التفسير لا يخرج عن أقوال السلف ، وقد يأتي برأي فيه من دقة الاستنباط ما لم يصل إليه غيره ، فهو من العلماء المتقدمين المؤصلين لقواعد الترجيح في التفسير.

رابعاً: كان الإمام مكّيّ يجمع كل ما له صلة بالتفسير، فكان رأيه هو الراجح في الآيات– موضع الدراسة – موافقاً في ذلك جمهور المفسرين ،وعلى القول المروي عن جملة من الصحابة والتابعين، وهو ما دل عليه – أيضاً كلام العرب ،وثبت في اللغة ،وورد في أشعارهم.

والله أسأل أنْ يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى ،وأنْ يكسونا به ثوب القبول ،وأنْ ينفع به عباده ،وأن يجعله مصدر خير ،ونفع ،وأنْ يكون ذخيرةً لي يوم العرض عليه – سبحانه وتعالى– .

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة المنورة).
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة.لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير.تحقيق: علي محمد معوض ،عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية.الطبعة:الأولى.1415هـ – 1994م.
3. الأعلام ،لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر – أيار – مايو 2002م.

4. البحر المديد في تفسير القرآن المجي، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ،تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي . القاهرة– الطبعة: 1419 هـ.
5. البحرالمحيط في التفسير،لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
6. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية . لبنان – صيدا ،بدون طبع وتاريخ.
7. التاريخ الكبير،لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله .دائرة المعارف الع ثُمَّانية. حيدر آباد – الدكن.طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان،بدون طبع وتاريخ.
8. التحرير والتنوير . الطبعة التونسية ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ،بدون طبع، 1997 م.
9. التسهيل لعلوم التنزيل،لأبي القاسم،محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .بيروت– الطبعة: الأولى . 1416 هـ.
10. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)،لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ،دار إحياء التراث العربي – بيروت،بدون طبع وتاريخ.
11. تفسير الإمام ابن عرفة، لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ،تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس– الطبعة: الأولى، 1986 م.
12. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، ثُمَّ الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون . بيروت– الطبعة: الأولى – 1419 هـ.
13. تفسير القرآن العظيم،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثُمَّ الدمشقي ،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.

14. التفسير المنير في العقيدة والشريعة للدكتور:وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.
15. التفسير والمفسرون ،للدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة. القاهرة– بدون طبع وتاريخ.
16. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.
17. الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د.مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق ،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة :الثالثة ، 1407 هـ– 1987م.
18. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق:دار الجيل بيروت – دار الأفاق الجديدة . بيروت ،بدون طبع وتاريخ.
19. الجامع لأحكام القرآن ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة:الثانية.1384هـ – 1964 م.
20. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق:الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،دار إحياء التراث العربي .بيروت– الطبعة: الأولى .1418 هـ.
21. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم. دمشق، بدون طبع وتاريخ.
22. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة،بدون طبع وتاريخ.
23. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

24. زاد المسير في علم التفسير ،لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،تحقيق عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – 1422 هـ.
25. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، مطبعة بولاق (الأميرية).القاهرة ،بدون طبع،1285 هـ.
26. سنن ابن ماجة، لابن ماجة ،أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
27. طبقات المفسرين للداوودي. لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي. دار الكتب العلمية – بيروت. بدون طبع وتاريخ.
28. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف .مكتبة ابن تيمية– عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر بدون طبع.
29. فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المَكتبة العصريَّة للطباعة والنّشر، صديدا – بيروت، 1412– هـ – 1992 م.
30. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار ابن كثير– دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت .الطبعة: الأولى – 1414 هـ.
31. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي – بيروت .الطبعة: الثالثة.1407 هـ.
32. لباب التأويل في معاني التنزيل ،لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ،أبي الحسن، المعروف" بالخازن" ،تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
33. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م.
34. *لسان العرب*، للإمام العلاَّمة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر. بيروت – لبنان.الطبعة:الثالثة:1414 هـ.

35. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ،تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية. بيروت– الطبعة: الأولى– 1418 هـ.
36. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية . لبنان – الطبعة: الأولى ،1413هـ – 1993م.
37. معجم البلدان ،لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.
38. المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين ،لأعضاء ملتقى أهل الحديث، مصدر الكتاب، ملتقى أهل الحديث، بدون طبع و تاريخ.
39. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ،مؤسسة قرطبة – القاهرة ،بدون طبع وتاريخ .
40. مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت ،بدون طبع،1400 هـ.
41. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكّيّ الإربلي ،تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى ، 1994م.

تقنية السرد في رواية (اللص والكلاب) لنجيب محفوظ

د. عبدالله صالح الطاهر – كلية التربية – جامعة بني وليد

منذ ظهور الرواية العربية، عبر رحلتها المتعددة المراحل، استدعت حقولاً للدراسة، تتناولها من كافة جوانبها، وتركزت الدراسات التي اتخذت موضوعها الرواية العربية تحديداً على الجانب الأيديولوجي، والاجتماعي، أو ربما اجتزأت موضوعات من جسد الرواية، وأضفت عليها الإضاءات التحليلية، أو ربما وقع الاختيار على جوانب متجانسة أو متناقضة من شخوص الروايات، ويتم إدخالها في سياق واحد سياسي أو اجتماعي أو نفسي، وربطت جميعها في تحليلات عامة، وأنتجت هذه التوجيهات بحوثاً كثيرة ومتنوعة، وتطورت الدراسات النقدية واتجهت إلى إيجاد نقد ذي صيغة علمية، له قوانينه ومصطلحاته، وذلك بالاتجاه إلى النص بذاته والاقتراب من بنيته الداخلية وتقنياته.

إن الرواية العربية لم تكن في معزل عما حققته السرديات بوصفها علم إنساني مزدهر إقليمياً وعالمياً، بل تفاعلت مع الحركات النقدية، وعلوم السرد المنبثقة عنها، وصارت الرواية العربية موضوعاً لدراسات سوسيولوجية، ثم دراسات أكثر التصاقاً بالنص ذاته، بدأت النظرية النقدية السردية التي نشأت في البيئات المختلفة، تجد لها تطبيقات متفاوتة في الرواية العربية.

وتعتمد هذه الدراسة – لرواية اللص والكلاب – في معالجتها على منهج يوظف مقولات مستقاة من أكثر من حقل، فالنسق الذي أسست عليه النظرية المعرفية لعلم السرد الحديث يمثل في جوهره نتاجاً تأثر في تكوينه بمجالات عدة: لغوية، وفلسفية، ونفسية، واجتماعية ... انسجاماً مع طبيعة عالم الحكي، ومصطلحات علم السرد الذي خرج من عباءة المنهج الوصفي اللغوي ومتعلقاته المنهجية الشكلية، كالبنيوية والأسلوبية والتفكيكية التي جاء بها عالم اللغة السويسري (فردنيان دي سويسر) تمثل خلفيات معرفية تتكون من هذه المجالات سالفة الذكر.

وبالوقوف عند الكاتب الأديب نجيب محفوظ المولود (1911م) والمتوفي في أغسطس (2006م) ، نجد أننا أمام عالم مرجعي، إطاره الزماني (خمسة وتسعون عاماً) والمكاني: الأرض المصرية بهيئتها الجغرافية المعلومة، والاجتماعي: الجماعة الناطقة بالعربية التي تعيش فوق هذه الأرض، وقد كانت بداية دخول هذا الكاتب لعالم السرد في فترة الثلاثينات من القرن الماضي، بعدد من القصص المتناثرة التي كانت تنشر في المجلات مثل مجلة الرسالة، ثم انتقاء بعضها لتجمع في

مجموعة واحدة تحمل عنوان (همس الجنون) ويخرج الكاتب من هذا العالم السردي بعمله (قشتمر)([1]).

إن هذه المتوالية الفنية يمكن الوقوف على ملامحها من خلال هذه الثلاثية: الزمان، والمكان، والجماعة، وماهية كل واحدة منها تتوقف على علاقة التداخل التي تربطها بغيرها:

- محفوظ والزمن.
- محفوظ والمكان.
- محفوظ والجماعة.

إن الكاتب الذي عاش فترة التكوين في بلد يقع تحت هيمنة محتل أجنبي، وفي بيئة شعبية وفي أسرة تنتمي إلى الطبقة المتوسطة، من الطبيعي أنه يتأثر بكل هذه الروافد، يضاف إلى ذلك دراسته للفلسفة في جامعة القاهرة.

تحولات الزمن:

إن وضع الطفل بدأ يتشكل وهو في الثامنة من عمره فقد أدرك ما يدور في ثورة 1919م وأدرك ملامحها فيما بعد.

ثورة مصرية ثانية (1952م) تبحث للوطن عن إعادة صياغة، تعيد إليه شباباً مفقوداً عبر مستويات عدة: سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ثورة تعثرت في مسيرتها بما أصابها من نكسات ظهرت بوضوح في هزيمة عسكرية صيف (1967م).

المكان:

الإطار المكاني ثابت لم يتخل السارد الساكن وعي محفوظ عن التعبير عنه جمالياً في مجمل عوالمه الحكائية، ألا وهو (مصر).

الجماعة:

هي الجماعة المصرية والتي استقى منها الكاتب مجمل شخوص عوالمه السردية.

والجدير بالذكر أن التجربة الفردية لمحفوظ، في علاقتها بالتجربة الجمعية، تبدو بحاجة إلى تحديد، تظهره شخصية المثقف الذي قرأ في الماضي التاريخ، وفي الحاضر الواقع المصري، وفي المحلي الجماعة المصرية التي ينتمي إليها، وفي العالمي أدباً وثقافة هنا تظهر شخصية تلقي بظلالها عليه، ألا وهي شخصية الفيلسوف في مرحلة التكوين الخاصة بمحفوظ تسكن الفلسفة التي تخصص فيها في دراسته الجامعية.

[1] ينظر: الرواية العربية، روجر آلن، ت: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، طبعة 1997م، ص159-165.

رواية اللص والكلاب:

إن عالم (اللص والكلاب)([1]) يجمع بين الذات والعالم، بين تجربة فردية تمثل إطاراً حاضناً لعالم الأديب الحكائية، وبين تجربة النسق الواقعي التي يرصدها الكاتب وفق منطق خاص.

يقدم الكاتب في هذه الرواية رؤية هي بمنزلة حكم على العهد الجديد الذي دخلته الجماعة المصرية عقب حركة قام بها الجيش وأيدها الشعب في عام 1952م، وهي بنية يقدم من خلالها الراوي، مشهداً وصفياً يقوم على المطاردة فيه ذات تنطلق مسرعة خائفة تترقب (اللص) ويعدو خلفها حراس يصدرون أصواتاً تنم عن احتراز ورغبة في الفتك (الكلاب).

إن الليل الظاهر في بنية العنوان يتسع ويتمدد بالنظر إلى السلوك الدرامي للبطل (سعيد مهران) في مجمل أفراد الرواية المتكونة من ثمانية عشر فصلاً، والأساس في تشكيل النسق الدرامي لهذا البطل، يتجلى في الاستهلال ((مرة أخرى يتنفس نسمة الحرية ولكن الجو غبار خانق وحرّ لا يطاق، وفي انتظاره وجد بدلته الزرقاء وحذاءه المطاط وسواهما لم يجد في انتظاره أحد، ها هي الدنيا تعود، وها هو باب السجن يبتعد منطوياً على الأسرار البائسة وهو واحد خسر الكثير، حتى الأعوام الخالية خسر منها أربعة غدراً))([2]).

لقد اعتمد الراوي الأسلوب التقليدي في السرد المؤسس على ضمير الغائب، قد يكون في الغياب أزمة نراها تتفاقم عندما نجد البطل خارجاً من إطار مكاني (السجن) وفضاء الرواية يلتصق بهذه الذات وهي في حالة الحركة، وفي حركتها تظهر أزمتها، إذ لم تكن في السجن فقط، بل كانت في الجماعة أيضاً، تلك نتيجة نصل إليها عبر صيغة الراوي في الاستهلال، فالغياب أزمة ذات طرفين: السجن من جانب والجماعة من جانب آخر، هكذا يكشف خطاب الحكاية.([3])

ويتضح الحضور المهيمن للراوي في الاستهلال وما ينطوي عليه من قصدية تبقي منطقة التلقي متفاعلة مع الحدث، وشخصيته الرئيسة التي ما زالت هذه اللحظة في ثياب الهو من خلال الخطاب السارد المشكل لها دون الاقتراب منها أو التعامل معها مباشرة.

ومن (الهو) يتحرك مع البطل في اتجاه منطقة الأنا حيث يتشكل الحدث في وعي الشخصية قبل أن يصير واقعاً ملموساً في عين الآخر المتعامل معها في داخل حدود البنية أو خارجها، فشمولية علم

---

[1] ينظر: اللص والكلاب، نجيب محفوظ، طبعة دار الشروق، القاهرة، 2006م.

[2] اللص والكلاب، نجيب محفوظ، الفصل الأول، ص7.

[3] ينظر: آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية، مراد عبدالرحمن المبروك، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002م، ص28-31.

الراوي تمنح إمكانية متابعة الحدث على مستويين: ذهني ومتجسد، أو ما يمكن أن تطلق عليه الطابع المونولوجي للحدث والطابع الديالوجي له.([1])

((آن للغضب أن ينفجر وأن يحرق، وللخونة أي ييأسوا حتى الموت وللخيانة أن تفكر عن سحنتها الشائهة، بنيوية عليش كيف انقلب الاسمان اسماً واحداً، أنتما تعملان لهذا اليوم ألف حساب، وقديمنا ظننتما أن باب السجن لن ينفتح، ولعلكما تقتربان في حذر، ولن أقع في الفخ، ولكن سأنقض في الوقت المناسب))([2]).

إن الراوي في فصل الرواية الأول، قد أظهر بعض من ملامح بطله عبر مشهدين، الأول: يشير إلى السجن ولحظة الخروج منه، الثاني: الذات في عالمها الخاص.

ويمكن القول إن صوت السارد قد انتقل بشكل تدريجي من ثنائية (أنا ، والبطل) إلى صيغة ستظل غالبة على السرد حتى نهايتها مما يجعل الرواية تقترب بدرجة من نمط سرد السيرة الذاتية، ويمكن تمثلها لغوياً في هذا التركيب: أنا البطل:

- أنا ونبوية.
- أن وعليش.
- أنا ورءوف علوان.
- أنا والشيخ علي جنيدي.
- أنا ونور.
- أنا وسناء.

فالثلاثة (نبوية، وعليش، وعلوان) يشكلون قوام عالم سلبي ((قمة النجاح أن يقتلا معاً بنيوية وعليش ...))([3])، فإذا كانت الخيانة فعلاً فإن رد الفعل الذي يناسبه (القتل) بمفهوم المعجمي المباشر، ولهذا السلوك الانفعالي لحظة تنوير ((ينبغي أن يعرف من المضرج في دمه، وكيف استقرت رصاصته في صدره، القتيل رجل آخر يرى صورته لأول مرة ... لقد ترك عليش سدرة ونبوية بيتهما في اليوم نفسه الذي زارهما فيه بحضور المخبر والأعوان، وصلت مكانهما في الشقة أسرة جديدة...))([4]).

---

[1] ينظر: سيكولوجية الذاكرة، محمد قاسم عبدالله، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ذي القعدة 1423هـ، فبراير 2003م، ص22–25.

[2] اللص والكلاب، نجيب محفوظ، الفصل الأول، ص7.

[3] اللص والكلاب، نجيب محفوظ، الفصل السابع، ص56.

[4] المرجع السابق، الفصل الثامن، ص63–64.

إن نسق الرواية يعتمد على آلية تيار الوعي في صياغته لشخصية البطل فالهيئة التي يظهر بها ذات الراوي تمنحه قدرة على الالتحام بداخل الشخصية وإضاءة ما يدور فيها.

ثنائية رؤوف علوان:

إن خطاب الحكاية يقدم لنا العلاقة بين الاثنين في إطار أبجدي، يعتمد آلية التدرج والتحول الذي يصل في النهاية إلى درجة الالتفاف إلى الضد فيما يشبه الانقلاب، فرءوف علوان في سيرته الأولى شخصية تنتمي إلى الطبقة الفقيرة تندثر فكرياً بعدد من الأفكار الشيوعية التي تضع طبقة الأغنياء في خانة الإدانة والالتهام وتصدر حكماً عليها تبعاً لذلك.

(على أن أبدأ الحياة من جديد يا أستاذ علوان ... أنتم أهم ما لدي في الحياة التي لا آمان لها)([1]).

إن هذه الحال العاطفية التي تظل ملازمة للبطل، مدة من الزمن بعد خروجه من السجن تنطلق من ماضٍ أسهم بدرجة كبيرة في تشكيل الذهنية الخاصة به، وما ترتب ليها بعد ذلك من أنساق فعلية ((تدرب واقرأ ووجهه يقهقه في بيت الطلبة قائلاً: سرقت؟ هل امتدت يدك إلى السرقة حقا؟ برافو كي يتخفف المغتصبون من بعض ذنبهم، إنه عمل مشروع يا سعيد لاشك في ذلك))([2]).

إن البطل الذي أُدخل السجن فصار على المستوى الاجتماعي منعوتاً بـ(لص) كان في الحقيقة أداة تنفيذ لعقلية كانت تدفعها وتعطيها الدعم الذهني (الإقناع) والنفسي الذي يكفل لها الاستمرار، إن رءوف علوان المحرض إذا تسلح حتى يصل بنا إلى هذا الاقتناع بأيديولوجيا نجح في إقناع البطل بها، حتى أضحى متلبساً بها، فصار مع الفكرة شيئاً واحداً، استحال إلى واقع ملموس جنى هو وحده عاقبته.

لكن هذه الصداقة لن تبقى على حالها، غير أن الراوي لا ينقلنا إلى النقيض بصيغة فجائية بل يعمد للتدرج موظفاً آلية (تيار الوعي) حديث النفس.

((لم يبق من الشخص القديم إلا ظل صورته ... فإذا كان قد خانها فالويل له))([3]).

يمهد هذا الحوار الداخلي للهيئة الجديدة لرءوف علوان التي تعكس تغيراً جوهرياً ليس في موقفه تجاه البطل فقط، بل وفي أفكاره أيضاً التي يبدو أنها قد تنكر لها: ((سعيد ليس اليوم كالأمس إذا عدت إلى اللصوصية فلن تكون لصاً فقط))([1]).

---

[1] نفسه ، الفصل الثالث، ص26.

[2] اللص والكلاب، الفصل الخامس، ص46.

[3] المرجع السابق، الفصل الثالث، ص31.

إن ثنائية (اليوم والأمس) على مستوى البنية الروائية تأخذنا إلى مرحلتين في الزمن على مستوى الواقع، فالبناء الدرامي لرءوف علوان بمنزلة المعادل الجمالي العاكس لهمان الحقبة الاقطاعية التي كانت فيها السيادة لطائفة بعينها تستأثر بكل شيء، في مقابل طبقة أخرى ثائرة وجدت في مواجهتها لوناً من الانتقام وحقاً مشروعاً يعيد توازناً قد اختل، وهكذا تكشف العلاقة الدرامية بين سعيد مهران ورءوف علوان. أن الفشل الذي تعرض له سعيد مهران في رحلته لم يكن من النوع المادي الملموس فقط الذي تجلى في السجن، ثم في خروج الانتقام بالقتل، بل كان انهزاماً في الرؤية الذهنية والحالة العاطفية أيضاً، يبدو ذلك على سبيل المثال في نظرته الحالمة تجاه رءوف علوان التي انهزمت أمام واقع كشف عن الضد منهما.

((لم تفارق عيناه الفيلا رقم (18) لحظة واحدة ... اعتدت في الماضي ألا انظر إلى فيلا هكذا إلا عند رسم خطة للسطو عليها))([2]) إن هذه الفيلا كانت ملكاً لواحد ممن ينتمون إلى طبقة الإقطاع قبل 1952م، وها هي صار يسكنها رءوف علوان، إن ثنائية (الأمس واليوم) تحيل إلى طبقة الإقطاع ورءوف علوان.

إن هذا الوعاء المكاني الذي اتخذ الرقم 18 يأخذنا إلى العدد 18، عدد فصول الرواية في تأكيد من قبل راوي (اللص والكلاب) أن مناخ الخيانة هو المهيمن على فضاء الرواية، ومن ثم يمكن القول: إن من بين المرتكزات الجمالية التي يعتمد عليها في تأويل سلوك البطل الانتقامي الذي أفصح عن نفسه منذ استهلال العمل الرقم 18 للفيلا التي أمسى يسكنها رءوف علوان، واتصاله بإطار هذا الكان، الذي يقدم نموذجاً لوعاء الجماعة المصرية وما آل إليه من تحولات بين عهدين (الطبقة الإقطاعية) ودخول (رءوف علوان) الثائر المتنكر لمبادئه).

إن هذا الطور الأول لرءوف علوان وعلاقته بسعيد مهران استلهام للمكون الذهني والنفسي الذي كان يحكم منهج الصعلوك الجاهلي في اتصاله بالعالم الذي كان يرى في عمليات الإغارة والسلب والنهب سلوكاً انتقامياً، تقوم به ذات فردية إزاء نسق جمعي يتعامل معها من منظور فوقي، ومن خلال هذا الاستحضار محاولة للوقوف عند اللص الحقيقي في داخل سرد محفوظ، هل اللص هو المحرض المقنع المتسلح بأيدلوجيا معنية تسعفه في ذلك، أم هو المنفذ الذي رأى في متبني الفكرة قدوة لها غواية توقعه في شركها ونموذجه سعيد مهران؟ نحن أمام منطق (الفكر/العقل) ومنطق القوة العضلية، ولاشك في أن الإنسان حاصل اجتماع الاثنين معاً.

---

[1] نفسه، الفصل الثالث، ص35

[2] نفسه، الفصل الثالث، ص28.

وكما كان لثنائية (الأنا ، ونبوية، عليش) لحظة تنوير، كذلك الحال أيضاً بالنسبة إلى ثنائية (الأنا ورءوف علوان) لقد استحالت النظرة المثالية إلى هذا الطرف الثاني في الثنائية إلى ماض يمهد لواقع مأزوم مصحوب بمنظور رؤية مغاير تماماً.

((كنت إنساناً حقاً يا رءوف، فضلاً عن ذلك كنت أستاذي أيضاً وحين خلا إليك قال بهدوء: لا تخف، الحق أني اعتبر السرقة عملاً مشروعاً ... ثم تساؤل بالسخرية نفسها: أليس عدلاً أن ما يؤخذ بالسرقة فالسرقة يجب أن يسترد؟ ثم هتف غاضباً أنى أتعلم بعيداً عن أهلي، وأكابد كل يوم عذاباً وجوعاً وحرماناً أين ذهب تلك الحكم يا رءوف، لعلها ماتت كأبي وأمي))([1]).

هنا يظهر السؤال المصاحب لرحلة الراوي، هل في منطوق رءوف علوان إدانة لسياق المرجع المحيط بمحفوظ، إن حديث علوان عن ضرورة وجود تنظيم للسرقة يحيل إلى ظاهرة جمعية قامت على رعايتها السلطة السياسية تحت ما يسمى بـ(التأميم) إنها تنتزع ملكية الفرد لصالح الدولة، بحجج المساواة والانحياز للطبقة الفقيرة، في ضوء هذه القراءة يظهر علوان عبر الراوي في خانة الاتهام.

و(اللص والكلاب) بفضل هذا التشكيل لشخصية رءوف علوان تنتمي إلى ما يمكن تسميته بـ(أدب التحولات) الذي يرصد حركات التغير السياسي والاجتماعي بين عهدين، أو مرحلتين في لوقت نفسه فإن أيديولوجيا محفوظ ترفع عن النظرية طابع المقدس من خلال هذا الجدل الذي تقيمه مع فضاء الأداء.

ومما لاشك فيه أن هذه الرواية التي تبلورت بالصيغة السردية التي اعتمدها الراوي لرءوف علوان، تحمل نقداً لاذعاً لثورة يوليو شخوصاً وأداء ... إن علوان بالتفاتة إلى النقيض يثبت أنه كان لصاً للفكرة يوظفها باستخدام شخصية أخرى (سعيد مهران) ثم سرعان ما يتنكر لها بعد ذلك.

المسار الجمالي للبطل:

إن الوضعية الدرامية لسعيد مهران، تحيل إلى حالة جدلية بين الذات المرجعية (نجيب محفوظ) وفكرة فلسفية شهدت حضوراً لافتاً في داخل السياق الثقافي للمصري في فترة الخمسينيات والستينيات، ألا وهي الوجودية التي سكنت روائياً عالم محفوظ من خلال هذه الرواية، وظهرت في هذا البناء الاستعاري السردي الذي يمثلها بطلها، إن مفردات مثل: الحرية الفردية، الأزمة، الغربة نجدها متحققة في الحركة الدرامية في سرد محفوظ، فثنائية (الأنا ونبوية عليش/ رءوف) تتجلى في إطار متوالية حكائية.

[1] اللص والكلاب، نجيب الفصل الحادي عشر، ص82

((انهمك في مراجعة الجرائد الصباحية والمسائية ... لكن ثمة اهتماماً بالجريمة والمجرم فإن ما كان يتوقعه، خاصة ما نشر في (جريدة الزهرة) جريدة رءوف علوان، كتبت الجريدة في إسهاب مثير عن تاريخه في اللصوصية وسلسلة المغامرات التي كشفت عنها محاكمته وقصور الأغنياء التي سطا عليها))([1]).

إن حضور رءوف علوان لم يكن مقصوراً على عمله في الصحافة بل حضور متمدد، يكشف عن ذلك أحد المشاهد المشكلة لحياة البطل الفردية، حواء دار بينه وبين الشيخ على جنيدي أحد شخوص الرواية، الذي ذهب البطل إلى زيارته في بيته كما يتراءى في حلمه: ((قدم له مسدسه، وقال له ثمة قتيل وراء كل رصاصة ... ولكن الشيخ أصر على مطالبته بالبطاقة، قائلاً: إن تعليمات الحكومة لا تتساهل في ذلك، فعجب سعيد ... وتساءل عن معنى تدخل الحكومة في المذهب، فقال الشيخ: إذ ذلك كله تم بناء على اقتراح الأستاذ الكبير رءوف علوان، المرشح لوظيفة شيخ المشايخ...))([2]).

إن هذا التوسع في الحضور الجمالي لرءوف علوان يميط اللثام روائياً عن طبيعة النظام السياسي الحاكم في تلك الفترة من تاريخ مصر الحديث، وفقاً لمنظور رؤية محفوظ، إن نهار الثورة الذي حل على مصر بعد ليل الحقبة الاستعمارية قد أعقبة ليل للتأمل، هذا الليل نجده يخيم على زمن الرواية من البداية إلى النهاية، ولاشك في أن وراء ذلك قصدية الغرض منها متعدد فمن إظهار لبعض ملامح وجه قبيح لمن قاموا بهذه الثورة ... إلى انسجام مع طبيعة الليل الذي فيه السكون والتأمل ورحيل الفرد إلى أفكاره ورؤاه التي يقترب منها في حياته الخاصة، إن رءوف علوان معادل لنموذج الحاكم الشمولي المستحوذ، ولعل تاريخ مصر في تلك الفترة يقدم أمارات على ذلك.

صوت السارد في (اللص والكلاب) يجادل الواقع والفن معاً بهذا الطرح الجمالي، فعالم محفوظ يعكس سياقاً واقعياً مأساوياً يقدم قراءة نقدية لهذا الحلم تصل إلى الذروة في هزيمة 1967م فثيمة (الاستحواذ/الانقضاض) التي تظهر من خلال عليش تعد بمنزلة إدانة يرسلها صوت السارد باتجاه المرجع، ولا تتجمد عند زمن مرسل هذا الصوت وحده، بل يمكن الإنصات إليها في داخل بيئات

[1] اللص والكلاب، الفصل العاشر، ص76.

[2] اللص والكلاب، الفصل الثامن، ص61.

زمانية ومكانية ممتدة في إطار الموقف التقييمي الناقد لطرفي الثنائية – الحاكم والمحكوم – بصفة عامة.([1])

ومن خلال ثنائية (الوسيلة/الخطاب، والغاية/الأيديولوجيا) يمارس صاحب هذا العالم سطوته عبر أدواته على مستوى الخطاب (الراوي والشخصية) فبالانتقال إلى المحور الثاني من العلاقة المأزومة التي تحكم صلة الفرد سعيد مهران بالعالم الجماعة نجد تشكيلات درامية تفرزها ثنائية في ثلاث:

- أنا والشيخ علي جنيدي.
- أنا وسناء (ابنة الطبل).
- أنا ونور (معشوقة البطل).

وبالنظر إلى الثنائية الأولى يظهر جدل الذات المرجعية (محفوظ) مع الفكرة الفلسفية (الوجودية) لا يزال حاضراً، بل يزداد تألقاً في عين القارئ بواسطة منظومة اتصال ديالوجية تجمع البطل (بمثل النظرة الفلسفية في عالم السرد) والشيخ (صوت الدين في داخل السياق).

((مولاي قصدتك في ساعة أنكرتني فيها ابنتي .. قلتي لنفسي: إذا كان الله قد مد له العمر فسأجد الباب مفتوحاً، فقال الشيخ بهدوء: وباب السماء كيف وجدته؟ لكني لا أجد مكاناً في الأرض وابنتي أنكرتني...))([2]).

إننا نستطيع أن نلمح العلاقة بين طرفين، الطرف الأول يظهر في صوت الدين ممثلاً في (الشيخ علي جنيدي) وطرف آخر لا يعبأ بالأعلى كثيراً تكشف عنه علاقة سلبية شديدة المأساوية (سعيد مهران).

إن الراوي في (اللص والكلاب) يسعى لتقديم نسق خبري إزاء هذا الإنشاء، فنحن أمام بطل مأزوم غريب في عالمه، يحاول وضع قناعاته النابعة داخله، مواجهة آثار أزمته بمبادرات فردية انتقامية.

((إني في حاجة إلى كلمة طيبة، فقال الشيخ في عتاب حليم: لا تكذب... سأله: هل من خدمة أوديها لك؟ وإذا بالشيخ يقول: خذ مصحفاً واقرأ فقال بلهجة باكية: أنكرتني ابنتي وجفلت مني كأني

[1] ينظر: فهم الاستعارة في الأدب، جيرارد ستين، ت: محمد أحمد حمد، ط2005م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص87–92.

[2] اللص والكلاب، نجيب محفوظ، الفصل الثاني، ص21.

شيطان، ومن قبلها خانتني أمها، فقال الشيخ توضأ واقرأ ... خانتني مع حقير من أتباعي، تلميذ كان بين يدي كالكلب...))([1]).

إن هذا البناء الحواري يصلح لأن يكون مشهداً وصفياً ينتقل إلى فن ثان يتولى التعبير عنه إنه فن الرسم، نحن بإزاء شخصية تقف بوجهها مصافحة شخصية أخرى منشغلة عنها، هكذا يصور لنا المشهد حال البطل المغترب مع صوت الدين (الشيخ علي الجنيدي) إن قوله: (توضأ واقرأ) ينطوي على بنية تكرارية بعد وبمنزلة دعوة إلى تغيير الهيئة، فالوضوء يؤذن بانتقال وارتفاع من حياة أرضية إلى صلة أكثر رقياً لا غنى عنها للمخلوق الإنساني، تتمثل صلة الأرض (البعيد) بالسماء (الرب) وتتطور هذه الحالة لتصل إلى درج نضح بالقراءة (الذكر).

إن أيديولوجيا الخطاب تقدم نقداً لاذعاً للممارسات الفردية، فالفرد أولاً وأخيراً جزء من كل تحكمه به حقوق وواجبات، عدم مراعاتها من قبل أحد الطرفين أو كليهما يلقي بظلال سيئة عليهما معاً، كما أن إعلاء شأن المجموع على حساب الفرد يعد خطأ فادحاً، فعبر عتبة الدين تنطلق الأيديولوجيا فوق مطية الجمالي لتقدم مفارقة تبتدي في هذا الحوار على مستوى المكان بين سعد مهران والشيخ، الذي كان يمثل الملجأ، يستريح فيه من دراما المطاردة التي لم تتوقف عن نشاطها فإذا ما تحول الاثنان من حال الصمت إلى حال الكلام تتضح بجلاء العلاقة المتوترة بين الاثنين.

((ومر بيده بخفة فوق جيب المسدس، وسأل نفسه: ترى ماذا يصنع هذا الشيخ لو أنه صوب نحوه مسدسه؟ متى يمكن أن يهتز المثير؟ فقال وشبه ابتسامه تلوح في عينيه: إذا صح الافتقار إلى الله صح الغنى بالله – ثم قالا بلهجة ساخرة : ماذا كنت تفعل لو ابتليت بمثل زوجتي...))([2]).

إن الصياغة السردية لشخصية الصوفي، تقدم لنا نقداً ضمنياً لما يمكن تسميته: الخطاب الوعظي الذي يتعامل مع هموم الإنسان الحديث والمعاصر برؤى تبدو معزولة عن الاشتباك والالتحام بأزماته، فهذا الانسياب المونولوجي لخواطر البطل، يكشف حتمية أن يعيد القائمون على هذا الخطاب صياغة آلياتهم في التفاعل مع الفرد والجماعة، فالشيخ الطاعن في السن (علي الجنيدي) ما هو إلا شخصية يكشف من خلالها راوي محفوظ عن حالة ضعف مهيمنة على الخطاب الوعظي.

أيديولوجيا الخطاب في سرد نجيب محفوظ:

[1] المرجع السابق، الفصل الثاني، ص23.

[2] اللص والكلاب، نجيب محفوظ، الفصل الثامن، ص63.

إن دراما محفوظ كما تتجلى في هذا العالم السردي، لا تعرف طريقاً مسدوداً، وهذا ما يمنح شخصية (سناء) حضورين: داخل النص، وخارج النص عندما يستحيل حلم البطل تجاهها إلى واقع معيش، ومن ثم فإن ليل البطل في (اللص والكلاب) ينشد نهاراً عسى أن يكون قريباً، وتتكشف معالم هذه المنطقة جمالياً في لحظة الختام التي أفضى إليها مصير البطل الذي يضعنا أمام اقتناع بأن علاقته بمدلول اسمه على مستوى الحال هي علاقة ضدية، فهو في حقيقة الأمر المعذب بأزمته فها هو ذا القبر يسكنه آخر محطة مكانية له في رحلة الهروب وها هو ذا الاستسلام للمطارد، يمثل وظيفة ختامية تتوقف عندها متوالية أفعال سعيد مهران.([1])

((ألصق ظهره بقبر، ثم أشهر مسدسه وهو يحملق في الظلام موقنً بدنو الأجل، أخيراً جاءت الكلاب وانقطع الأمل ونجا الأوغاد ولو إلى حين، وقالت حياته كلمتها الأخيرة بأنها عبث وجاهد بكل قوة ليسيطر على شيء ما ... وأخيراً لم يجد بداً من الاستسلام))([2]).

إن هذه النهاية بالالتحام مع الحضور الرمزي لسناء، تشكل ختاماً قلقاً يفرض على الذاتية المتلقية اجتياز حدوده المفتوحة إلى خارج أسواره، فمنطوق الراوي يجعل من زمن الرواية ناقصاً غير مكتمل، والختام مفتوحاً غير مغلق، إن صوت الفن هاهنا يحمل في طياته طابعاً ثورياً على الحاضر بتجلياته، الفكرية والاجتماعية، والسياسية، فالطابع الشمولي للسلطة التي تتحرك ناحية عالمها من منظور استحواذي لا يخلو من رذائل مثلاً: التنكر للمبدأ وترسيخ مفاهيم الأنانية المطلقة، يبدو ذلك في التشكيل الدرامي لرءوف علوان، إن اللص الحقيقي الذي يستحق أن ينعت بالكلب هو هذه الشخصية التي تشغل موقع المحرض ما الطبل بالنسبة إليها إلا أداة منفذة، فتطورات هذه الشخصية تجعلها تتحرك في فضاء الدراما في إطار علاقة ضدية بين طرفين رءوف عبلوان المناضل، المنحاز للطبقات الفقيرة إزاء سطوة سلطة رأس المال، ورءوف علوان الانتهازي الذي صار واحداً من المنتمين إلى هذه السلطة منقلباً على مبادئه، فتظل صفات القبح ملازمة له في البدء وفي المنتهى.

ومما سبق يتضح أن ثنائية الخطاب والحكاية (الراوي وسعيد مهران) تتحرك في فضاء فني بين طرفين: أنا الراوي في حديثه عن البطل وما يدور في خاطره، ومنطوق البطل في حديثه عن نفسه، إن الهو غياب، بينما الأنا حضور، هذه الجدلية بين الحضور ولغياب تكشف عن إيقاع متوتر

[1] ينظر: قضايا النقد والإبداع العربي، سيد بحراوي، طبعة 2002م، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص255–257.

[2] اللص والكلاب، مرجع سابق، الفصل الثامن عشر، ص123.

متحرك في رحلة الذات في العالم فطابع المغامرة المهيمن على البناء الغني لشخصية سعيد مهران يتقاطع مع واحدة من روايات المغامرات في القرن التاسع عشر ألا وهي (الكونت دي مونت كريستو) للأديب الفرنسي (ألكسندر موماس) ويظهر هذا التقاطع في مفردات دلالية مثل: الخيانة والمطاردة، والفشل، ويمكن رصدها عبر الحركة السردية للبطل في كليهما.

الخاتمة:

إن البناء السردي في رواية (اللص والكلاب) يقوم على الآتي:

- تبدأ الرواية بالبنية التشكيلية الظاهرة التي تمثل خطاب الحكاية.
- يوظف الكاتب أدواته في سبيل الكشف عن نسق فلسفي، ولعل فكرة الاستسلام من قبل البطل في خاتمة العمل، تعد تأكيداً جمالياً على هزيمة هذا النسق الفلسفي والبحث عن آليات جديدة.
- يقدم الكاتب قراءة تعتمد على وجود مساحات اتفاق واختلاف تسمح بالمقارنة في إطار ثنائية (خارج النص/التجربة المرجعية، وداخل النص/البناء الفني) ومنا هنا يتأكد انتماء عالم اللص والكلاب إلى ما يسمى تيار الوعي في الإبداع السردي، بفضل هذه البنية التشكيلية لسعيد مهران، إننا بصدد ربط محكم بين الأنساق الدرامية للشخصية، وما يدور في داخلها من خواطر ورؤى تعد بمنزلة قانون تعمل بمقتضاه أفعالها.
- تؤسس هذه الحالة على ما يمكن تسميته بممتلكات البطل الضائعة، والتي تتمثل في لا أسرة، لا صبي، لا صديق، لا مجتمع يحتضنه يشعر معه بالانتماء، لا حرية، فنحن بهذا أمام بنية خيالية مركبة تتضافر في صياغتها مكونات عدة، تظهر في النهاية شخصية (سعيد مهران).
- مصير البطل الذي صنعه الحدث وتطورات يقرب (اللص والكلاب) مما يمكن أن يطلق عليه الأدب الثوري.

المراجع

1. آليات المنهج الشكلي في نقدر الرواية العربية، مراد عبدالرحمن المبروك، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002م.
2. الرواية العربية، روجر آلن، ت: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، طبعة 1997م.
3. سيكولوجية الذاكرة، محمد قاسم عبدالله، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ذي القعدة 1423هـ، فبراير 2003م.

4. فهم الاستعارة في الأدب، جيرارد ستين، ت: محمد أحمد حمد، ط2005م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

5. قضايا النقد والإبداع العربي، سيد بحراوي، طبعة 2002م، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

6. اللص والكلاب، نجيب محفوظ، طبعة دار الشروق، القاهرة، 2006م.

التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في مدينة بني وليد ومدي كفاءة مستوى الخدمات بها

(دراسة في جغرافية الخدمات)

أ. مفتاح عمران كلم– كلية الآداب – جامعة بني وليد

مقدمة:

تعد الخدمات الصحية ذات أهمية كبيرة كونها تعكس مدى التطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع باعتبارها من أهم الخدمات الأساسية للسكان ، حيث حظي الجانب الصحي في كثير من الدول بمكانة كبيرة لان تطور الخدمات الصحية دليلا على مدى القدرة على تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ، لكن هذا الأمر لا يأتي إلا من خلال التوزيع الجغرافي لمكونات هذه الخدمات بشكل يتلاءم و كثافة السكان حتى تكون هذه الخدمات ذات كفاءة عالية ، و بذلك جاءت هذه الدراسة الموسومة بعنوان (التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في مدينة بني وليد ومدي كفاءة مستوى الخدمات بها) و ذلك في محاوله لفهم مدى تطابق التوزيع المكاني للخدمات الصحية مع تركيز السكان بالمدينة ، و يندرج هذا الموضوع ضمن موضوعات جغرافية الخدمات التي تركز على دراسة الخدمات الصحية التي هي محور دراستنا في هذا البحث .

مشكلة الدراسة:

تعد مدينة بني وليد أحد أهم مراكز العمران الداخلية ، و قد شهدت تطورا كبيرا في خدماتها الصحية منذ ستينيات القرن الماضي حيث كان لحجم سكان المدينة انعكاسه على مستوى الخدمات الصحية ، فقد شهدت المدينة زيادة سكانية كبيرة رافقتها زيادة في مكونات الخدمات الصحية ، و بناءً على ذلك تبرز عدة تساؤلات أهمها :

1- هل المراكز المتوفرة تفي باحتياجات السكان من الخدمات الصحية ؟

2- ما هو واقع التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية بمدينة بني وليد ؟

فرضيات الدراسة:

1- تباين التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية بين أحياء المدينة .

2- التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية لم يراع الكثافة السكانية بالأحياء السكنية في بني وليد.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلي الآتي:

1- دراسة التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية بمدينة بني وليد .

2- معرفة المشاكل التي تعانيها الخدمات الصحية بالمدينة .

المنهجية المتبعة

تمثل المنهجية مجموعة من الأساليب التي يتبعها الباحث لتحليل المشكلة موضوع الدراسة فالمنهجية تؤدي إلي تحقيق أهداف الدراسة (1) وفي هذه الدراسة يقوم الباحث بإتباع المنهج الوصفي وذلك بوصف الظاهرة للحصول على المعلومات والحقائق التي تكون قريبة من الواقع بقدر المستطاع ، و كذلك الدراسة الميدانية من خلال المقابلات الشخصية و الملاحظات .

منطقة الدراسة:

تقع مدينة بني وليد في الجزء الشمالي الغربي لليبيا ما بين دائرتي عرض 31° و32.30° شمالا وبين خطي طول 13.30° و 14.7° شرقا، انظر خريطة (1). [2]

وتشمل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة كامل مدينة بني وليد الممتدة على جانبي وادي بني وليد من المطار وحي النورة غربا إلي حي الزعرة شرقا .

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة

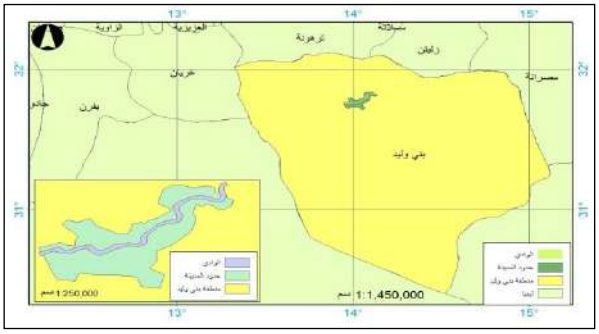

المصدر: من إعداد الباحث استنادا على خريطة الأقاليم 2006(مصلحة التخطيط العمراني)

الخدمات الصحية

تعتبر الخدمات الصحية من أهم الخدمات التي تقدمها الدولة لمواطنيها، فهي خدمات يترتب عليها الحفاظ على الإنسان في جميع مراحل عمره المختلفة ، يعتبر توفير الخدمات الصحية حق أساسي لكل مواطن وواجب علي الدولة توفيرها ،وتوفير الإمكانيات اللازمة لرفع مستوى الخدمات الطبية المختلفة.

والخدمات الصحية كما ورد تعريفها في أدبيات منظمة الصحة العالمية على أنها مجموعة من العناصر المترابطة التي تسهم بتحقيق الصحة في البيوت والمؤسسات التعليمية وأماكن العمل والمحلات العامة والتجمعات وكذلك في البيئة العمرانية والنفسية والاجتماعية وقطاع الصحة والقطاعات المرتبطة به.[3]

مكونات الخدمات الصحية

إن التطورات السريعة التي عاصرتها المدينة خلال عقد الثمانينيات والتسعينات من القرن الماضي في مجال التوسع العمراني ونمو السكان ، انعكست آثارها على الخدمات الصحية في المدينة ، فكثافة السكان مؤشراً لقياس كفاءة الخدمات الصحية ومتغيراً يتأثر بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ولأجل أن تؤدي المدينة وظيفتها للسكان بشكل متوازن لابد أن يحقق المعنيون رفع كفاءة الخدمات التي تتلاءم وزيادة السكان وتلبية احتياجاتهم.

وللتعرف على حجم الخدمات الصحية المقدمة لسكان المدينة ، ومعرفة التوزيع الجغرافي لمواقعها ، ونسبة ما تشغله من مساحة المدينة ، سنلقي الضوء على مكونات الخدمات الصحية في مدينة بني وليد في المكونات الآتية :

* المستشفيات.
* العيادات المجمعة.
* المراكز الصحية.
*المراكز التخصصية.
* مركز الرعاية الصحية.

المستشفيات

تعد المستشفيات من المؤسسات الصحية التي تتوفر فيها كل أنواع العلاج ، وتتوفر فيها صالات للعمليات ومختبرات تحليل ، وتضم عدد من الأطباء الاختصاص والممرضين.(4)

كان في مدينة بني وليد مستشفى واحد سعة 60 سرير، وعدد2 وحدة للعناية الصحية ، ومحطة إسعاف واحدة ، وعدد صيدلية واحدة، وبناء على التوقعات المستقبلية للسكان ، تم إنشاء المستشفى الجديد عام 1988م ، سعة بـ 120 سرير ، ويقع في المركز الرئيسي لمنطقة الدراسة، حيث يقدم الخدمات الطبية إلي كافة سكان المنطقة ويشرف علي تشغيل هذا المستشفى عدد 30 طبيباً ليبياً و 14طبيباً مغترباً، أما عناصر التمريض فيوجد 65 ممرضاً ليبياً و 20 ممرضاً مغترباً ، كما يضم المستشفى تخصصات عدة كالباطنية والجراحة و نساء وولادة و أطفال و جراحة عامة وقسم الرجال وغسيل الكلى وقسم الأشعة وقسم الطوارئ ، وتوجد صيدلية خاصة تعتمد عليها الأقسام داخل

المستشفى فقط ومختبر يستعمل معظم التحاليل بنسبة 80% داخل المستشفى، ويوجد مصرف دم، ويوجد قسم العناية مستحدث جديد يضم 3 حجرات وكل حجرة يوجد بها 3 أسرة وحجرة للأمراض السارية ،أما الإسعاف فتوجد به 4 سيارات حديثة و سيارة واحدة مجهزة كاملة عناية فائقة و يعد المستشفى ركيزة النظام الصحي للمدينة، لما يقوم به من دور حيوي وأساسي لتحقيق الأهداف الصحية لسكان المدينة ، (5) بالإضافة للوافدين من المدن الأخرى ، مما يعكس ضعف الخدمات الصحية المقدمة في المستشفى نظرا لكثافة السكان وكثرة المراجعين ، وخاصة أن معظم السكان ذوي الدخل المتوسط ، إن الزيادة المستمرة في عدد سكان المدينة لا يتناسب مع الخدمات الصحية ، حيث شهدت مدينة بني وليد نمو سكانيا سريعا خلال فترة السبعينات والثمانيات، حيث يلاحظ من خلال الجدول رقم (1) أن عدد سكان مدينة بني وليد قد بلغ سنة 1973 م (19113) نسمة و كان تعداد السكان سنة 1984م (43146) نسمة بمعدل نمو (5.5%) ، بينما ارتفع عدد السكان إلى (561890) نسمة سنة 1995م بنمو سكاني قدره (2.4%) و بلغ تعداد السكان سنة 2006م (67643) نسمة ، بمعدل نمو (1.6%) ويلاحظ من ذلك اختلاف معدل النمو السكاني بالمنطقة خلال التعدادات التي أجريت فقد أصبح النمو السكاني يسير ببطء في الأحد عشر سنة الفاصلة بين التعدادين قد شهدت نسبة نمو سكاني منخفض. (6) أما الفترة الممتدة من سنة 2006م إلي سنة 2015م قد بلغ (102617) نسمة حسب إحصاءات السجل المدني بني وليد.(7)

جدول (1) النمو سكاني في منطقة الدراسة خلال الفترة من 1984 .2006م.

السنة	1973	1984	1995	2006	2015
المجموع	19113	43146	56890	67643	102617

المصادر:

(1) أمانة اللجنة العامة لتخطيط الاقتصاد . مصلحة الإحصاء و التعداد ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1984م بلدية سوف الجين جدول 9 ص60.

(2) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995م منطقة سوف الجين ، جدول 4.14 ص88.

(3) الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006م ، جدول 13 ص41.

(4) مصلحة الأحوال المدنية، مكتب السجل المدني بني وليد ، بيانات غير منشورة 2015.

بالرغم من ازدياد عدد السكان وازدياد الطلب على الخدمات الصحية ،ألا أن المستشفى لم يطرأ عليه أي زيادة في عدد الأسرة منذ عام 1988م

1- العيادات المجمعة

توجد في منطقة الدراسة مجمع عيادات واحد تم افتتاح المقر الحالي عام2012م ويضم مجموعه من العيادات التخصصية كالباطنية والعيون والأسنان وعيادة الأنف والإذن والحنجرة ونساء وولادة وعيادة جراحة ومختبر تحاليل وصيدلية وفترة الدوام به صباحية ويضم عدد من العناصر الطبية والطبية المساعدة كما موضح في الجدول رقم (2)

جدول (2) عدد العيادات بالمجمع و الأطباء والممرضين في مدينة بني وليد

رقم التسلسل	اسم العيادة	عدد الأطباء	عدد الممرضين
1	باطنية	1	1
2	عيون	1	1
3	أسنان	5	4
4	انف وأذن وحنجرة	1	1
5	نساء وولادة	1	1
6	الجراحة	1	4
7	عظام	1	1

المصدر: إدارة الخدمات الصحية بني وليد2017

كما يوجد بمجمع العيادات معمل لإجراء التحاليل الطبية، ويضم 7 فنيين، مختبر، ويتم تحويل الحالات الحرجة إلي المستشفى كلما تتطلب ذلك .[8]

3- المراكز الصحية

تمثل المراكز الصحية أكثر المؤسسات الصحية انتشارا، حيث توجد في المناطق الريفية والنائية وتوجد في المدن ، حيث تنتشر في أرجائها لتقدم الخدمات العلاجية الأولية ، وتحال الحالات الصعبة إلي المستشفيات ، ولا تتوفر فيها أسره وصالة عمليات كما يقل فيها أطباء الاختصاص ، ويكون نطاق الخدمات التي تقدمها واسع جدا. [9]

وتوجد في منطقة الدراسة 10 مراكز صحية كما هو موضح في جدول (3) حيث يضم المركز الصحي الشمالية التخصصات التالية باطنية ونساء وولادة وأسنان وجراحة ومختبر تحاليل وأشعة وتمريض، ويوجد في المركز الصحي الزملة باطنية و عيادة جلدية وعيادة عظام ومختبر تحاليل وتمريض ، أما المركز الصحي الظهرة فيضم عيادة الباطنية والنساء و الجراحة والأشعة ، والمركز الصحي الخرماني يوجد به عيادة باطنية وعيادة الجراحة وتمريض ، أما المركز الصحي السحن يوجد به عيادة جلدية وتمريض، في حين تفتقر المراكز الصحية التلمات و الحدادة و العطيات و المغاربة و الحصنة من هذه التخصصات مقتصرة على التمريض فقط ، كما هو موضح في الجدول (3)

جدول (3) المراكز الصحية في مدينة بني وليد

رقم التسلسل	اسم المركز الصحي	التخصصات
1	الشمالية	5
2	التلمات	تمريض فقط
3	الحدادة	تمريض فقط
4	المغاربة	تمريض فقط
5	العطيات	تمريض فقط
6	السحن	1
7	الزملة	4
8	الحصنة	تمريض فقط
9	الخرماني	2
10	الظهرة	4

المصدر: إدارة الخدمات الصحية بني وليد2017

4- المراكز التخصصية

هي مؤسسات صحية تقوم بمعالجة حالة مرضية معينة (خاصة) مثل مرض الدرن الرئوي أو السكر والغدد الصماء أو المعاقين أو التوحد وغيرها أو القيام بعمل محدد دون غيره ويوجد في مدينة بني وليد أربعة مراكز تخصصية و منها المركز التخصصي للسكر و الغدد الصماء ويقع محلة الظهرة ويقوم بعلاج مرض السكر والغدد الصماء ومرض الضغط و يوجد به مختبر تحاليل للمرضي فقط وصيدلية خاصة بالمرضي المسجلين في هذا المركز ويضم عدد 3 أطباء و 60

ممرضاً ويوجد به حوالي 4000 مريض مسجل في هذا المركز،[10] أما مركز تأهيل وإعادة تأهيل المعاقين يقع في محلة الظهرة تم افتتاحه عام 1989 ويضم قسم العلاج الطبيعي وقسم التأهيلي ويعمل في هذا المركز 3 أطباء و 20 فنياً ومن خلال الدراسة الميدانية للمركز لوحظ وجود نقص في الأطباء المتخصصين مثل طبيب العظام وطبيب الأعصاب وبعض العناصر الطبية المساعدة، ويوجد في هذا المركز 3 صالات رياضية و عدد 4 حجرات موزعة كالتالي :- الحجرة الأولي تحتوي علي جهاز التجهيز الكهربائي يقوم بتنبيه الأعصاب داخل العضلة والحجرة الثانية يوجد بها جهاز موجات فوق الصوتية يساعد علي تخفيف الألم والحجرة الثالثة يوجد بها جهاز موجات قصير يساعد علي التئام الجروح والحجرة الرابعة تحتوي علي جهاز أشعة تحت الحمراء يستخدم في زيادة تدفق الدم في الأوعية الدموية في الجهة المصابة، بالإضافة إلى حجرة الحوض المائي ، ويقوم المركز بعدة نشاطات لخدمة المعاق منها دورات حياكة ، ودورات حاسوب، و تعليمات خدمية، لا يوجد في هذا المركز إيواء وفترة العمل به صباحية، [11] أما مركز التخصصي الدرن ويقع في محلة الخرماني و يستقبل هذا المركز حالات أمراض الصدرية مثل الدرن (السل) والربو يوجد في هذا المركز طبيب واحد مغترب 10 ممرضين يوجد بة صيدلية خاصة بعلاج الأمراض الصدرية ، ومختبر تحاليل يعمل به 3 فنيين وقسم أشعة به 3 فنيين ، ويعاني المركز من نقص في العناصر الطبية و الطبية المساعدة ، ونقص في الدواء ، وفترة العمل في هذا المركز صباحية ، [12]

أما مركز التوحد فكان الافتتاح بتاريخ 1- 10 -2013 ويقع في محلة البلدية ويقوم هذا المركز بتأهيل وتدريب أطفال التوحد ومساعدتهم علي الانخراط في المجتمع بشكل يشعرهم بقيمتهم ويزيد من مستوى تقديرهم لذاتهم ، ويقدم المركز الخدمات التعليمية لأطفال التوحد قبل أن ينخرط الطفل في الدراسة بالمدارس العامة ابتداء من الصف الثالث ، وقد تم من خلاله تأهيل خمسة أطفال يدرسون بمدارس عادية في الصفين الثاني و الثالث .[13]

جدول (4) المراكز التخصصية في مدينة بني وليد

رقم التسلسل	اسم المركز الصحي	التخصصات
1	السكر و الغدد الصماء	2
2	تأهيل وإعادة تأهيل المعاقين	2
3	الدرن	1
4	التوحد	1

المصدر: زيارة ميدانية إلي المراكز الصحية ، السكر والغدد الصماء ، تأهيل وإعادة تأهيل المعاقين ، الدرن ،التوحد.

5- مركز الرعاية الصحية

ويتمثل دور هذه المراكز في تقديم خدمة توفير اللقاحات لبعض الأمراض، ويشمل هذا المركز جميع النشاطات كالتالي :

أولا: التطعيمات الإجبارية.

جميع التطعيمات الإجبارية من الولادة وحتى (1.5) السنة والنصف للمقيمين والنازحين وكان العدد الإجمالي للمطعمين من المقيمين و النازحين هو 30443 كما هو موضح في الجدول (5)

جدول (5) التطعيمات الإجبارية من الولادة إلي عام ونصف في مدين بني وليد خلال الفترة من 2015-2016م

رقم التسلسل	البيان	عدد التطعيمات
1	الولادة	4961
2	شهرين	4930
3	أربعة أشهر	4537
4	ستة أشهر	4185
5	تسعة أشهر	4185
6	عام	3669
7	عام ونصف	3976
الإجمالي		30443

المصدر: التقرير السنوي لمكتب التطعيمات عن سنة 2016 بني وليد.

ثانيا: الحملات الوطنية

ضمن الحملات الوطنية قام المكتب بحملة شلل الأطفال شهر ابريل 2016 وتم تطعيم عدد 16889 من العدد المستهدف 18000 وحملة الأنفلونزا شهر نوفمبر 2016 تم تطعيم 14063 من العدد المستهدف 16500 وحملة شلل الأطفال شهر ديسمبر 2016 تم تطعيم 17804 من العدد المستهدف 18500 .

ثالثا: تطعيم المدارس

طعم طلبة المدارس الصف الأول ابتدائي ، والتاسع من التعليم الأساسي صرف جميع أنواع التطعيم لمكتب الصحة المدرسية ولم ترد أي إحصائية خاصة بالمطعمين للعام الثاني علي التوالي 2015 – 2016م.

رابعا: المطعمين من الحجاج

تم تطعيم حجاج عام 2016 وعددهم 106 طعم الأنفلونزا الموسمية و 106 طعم السحائي .[14]

قياس كفاءة الخدمات الصحية وفق المعايير الدولية

استخدام المعايير الصحية:

لغرض تحليل الخدمات الصحية المقدمة من قبل المؤسسات الصحية وخاصة المستشفيات والمراكز الصحية في المدينة، فإن هنالك عدد من المعايير الإحصائية المعتمدة والتي تستخدم لمعرفة مدى كفاءة هذه الخدمات .

1- معدل سرير/ سكان

يدل هذا المعدل على مدى توفر أسرة المستشفيات اعتمادا على العدد المتاح منها لكل (1000) من السكان ويستخرج هذا المعدل بقسمة مجموع عدد الأسرة في المستشفيات على عدد السكان مضروبا في (1000) .

حيث يشير ارتفاع المؤشر إلى كفاءة الموقع المكاني للخدمات الصحية من حيث عدد السكان الذين تمتد إليهم الخدمة الصحية وحجم سكان المنطقة التي تقع فيها تلك المؤسسات الصحية ويدل انخفاض هذا المعدل على العبء الكبير الذي يقع على المؤسسات الصحية، إن معدل(سرير /سكان) في مدينة بني وليد هو (1.16) سرير لكل1000من السكان لعام 2015 بمقارنته مع المعيار العالمي البالغ (10 آسرة /1000 نسمة) نلاحظ أنها نسبة منخفضة جدا مما يشير إلى عدم كفاءة المواقع المكانية للمؤسسات الصحية في المدينة بسبب عدم ملائمة عدد السكان فيها لعدد الآسرة المتوافرة مما يشير إلى أن المدينة لم تحقق درجة الاكتفاء الصحي الذاتي.

2- معدل طبيب / سكان

يمثل هذا المعدل متوسط عدد الأطباء لكل (1000)نسمة من السكان في فترة زمنية معينة ويعد وسيلة مهمة للتخطيط الصحي الذي يهدف إلى تغطية السكان بالخدمات الطبية بلغ مؤشر مدينة بني وليد (0.75 طبيب /1000نسمة من السكان) وهو اقل من معيار منضمة الصحة العالمية البالغ (1طبيب /1000نسمة) مما يتطلب توفير كوادر طبية ترافق الزيادة السكانية للمدينة

3- معدل ممرض / سكان

يمثل هذا المعدل متوسط عدد السكان لكل ممرضة ولهذا المعدل أهمية في تقييم وتخطيط عناصر الخدمات التمريضية

وقد بلغ معيار مدينة بني وليد (1.3ممرضة /1000نسمة) وهو اقل من معيار منضمة الصحة العالمية البالغ (2 /1000 نسمة) وهذا ما يدل على العبء الكبير الذي تتحمله هيئة التمريض

مما يتطلب وقفة سريعة لإيجاد الحل المناسب لتزويد المؤسسات الصحية بالكوادر الفنية من الممرضات لرفع كفاءة الأداء على مستوى مؤسساتنا الصحية .[15]

نستنتج من دراسة كفاءة الموقع المكاني للخدمات الصحية حسب المعايير الصحية التي تم اعتمادها لقياس هذه الكفاءة منخفضة مؤشرات الدراسة فقد ظهر من هذه المؤشرات عدم الموازنة في توزيع الكوادر الطبية والطبية المساعدة بين المؤسسات الصحية وكذلك وجود نقص كبير في أعداد الأسرة مما يتطلب وقفة سريعة لإيجاد الحلول المناسبة في زيادة أعداد الآسرة في المستشفى لرفع المؤشر ليتماشى مع المعيار العالمي. مشاكل قطاع الصحة

يوجد بقطاع الصحة مشاكل وصعوبات عديدة تم رصدها من خلال الزيارات الميدانية لمنطقة الدراسة ومن خلال المقابلات الشخصية للعاملين بقطاع الصحة ، و المترددين علي هذه المراكز و التي يمكن إن نلخصها في الأتي :

1- عدم توفر البيانات و الإحصاءات الكافية عن هذا القطاع في منطقة الدراسة وغياب أية منظومة معلومات لتخزين البيانات فيها الأمر الذي يتطلب كثير من الوقت و الجهد في الحصول علي أية إحصاءات .
2- القصور في العلاج والتشخيص في المراكز الصحية و السبب راجع إلي نقص الأطباء الأخصائيين وقلة التجهيزات الطبية اللازمة .
3- عدم توفر الأدوية في الصيدليات العامة ، مما يضطر المواطن إلي اللجوء إلي شرائها من الصيدليات الخاصة بأسعار مرتفعة ، فخلو الصيدليات العامة من الأدوية شجع أصحاب الصيدليات الخاصة علي التلاعب بأسعار الأدوية حتى في الصنف الواحد من صيدلية إلي أخري .
4- ضعف الرقابة علي حركة الدواء إذ لا يوجد رقابة علي الصيدليات ، بل أصبح سوق الدواء مفتوحة وكثير من العاملين في مجال تجارة الأدوية ليسو من ذوى الاختصاص ، يمارسون تجارة الأدوية مثل تجارة المواد الغذائية دون دراية بأساليب حفظ و تخزين الأدوية .
5- سوء توزيع الإمكانيات الطبية وعدم استغلالها بالشكل المطلوب لخدمة المريض.
6- تهالك البنية التحية لقطاع الصحة ، وعدم صيانتها بالشكل الأمثل بما يتفق مع حجم النمو السكاني .

التوزيع الجغرافي للمراكز الصحية

يعتبر التوزيع جوهر العمل الجغرافي ، ومن المعلوم اهتمام الجغرافيين بالتوزيعات المكانية للظواهر الجغرافية (طبيعية أو بشرية) والتي تهم الجغرافي في دراسته لمعرفة ما إذا كان التوزيع يشكل نمطا محددا له مسبباته أم أنه مجرد توزيع عشوائي أوجدته قوي الحظ و الصدفة.[16]

لذا فإن دراسة التوزيع المكاني لمراكز الصحة العامة تعد من الأمور المهمة التي ينبغي أخذها بالاعتبار عند التخطيط الصحي الذي ينصب اهتمامه على تطوير الخدمات الصحية وإعادة توزيعها بعدالة اجتماعية لأكبر عدد من سكان المدينة ، مع ضرورة توفير سهولة الوصول إلى تلك المراكز، ومن خلال الخريطة رقم (2) يبلغ عدد المراكز الصحة في مدينة بني وليد 14 مركز أضافه إلي مركز الرعاية الصحية و مجمع العيادات الخارجية و مستشفى بني وليد العام نلاحظ تركيز أكبر المراكز الصحية من حيث التخصصات في محلة البلدية وخاصة المستشفى ذات السعة السريرية و مجمع العيادات المجهزة بأحدث المعدات الطبية، حيت تتركز الكثافة السكانية في هذه المحلة (مركز المدينة) لخدمة أكثر من حي سكني ، لان الأحياء السكنية في السابق ذات كثافة سكانية منخفضة بحيث يتعذر إنشاء مركز صحي لكل حي سكني ، وبعد الزيادة السكانية الكبيرة في السنوات الأخيرة وتركزهم في مناطق معينة مثل الظهرة و الخرماني والأحياء الكبيرة في الجزء الشرقي من المدينة ، خاصة بعد امتداد المساكن الجديدة بعيد عن المراكز الصحية ، كانت هناك حاجة لزيادة مراكز صحية فيها ، مما أدي إلي تركز المراكز الصحية قرب بعضها في تلك الأحياء، وفي حين افتقار بعض المحلات من المراكز الصحية وإن وجدت فهي مقتصرة علي التمريض فقط .

من خلال استعراض مما سبق تبرز علاقة توزيع المراكز الصحية بتوزيع السكان وكثافتهم حيث إن المراكز الصحية ذات الفاعلية تتركز في محلة البلدية التي تعتبر المركز الرئيسي لمنطقة الدراسة ، وبالرغم من أن المدينة شهدت تطورا في النمو السكاني إلا أن ذلك لم يصاحبه تطور في المراكز الصحية ولا في الكفاءة و الأداء فجل المراكز الصحية تعاني من نقص كبير في الأجهزة الحديثة وتفتقر إلي وجود الكوادر الطبية المتخصصة الأمر الذي أثر سلبا علي الخدمات المقدمة للمواطن.

وعليه نستنتج أن توزيع الخدمات الصحية على السكان لم تحقق الأهداف المطلوبة في تحقيق الكفاءة الصحية ، وعليه يمكن القول أن مدينة بني وليد لم تصل إلى الدرجة المطلوبة لكي تؤدي خدمتها الصحية بكفاءة جيدة مما يتطلب أعادة التوزيع المكاني وفق معايير منظمة الصحة العالمية ومعايير وزارة الصحة وعدالة التوزيع على مستوى قطاعات المدينة .

خريطة (2) توزيع الجغرافي للمراكز الصحية

المصدر :من إعداد الباحث، استنادا إلي بيانات إدارة الخدمات الصحية بني وليد والصورة الفضائية

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية وكفاءة مستوي الخدمات بها داخل مدينة بني وليد كونها تعكس مدي التطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع وذلك باعتبارها من أهم الخدمات الأساسية للسكان .

حيث تطرق الباحث لذكر الخدمات الصحية ومكوناتها وقياس كفاءتها وفق المعايير الدولية وكذلك التوزيع الجغرافي للمراكز الصحية ،كما تطرق الباحث إلي أهم المشاكل التي يواجهها قطاع الصحة ، وفي نهاية هذه الدراسة نذكر أهم النتائج والتوصيات .

النتائج

1- تركز الخدمات الصحية ذات الفعالة في محلة البلدية الأمر الذي يجعل هذه المحلة مركز استقطاب للمرضى من المحلات كافة ويصبح هناك ضغط وينعكس سلبا علي نوعية الخدمات المقدمة للمواطن .

2- بالرغم من الزيادة السكانية المستمرة ، إلا أن الخدمة السريرية التي توجد في المرافق الصحية لا تتوفر إلا في مستشفى بني وليد العام الذي يوجد به 120 سرير منذ افتتاحه عام 1988م.

3- قلة الأطباء المتخصصين وضعف التجهيزات الطبية داخل المراكز الصحية أدى بالسكان بالتوجه إلي خارج منطقة الدراسة لطلب الخدمات العلاجية .

التوصيات

1- العمل علي توزيع الخدمات الصحية بشكل عادل ومتوازن بين المحلات من حيث حجم السكان و الكثافة فيها .

2- إعادة تأهيل الكوادر الطبية و الطبية المساعدة و العمل المستمر علي مواكبة التطورات في المجالات الطبية و الصحية .

3- دعم البحوث الصحية و التطبيقية في التعرف على أولويات المشاكل الصحية و مواجهتها .

المراجع

(1) جمعة رجب طنطيش وامحمد عياد امقيلي ،المدخل إلي البحث الجغرافي ،طرابلس ، مكتبة الفلاح ، 1988 م ، ص25 .

(2) أمانة التخطيط ، مصلحة المساحة ،الاطلس الوطني ، خريطة الجزء الشمالي الغربي من ليبيا ، 1977،ص 33

(3) ماهر ناصر عبد الله ، واقع التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في مدينة السماوة وكفاءتها لعام 2008 ، جامعة المثنى، كلية التربية ، مجلة أدب الكوفة ، العدد 5 ، ص382

(4) خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية ،أسس-معايير-تقنيات ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولي عمان ، ،2009.ص150

(5) زيارة ميدانية إلي مستشفى بني وليد العام5-3- 2017

(6) الهيئة العامة للمعلومات : " النتائج النهائية للتعداد العام للسكان ، 2006 ، طرابلس

(7) مصلحة الأحوال المدنية، مكتب السجل المدني بني وليد ، بيانات غير منشورة 2017

(8) زيارة ميدانية إلي أدارة الخدمات الصحية بني وليد 21-3-2017

(9) خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية ،مرجع سابق ص150

(10) زيارة ميدانية لمركز السكر والغدد الصماء ، بني وليد29-3- 2017

(11) زيارة ميدانية لمركز تأهيل وإعادة تأهيل المعاقين ،بني وليد 2-4-2017

(12) زيارة ميدانية لمركز الدرن 5-4-2017

(13) زيارة ميدانية لمركز سوف الجين للتوحد 11-4- 2017

(14) مركز الرعاية الصحية بني وليد ، التقرير السنوي لمكتب التطعيمات عن سنة 2016.

(15) ماهر ناصر عبد الله ، واقع التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في مدينة السماوة وكفاءتها لعام 2008 ، مرجع سابق ،ص407

(16) عقيلة سعد ميلاد محمد ، التحليل المكاني لتوزيع مدارس التعليم الأساسي بمدينة بني وليد باستعمال نظم المعلومات الجغرافية ، مجلة المنتدى الجامعي ، العدد 12 ، شتاء 2014 ،ص41.

تأثير إضافة الحديد المخلبي " FeEDDHA " على نمو نبات الذرة الشامية وتيسر الحديد تحت ظروف التربة الجيرية - البيضاء - الجبل الأخضر

د. جمال سعيد درياق – كلية الزراعة – جامعة عمر المختار
أ. أحمد عياد الفيتوري – كلية الزراعة – جامعة بني وليد

الملخص

أجريت دراسة حقلية بمدينة البيضاء– الجبل الأخضر ،باستخدام معدلات إضافة مختلفة من الحديد المخلبي " FeEDDHA " للتربة (25,10,5,0) كجم/هـ. وذلك لتقييم كفاء التسميد بالحديد المخلبي على نمو النبات الذرة الشامية " *Zea mays*(L) " تحت ظروف التربة الجيرية. حيث تم دراسة مقاييس النمو الخارجية المتمثلة في الطول والوزن الرطب بالإضافة إلى الوزن الجاف للنبات والمحتوى المعدني للنبات بالإضافة إلى الحالة الخصوبة للتربة محل الدراسة. أوضحت النتائج المتحصل عليها وجود تفوق معنوي للإضافات المستخدمة في التأثير على مقاييس النمو المدونة. حيث وجدت زيادة معنوية في تركيز الحديد في النبات مع زيادة معدلات الإضافة وقد أدت إضافة الحديد المخلبي إلى زيادة معنوية لكل من النتروجين و البوتاسيوم وانخفاض في محتوى الفوسفور في النبات والعناصر الغذائية الصغرى. وقد زادت الكمية الممتصة من الحديد بواسطة النبات مقارنة بالشاهد مع زيادة معدلات الإضافة مع وجود زيادة في كمية الحديد الميسر في التربة.

مفاتيح الكلمات: المركبات المخلبية– الحديد المخلبي" FeEDDHA"– الذرة الشامية– الترب الليبية– مياه الري *– مستل من رسالة ماجستير

المقدمة:

تعتبر العناصر الغذائية الصغرى من العناصر الغذائية الهامة وذلك للدور الحيوي الذي تقوم به في النبات وإن كان النبات يحتاجها بكميات صغيرة نسبياً وهذا لا يقلل من أهميتها . وبدأ الاهتمام بها منذ منتصف القرن التاسع عشر (Graham &Welch 2000).

تشير العديد من الدراسات إلى أن" 30%" من الترب الزراعية في العالم تعاني من نقص في هذه العناصر لعدة أسباب منها ما يتعلق بالتربة وأخرى بممارسة المزارعين وإدارة التربة وخاصة في

المناطق الجافة وشبه الجافة (Nariman *etal.*, 2010).و إن هذه العناصر تكون في صورة صالحة في الترب القاعدية والجيرية عند إضافتها في صورة مخلبية ولذلك فإن معالجة هذا النقص يتم باستخدام أو إضافة هذه العناصر في صورة مركبات مخلبية لأنها تعتبر الأكثر فعالية تحت هذه الظروف في التأثير على نمو النبات أو استفادة النبات منها (Rodrigo&Roco. 2007). تصنف ليبيا جغرافياً من ضمن المناطق الجافة و شبه الجافة وبالتالي فإن أغلب الترب الليبية تعاني من نقص في هذه العناصر بالإضافة إلى عدم الاهتمام بإضافتها والتركيز فقط على إضافة العناصر الغذائية الكبرى. حيث يختلف محتوى هذه الترب من منطقة إلى أخرى (بن محمود.،1993).

المركبات المخلبية المستخدمة في المجال الزراعي ، هي مركبات عضوية تتحد مع بعض الايونات المعدنية مثل " الحديد– النحاس – الزنك– المنجنيز" مكونة مركب مخلبي للفلز أو العنصر، ذو بناء حلقي مع احد هذه العناصر مما يترتب عليه فقد هذا العنصر المرتبط مع المركب خواصه الأيونية وينعدم نشاطه ، مما يعني تثبيت العنصر دون الخوف من دخوله في تفاعلات كيميائية أو حدوث تبادل ايوني له ، وهي تحافظ على العنصر في صورة قابلة للتيسر بواسطة النبات ، وانه من الممكن معالجة نقص الحديد في الترب الجيرية بإضافة مركبات الصوديوم المخلبية مباشرة إلى التربة حول منطقة الجذور " البشبيشي وشريف.،1998" .تعتبر المركبات المخلبية أكثر الأسمدة فعالية تحت ظروف الترب الكلسية مقارنة بالصورة غير العضوية مثل الكبريتات التي تتفاعل مع كربونات الكالسيوم مكونة مركبات ضعيفة الذوبان Vempati&Loeppert , 1986 ., Loeppert "1988 ., ". أشار"Lindsay ., 1974 " إلى إن المركب Fe–EDDHA يكون أكثر ثباتا في التربة الجيرية عن باقي المركبات المخلبية والتي فيها يحل الكالسيوم محل الحديد الموجود بها مع ارتفاع درجة تفاعل التربة Soil–pH ولذلك يمكن ترتيب مركبات الحديد المخلبية من حيث درجة ثباتها حسب الأتيFe–EDTA>Fe–HEDTA>Fe–DTPA> Fe–EDDHA .

أوضحت العديد من الدراسات على سلوك المركبات المخلبية في الترب الجيرية مثل مركبات Fe–DTPA– Fe–EDTA– Fe–EDDHA ودرجة صلاحية النبات . وجد إن اعلي كمية ممتصة من الحديد بواسطة النبات كانت عند استخدام المركب المخلبيFe–EDDHA وان حوالي 65% من الحديد يبقى في صورته الذائبة في محلول التربة عند استخدام هذا المركب " البشبيشي وشريف .، 1998" وأشار "Goos&german ., 2001" إلى إن استعمال المركب Fe– EDDHA هو الأفضل بين المركبات المخلبية في الترب الجيرية ، حيث استنتجوا بان المركب الأكثر فعالية في نسبة الإذابة في التربة خلال فترة التحضين في تربة جيرية استمرت عدة أسابيع

مقارنة بالمخلبيات الأخرى . وتوصل إلى انه يمكن اعتبار هذا المركب " سماد مناسب جدا تحت ظروف الترب القاعدية لأنه يزيد من كمية الحديد الذائب التي يمكن إن يمتصها النبات.وجد"Treeby *etal* ., 1989" أن المركبات المخلبية تزيد من إضافة العناصر الغذائية الصغرى لجذور النباتات بزيادة التركيز الكلي للعناصر الذائبة والتي تؤدي إلى زيادة الإمداد بالعنصر الغذائي على سطح الجذور

تعتبر الذرة الشامية "*Zea mays*(L)" ثالث أهم محصول من محاصيل الغذاء اليومي للإنسان حيث تزرع الذرة أساساً كمصدر للحبوب وثانوياً كغذاء للحيوان والدواجن ومادة خام للعديد من الصناعات التحويلية مثل صناعة الكحول والنشا. وهى غذاء رئيسي فى كثير من دول العالم ويستخدم طحينها مخلوطا مع القمح في صناعة الخبز " 15 – 20 " % ذرة والباقي قمح وتدخل فى صناعة النشا وغيرها من الصناعات الغذائية المستخدمة في تغذية الإنسان . " العوامى ،. 2005 "

وفى إحصائية لـ" FAO., 1980 " أشارت إلى أن المساحة المزروعة في ليبيا بلغت " 1640 هكتار " ومتوسط إنتاج الهكتار بلغ " 2.0076 " طن / هـ. والإنتاجية الكلية " 3440 طن ".

نظرا لأهمية عنصر الحديد للكائن الحي عموما والنبات خصوصاً، ولعدم وجود دراسات كافية عن استخدام أسمدة الحديد المعدنية والمخلبية في المنطقة محل الدراسة. أجريت هذه الدراسة التي تهدف إلى معرفة تأثير استخدام أسمدة الحديد المخلبي فى صورة " **FeEDDHA** " بمستويات مختلفة على نمو نبات الذرة و تيسر الحديد فى التربة تحت ظروف الترب الجيرية محل الدراسة"

2-مواد وطرق البحث

أجريت تجربة حقلية في مدينة البيضاء- الجبل الأخضر على بعد 200كم شرق مدينة بنغازي في إحدى المزارع التجريبية التابعة لقسم البستنه بكلية الزراعة – جامعة عمر المختار ، في الموسم الزراعي 2014/2013 م.

قبل الشروع في تنفيذ التجربة الحقلية ، أخذت عدة عينات من تربة موقع التجربة بعمق من "0-30" سم وضعت في أكياس خاصة بعد كتابة البيانات الأساسية عليها (العمق – تاريخ اخذ العينات). نقلت العينات الى مختبر قسم التربة والمياه بكلية الزراعة ، جففت هوائياً وتم تفتيتها وغربلتها بواسطة منخل "2مم " وأجريت عليها بعض التقديرات والتي شملت تقدير بعض الخواص الفيزيائية والكيميائية مثل تقدير القوام بطريقة الهيدرومتر والكثافة الظاهرية بطريقة الاسطوانة (Black *etal*., 1965). بالإضافة إلى تقدير بعض الخواص الكيميائية مثل درجة التفاعل " Soil-pH"

ودرجة التوصيل الكهربائي " EC" والايونات الذائبة والسعة التبادلية الكاتيونية " CEC " والمادة العضوية وكربونات الكالسيوم " $CaCO_3$" حسب الطرق القياسية المتبعة(Hess.,1971).بالإضافة إلى الحالة الخصوبية للتربة قبل الزراعة والتي شملت تقدير النتروجين الكلي والفوسفور والبوتاسيوم المتيسرين بالإضافة إلى بعض العناصر الغذائية الصغرى حسب الطرق القياسية المتبعة (Black *et al.*, 1965) كما هو موضح في الجداول (2,1).استخدم تصميم التجربة العاملية في قطاعات كاملة العشوائية حيث استخدم الحديد في صورة الحديد المخلبي (Fe-EDDHA) 6% حديد. بطريقة الإضافة الأرضية إلى التربة مباشرة كانت معدلات الإضافة " إلى التربة "0، 5، 10، 25" كيلو جرام /هكتار بثلاث مكررات لكل معدل إضافة ،

استخدم محصول الذرة الشامية " *Zea mays*(L)" في هذه الدراسة ، حيث تم غرس البذور بمعدل 3 بذرات في كل جور في ثلاث خطوط في الوحدة التجريبية في كل خط ثلاث جور في كل جور تم وضع ثلاث بدرات بعد عملية الإنبات بفترة أسبوعين تم تخفيف النباتات إلى نبات واحد في كل جور وتم إضافة السماد النيتروجين وسوبر الفوسفات بعد الزراعة ب 15 اليوم. وتم إضافة أسمدة الحديد المخلبي بعد الإنبات ب21 يوم .

عند حصاد النبات من الحقل نقلت النباتات إلى المختبر حيث تم تنظيفها وغسلها بالماء المقطر والتجفيف وتم قياس الطول والوزن الرطب. تم جففت في الفرن عند درجة حرارة 70م^{0}لمدة 48 ساعة تم قدر فيها الوزن الجاف كما وطحنت العينات ووضعت في أكياس خاصة حيث أصبحت جاهزة للتحليل. تم هضم العينات النباتية بطريقة الهضم الرطب باستخدام الأحماض المركزة "H_2SO_4+H_2O_2" بنسبة (1:1) حجماً حيث استخدم 0.5 جرام من العينة النباتية في دورق معياري حجم 100 مل أضيف 2.5 مل من حمض الكبريتيك المركز وتركت ليلة كاملة تم أضيف عليها 1مل من فوق أكسيد الهيدروجين تدريجيا مع التسخين والتبريد حتى أصبح المحلول رائقا وأكمل بالماء المقطر حتى العلامة "Lowther., 1980"وقدر فيها المحتوى المعدني للنبات والتي شملت تقدير العناصر الغذائية الكبرى والصغرى بالطرق القياسية المعتمدة(Black *et al.*, 1965).اجري تحليل التباين للنتائج المتحصل عليها لكل صفة من الصفات المدروسة ومقارنة متوسطات المعاملات المختلفة باستخدام طريقة أقل فرق معنوي عند مستوى "5%" "Steet and Torrie., 1982" .

3- النتائج والمناقشة

3-1 – وصف عام للتربة قبل الزراعة:-

أجريت العديد من التحاليل الكيميائية والفيزيائية الروتينية على التربة " موقع الدراسة " قبل الزراعة ، بهدف معرفة بعض الخواص الفيزيائية والكيميائية والحالة الخصوبية للتربة كما هو موضح بالجداول "2,1" .

بناء على النتائج المتحصل عليها في الجدول "1" تعتبر التربة متوسطة القاعدية حسب تصنيف (Horneck*et al.*, 2001) حيث كانت درجة تفاعل التربة "Soil– pH" "8.2" وبذلك فهي تؤثر على تيسر العديد من العناصر الغذائية الضرورية لنمو النبات وخاصة العناصر الغذائية الصغرى، حيث يترسب الكثير منها في صورة غير ذائبة لا يستفيد منها النبات مثل الفسفور عن العناصر الغذائية الكبرى والحديد عن العناصر الغذائية الصغرى . ويعود ارتفاع درجة تفاعل التربة إلى ارتفاع نسبة كربونات الكالسيوم "$CaCO_3$" حيث كانت نسبتها "19%" كما هو موضح والتي عند الري يحدث لها تحلل مائي يؤدي إلى رفع درجة تفاعل التربة إلى "10.70" وذلك في حالة عدم وجود ثاني أكسيد الكربون "CO_2" ولكن في حالة وجود ثاني أكسيد الكربون "CO_2" والري كما هو في حالة التربة تحت الدراسة تنخفض درجة تفاعل التربة إلى المستوى العادي للتربة الجيرية في المدى "8.2 – 8.4 " ويؤثر كل منهما على تيسر الحديد في التربة مما ينتج عنه نقص في الحديد الميسر للنبات " Lucena.,2000" "Loeppert ., 1986 " .

تصنف هذه التربة كيميائيا من الترب الجيرية وذلك لاحتوائها على نسبة مرتفعة نسبيا من كربونات الكالسيوم حيث كانت نسبتها " "19%" وعمليا اصطلح على إن تسمى التربة جيرية إذا احتوت على نسبة أكثر من " 10%" من كربونات الكالسيوم وهذه النسبة تؤثر على نمو النبات من خلال تأثيرها على الخواص الفيزيائية والكيميائية للتربة " الشيمي .،2010" .

تتميز التربة بانخفاض محتواها من الأملاح الذائبة حيث كانت قيمة التوصيل الكهربائي "0.50 ds/m"EC وبالتالي تصنف بأنها ترب طبيعية غير ملحية ولا يوجد تأثير للأملاح وربما يعود ذلك إلى الارتفاع النسبي لمعدلات سقوط الإمطارفي المنطقة التي تؤدي إلى الغسيل المستمر للأملاح وعدم تجمعها في التربة."Hach Company.,1992" السعة التبادلية الكاتيونية "CEC" للتربة منخفضة إلى متوسطة وذلك حسب تصنيف " الشيمي.، 2010 " حيث كانت قيمتها " 20.91 C mole/kg" وذلك يعود إلى انخفاض محتواها من المادة العضوية ومعادن الطين ولاحتوائها على كربونات الكالسيوم الخاملة الشحنة

التربة ذات محتوى منخفض من المادة العضوية، حيث كانت نسبة المادة العضوية " 2.65%". و ذات قوام ناعم بحيث يصنف القوام " طمي طيني سلتي نسبة إلى مفصولات التربة، كانت نسبة مفصولات التربة " 19، 43، 38"% لكل من الرمل السلت والطين على التوالي ، ولأنها ذات قوام ناعم فأنها تتميز بمساحة سطح نوعي عالي ولها القدرة على الاحتفاظ بالماء . وهي ذات كثافة ظاهرية منخفضة نسبيا حيث كانت " 1.45 جم/ سم ^{3} ويعود ذلك إلى إن عينات التربة أخذت من الطبقة السطحية "0 – 30 " وهو ما يعرف بالعمق الفعال حيث تتواجد وتنشط إحياء التربة " جذور + إحياء دقيقة " بالإضافة إلى وجود تركيز عالي من المادة العضوية عند هذا العمق لأنها منطقة انتشار الجذور وبالتالي يقل محتوى الكثافة الظاهرية وفي العموم فان الكثافة الظاهرية تزداد مع العمق وتقل كلما كانت قريبة من سطح التربة ." الحارس وآخرون .، " 2003 ".

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول " 2" يتضح أن هذه التربة ذات محتوى منخفض جدا من النيتروجين والفسفور ومناسب إلى جيد من البوتاسيوم وتشير العديد من المراجع العلمية إن المعدل المناسب للنيتروجين الكلي في التربة عموما يتراوح في المدى " 0.1 – 0.15 % " ويتضح من النتائج أن التربة فقيرة في محتواها من النيتروجين الكلي حسب تصنيف "Landon., 1984" ، وحيث كان محتواها " 0.04%"، "4.70ppm"، "313ppm" لكل من النيتروجين والفسفور البوتاسيوم على التوالي وان كان النيتروجين الكلي لا يعد قياسا للنيتروجين الميسر في التربة .ويعود المحتوى المنخفض للتربة من هذه العناصر خصوصا " النيتروجين والفسفور " إلى إن المصدر الأساسي للنيتروجين المعدني هو المادة العضوية ومحتوى التربة منخفض منها بالإضافة إلى إن النيتروجين لا يدخل في تركيب الصخور المكونة للتربة ولكن يتحصل عليه النبات بصورة أساسية من الهواء الجوي " "البشبيشي وشريف.،1998."وبالنظر إلى محتوى التربة من الفسفور كما هو موضح في الجدول "2" تعتبر التربة فقيرة في محتواها من الفسفور الميسر وذلك حسب تقيم طريقة "Olsen., 1954" لاستخلاص الفسفور . وان هذه الكمية غير كافية للنبات ، ويعزي هذا المحتوى الضعيف من الفسفور الميسر إلى ارتفاع محتوى التربة من كربونات الكالسيوم الذي يؤدي إلى تحول الفسفور الميسر إلى الصورة غير الصالحة للنبات ، حيث يترسب على صورة فوسفات الكالسيوم تحت تأثير درجة تفاعل التربة "Soil pH" وبالتالي حتى وان كانت كمية الفسفور الكلي عالية ، فإنه تحت هذه الظروف تظل الكمية الميسرة والتي يستفيد منها النبات منخفضة وغير ملائمة للنبات " بلبع .، 1999" ، ويؤدي القوام دورا مهما في التأثير على صلاحية الفسفور حيث يقل محتوى التربة من الفسفور الميسر مع زيادة محتواها من الطين وربما

يعود ذلك لعملية الإدمصاص على أسطح غرويات التربة ، بينما محتوى التربة من البوتاسيوم الميسر مرتفع نسبيا ، حسب تصنيف" ابوالروس وآخرون .، 1992" اللذين أشاروا انه عندما يكون محتوى التربة اكبر من "20oppm "يصنف على انه مرتفع ، وربما يعود هذا إلى نوعية معادن الطين الموجودة في التربة والى استخدام البوتاسيوم في الزراعة ، حيث أن الترب الجيرية تختلف في محتواها من البوتاسيوم ويتوقف ذلك على نسبة ونوعية معادن الطين الموجودة في التربة وخصوصا معادن "*feldspare*، *mica*" المصدر الأساسي للبوتاسيوم .

محتوى التربة من العناصر الغذائية الصغرى "*micronutrients*" في الصورة الميسرة والمستخلصة بمحلول الـ"DTPA " منخفضة إلى متوسطة حسب تصنيف ., Lindsay &Norvell "1978" حيث كانت (2.8 ، 1.50 ، 2.30 ، و0.23) جزء في المليون لكل من (الحديد – المنجنيز – الزنك – النحاس) على التوالي وتعتبر متوسطة حسب تصنيف، "FAO., 1980" وهي غير كافية لنمو النبات ، وربما يعود ذلك إلى انخفاض التربة من المادة العضوية وانخفاض نسبة الطين في التربة بالإضافة إلى ارتفاع درجة تفاعل التربة ، حيث يحدث ترسيب لأغلب العناصر الغذائية الصغرى في صورة مركبات غير ذائبة في الوسط القلوي والى ارتفاع محتوى التربة من كربونات الكالسيوم عند تفاعلها مع ثاني أكسيد الكربون CO_2 الناتج عن تنفس إحياء التربة وتحلل المادة العضوية والماء . مما ينتج عنه زيادة في تركيز ايون البيكربونات HCO3 في محلول التربة ، ويؤدي ذلك إلى زيادة امتصاصه من قبل جذور النبات مما ينتج عنه رفع درجة التفاعل pH لخلايا الجذور في الفراغ الحر "*free space*" وفي أنسجة النبات ، مما يؤدي إلى ترسب الحديد داخل النبات " الجذور " وبالتالي تقل حركته من الجذور إلى النبات مما يؤدي إلى ظهور ظاهرة "*chlorosis*" الاصفرار الناتج عن نقص الحديد في النبات وخاصة على النموات الحديثة . وهذا يشير بان نقص الحديد في النبات ليس ناتجا عن نقص الحديد الميسر في التربة ولكن نتيجة لتأثير ايون البيكربونات ، حيث يعمل ايون البيكربونات إلى تحويل ايون الحديدوز الذائب في محلول التربة إلى صورة غير ذائبة في صورة اكاسيد وهيدروكسيدات الحديد "Mengle&Kirkby.,1987" ولذلك يتم معالجة ذلك باستخدام إضافة أسمدة الحديد المختلفة سواء عن طريق الإضافة مباشرة إلى التربة أو باستخدام الرش الورقي لمعالجة النقص في الحديد وتحت ظروف الترب القاعدية ذات درجة تفاعل مرتفع عادة يلجا لاستخدام الأسمدة المخلبية والتي تكون في صورة قابلة للامتصاص بواسطة النبات " الجندي ، حجازي ، 2001،" الشيمي .، 2010" .

جدول (1) :- يوضح بعض الخواص الفيزيائية والكيميائية للتربة –قبل الزراعة .

ر.م	الصفة	Parameters	القيمة	وحدة القياس	الملاحظات
بعض الخواص الكيميائية					
1	درجة تفاعل التربة	Soil-PH	8.20	/	"1:2.5"
2	التوصيل الكهربائي	EC	0.50	dS/m	"1:1"
3	الايونات الذائبة	Soluble Ions	/	Meq/L	
4	الكالسيوم	Calcium	1.90	Meq/L	
5	الماغنسيوم	Magnesium	1.20	Meq/L	
6	الصوديوم	Sodium	1.30	Meq/L	
7	البوتاسيوم	Potassium	0.40	Meq/L	
8	الكلوريد	Chloride	1.66	Meq/L	
9	البيكربونات	Bicarbonate	6.0	Meq/L	
10	الكبريتات	Sulphides	2.30	Meq/L	
11	المادة العضوية	Organic Matter	2.60	Meq/L	
12	مكافئ كربونات الكالسيوم	Calcium Carbonate	19.0	%	
13	السعة التبادلية الكاتيونية	Cations Exchange Capacity	20.19	%	
بعض الخواص الفيزيائية					
14	مفصولات التربة				
15	الطين	Clay	38.0	%	
16	السلت	Silt	43.0	%	
17	الرمل	Sand	19.0	%	
18	القوام	Texture	/	SCL	
19	الكثافة الظاهرية	Bulk Density	1.45	g/cm^3	

*ملاحظة / النتائج المتحصل عليها متوسط لـ "3" مكررات .

جدول (2) :- يوضح الحالة الخصوبية للتربة من العناصر الغذائية – قبل الزراعة

العنصر	النيتروجين	الفسفور	البوتاسيوم	الحديد	الزنك	المنجنيز	النحاس
وحدة القياس	%	Mg/kg	Mg/kg	Mg/kg	Mg/kg	Mg/kg	Mg/kg
القيمة	0.13	4.77	315	2.81	1.52	2.30	0.23

* ملاحظة / النتائج المتحصل عليها متوسط لـ "3" مكررات .

3-2- تأثير إضافة الحديد المخلبي"Fe-EDDHA"على الخواص المورفولوجية للنبات." الطول – الوزن الرطب- الوزن الجاف"

تعكس النتائج المتحصل عليها من التجربة الحقلية تأثير مستويات الإضافة للحديد المخلبي في صورة "Fe-EDDHA" على صفات النمو الخضري لنبات الذرة الشامية "Zea Corn mayz(L)" والتي شملت " طول النبات- الوزن الرطب – الوزن الجاف " بالإضافة إلى المحتوى المعدني للنبات كما هو موضح في الجداول (3، 4، 5) على التوالي .أوضحت النتائج المدونة في الجدول (3) وجود فروق عالية المعنوية بين مستويات الإضافة للحديد المخلبي"Fe-EDDHA" على طول النبات . توجد زيادة تدريجية في طول النبات مع زيادة مستويات الإضافة وان معدل ارتفاع النبات كان" 126.83، 133.66، 135.75، 141.62" سم" عند معاملات الإضافة" 0، 5، 10، 25 "كجم/هـ على التوالي وذلك بنسبة زيادة قدرها " 5.38، 7.03، 11.66 "%" لكل من مستويات الإضافة" 5، 10، 25 "كجم/هـ مقارنة بالشاهد . وربما يعود ذلك إلى دور الحديد في زيادة كفاءة التمثيل الضوئي من خلال زيادة محتوى النبات من الكلوروفيل في النبات ، إضافة لدوره الفسيولوجي في تكوين العديد من المركبات المهمة في عملية التمثيل الضوئي ." احمد، وأخرون.، 2013"، وعبد الرضا و مختار،"2000" وعبد الكريم وعبدالوهاب،2013.

كذلك أوضحت النتائج المتحصل عليها في الجدول (3) إلى وجود زيادة معنوية في متوسطات الوزن الرطب مع زيادة معدلات الإضافة للحديد المخلبي في صورة "Fe-EDDHA" وقد كانت متوسطات الوزن الرطب " 301.32، 361.09، 405.97، 480.63" جم" عند مستويات الإضافة "0، 5، 10، 25 "كجم/هـ بحيث كانت نسبة الزيادة مع معدلات الإضافة" 19.83، 34.73، 59.50 "% عند مستويات الإضافة "5، 10، 25"كجم/هـ مقارنة بالشاهد . ويعود ذلك إلى دور الحديد في زيادة كفاءة امتصاص النبات للماء والعناصر الغذائية. أوضحت النتائج المتحصل عليها في الجدول(3) تأثير معاملات التسميد المخلبي المختلفة باستخدام"Fe-EDDHA"

على الوزن الجاف للنبات . حيث وجد تأثير معنوي عالي عند مستوى 0.05 ولوحظ زيادة تدريجية في الوزن الجاف مع زيادة معدلات الإضافة من الحديد المخلبي"Fe–EDDHA" وكانت متوسطات الوزن الجاف للنبات" 125.75، 146.58، 176.27، 224.58 جم" عند مستويات الإضافة " 0، 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي بحيث كانت نسبة الزيادة مع معدلات الإضافة " 16.56، 40.17، 78.59" %" عند مستويات الإضافة" 5، 10، 25 "كجم/هـ مقارنة بالشاهد " بدون إضافة" وربما يعود ذلك إلى دور الحديد في تخليق وبناء كثير من المكونات الأساسية للنبات والأنزيمات الضرورية وهذا ما أكدته دراسات عن فسيولوجيا النبات"Mengel&Kirkby., 1982" و "Havlinet al ., 1999" ودوره في تكوين الكلوروفيل لان إضافات الحديد تشجع على تكوين الكلوروفيل وبالتالي تزيد من محتواه مما يعكس على محتوى النبات من المادة الجافة " "Akram&Rasul., 2013" Lindsay& Schwab., 1982".Mengel&Kirkby., 1987" ومع "Rachhpal and S.and sinha,1977" الذين أشاروا إن إضافات الحديد المعدني والمخلبي للذرة النامية في تربة جيرية سببت زيادة معنوية في الوزن الجاف للنبات."Muhammed., 2010". "Abdullah., 2006 "Khwakaram.,2003" " في دراسة مقارنة بين المخلبيات على التأثير على نمو نبات الذرة النامية في تربة جيرية.

دلت النتائج المتحصل عليها وجود زيادة معنوية بين مستويات الإضافة وأنواع أسمدة الحديد المخلبية المستخدمة بحيث حدثت زيادة معنوية في النمو بزيادة إضافة الحديد في صورة مخلبية وان كان الحديد المخلبي"Fe–EDDHA" كان الأفضل "مقارنة بالشاهد "Fe–EDDHA.

جدول (3):– يوضح تأثير التسميد المخلبي على نمو النبات (الخواص المورفولوجية)

التركيزات	المتوسطات		
كجم/هـ	الطول "سم"	الوزن الرطب "جم"	الوزن الجاف "جم"
0	126.83d	d301.32	125.75d
5	133.66c	c361.09	146.58c
10	135.75b	b405.97	176.27b
25	141.62a	a480.63	224.58a
	***	***	***
LSD 0.05	1.04	4.85	6.34

–*** توجد فروق معنوية ns لاتوجد فروق معنوية

3-3- تأثير إضافة التسميد المخلبي"Fe-EDDHA" على المحتوى المعدني للنبات:-

3-3-1- تأثير التسميد المخلبي"Fe-EDDHA" على محتوى النبات من العناصر الكبرى:-

أوضحت النتائج المدونة في الجدول(4) إن لإضافة مستويات التسميد المخلبي للحديد في صورة "Fe-EDDHA" تأثير معنوي عالي على محتوى النبات من النيتروجين، حيث يتضح حدوث زيادة تدريجية مع زيادة مستويات لإضافة الحديد المخلبي ، وبلغ محتوى النبات من النيتروجين "1.85، 2.86، 2.71، 2.74" % عند مستويات الإضافة "0، 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي بنسبة زيادة قدرها "54.59، 46.49، 48.4"% عند مستويات الإضافة "5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي مقارنة بالشاهد " بدون إضافة" وان حدث اختلاف في هذا الارتفاع. ولكن عموما تعود الزيادة في محتوى النبات من النيتروجين إلى الدور الحيوي الذي يؤديه الحديد في العمليات الكيموحيوية داخل النبات . حيث يساهم في بناء الوحدات المكونة للبروتين من خلال زيادة فعالية الأنزيمات المسؤلة عن هذه العملية وحتى تكوين البروتينات من خلال عملية اختزال النترات إلى نتريت تم إلى امونيوم وبالتالي زيادة نسبة النيتروجين في النبات حيث إن الامونيوم يدخل في بناء الأحماض الامينية التي تعتبر الوحدة الأساسية لبناء البروتين "Nedic etal.,2001, "Akram&Rasul.,2013" "Havlin et al .,1999" "Kutman . "Popelkova etal.,2003" "Johnson & Youngblood., 1991" etal .,2010"" الذين وجدوا إن إضافة الحديد المخلبي في صورة "Fe-EDDHA" ساعد في زيادة عدد العقد الجذرية في نبات "الجت" مما زاد من تثبيت النيتروجين بواسطة بكتريا العقد الجذرية . وارجع السبب إلى إن إضافة الحديد المخلبي"Fe-EDDHA" إلى نبات " الجت" بعدة تراكيز قد زاد من فعالية إنزيم "Dinetrogenase " وتكمن أهمية الحديد في تنشيط هذا الأنزيم كونه يشترك بـ (30) ذره من تركيب كل جزيئه من جزيئات الإنزيم "Kim and Rees., 1992" وكذلك أهميته في تركيب Hemoglobin "و Ferrodoxin وCytocrom s وإنزيم Hydrogenase والتي تشترك جميعها في عملية اختزال وتثبيت النيتروجين في الجذور"Hopkins., 1999"

أوضحت النتائج المتحصل عليها في الجدول (4) وجود تأثير معنوي عالي المعنوية لمستويات الإضافة من الحديد المخلبي في صورة "Fe-EDDHA" على محتوى النبات " الذرة" من الفسفور . حيث يلاحظ انخفاض تدريجي في الفسفور مع زيادة معدلات الإضافة من الحديد المخلبي، وكان محتوى النبات من الفسفور " 0.47، 0.30، 0.26، 0.21"% عند مستويات الإضافة "0، 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي بحيث كانت نسبة الانخفاض مع زيادة معدلات الإضافة " 36.17، 44.68، 55.32" % .

"Hakan et al ., 2010" الذين وجدوا إن لإضافات العالية من الحديد المخلبي–Fe" "EDDHA أدت إلى خفض الفسفور الممتص بواسطة النبات .وتتفق مع النعاس " 2005" الذي أشار إلى انخفاض الفسفور مع زيادة معدلات الحديد المضاف في صورة "Fe–EDDHA" وان التركيزات العالية من الحديد لها تأثير سلبي على امتصاص الفسفور . بواسطة النبات ، أيضا ربما يعود لانخفاض في تركيز الفسفور في النبات أو درجة تفاعل التربة والتي تمنع من زيادة صلاحية الفسفور في التربة للنبات.

أوضحت النتائج المتحصل عليها في الجدول (4) وجود تأثير معنوي وانخفاض تدريجي في محتوى النبات من البوتاسيوم حيث كانت القيم المتحصل عليها "3.0، 2.84، 2.84، 2.35"% عند مستويات الإضافة "0، 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي بنسبة انخفاض قدرها " 5.33، 5.33، 21.66"% عند مستويات الإضافة "5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي مقارنة بالشاهد .ويعود ذلك غالبا إلى التنافس بين الحديد البوتاسيوم وان كان البوتاسيوم يحتاجه النبات بكميات اكبر وهذا لا يقلل من أهمية الحديد ودوره في النبات ويلاحظ إن التأثير كان منخفض المعنوية مقارنة بالعناصر الغذائية الأخرى وذلك ربما لان البوتاسيوم قد يساعد في زيادة الحديد. "Barak and Chen., 1984" وجدوا إن معدلات الإضافة من البوتاسيوم قد حسنت من الاصفرار الناتج عن نقص الحديد في النبات النامي في ترب جيرية تصل فيها نسبة كربونات الكالسيوم إلى 63% وفسر بأن ذلك يعود إلى التوازن بين الايونات عند عملية الامتصاص. "Hakan et al ., 2010" الذي وجد إن التركيزات العالية من الحديد تخفض من تركيز البوتاسيوم في الوسط وارجعوا السبب إلى تأثير التخفيف "dilution effectt" وهذه التركيزات تشجع امتصاص الحديد في الأوراق والجذور عند استخدام الحديد المخلبي في صورة "Fe–EDDHA". "Sahu&Mitra., 1992"

جدول (4):- يوضح تأثير التسميد المخلبي على نمو النبات (المحتوى المعدني – العناصر الكبرى)

التركيزات	المتوسطات (%)		
كجم/هـ	النيتروجين	الفسفور	البوتاسيوم
0	1.85b	0.47a	3.00a
5	2.86a	0.30b	2.84a
10	2.71a	0.26c	2.84a
25	2.74a	0.21d	2.35b

	***	***	**
LSD 0.05	0.36	0.018	0.36

-*** توجد فروق معنوية nsلاتوجد فروق معنوية

3-3-2- تأثير التسميد المخلبي"Fe-EDDHA" على محتوى النبات من العناصر الصغرى:-

تمت دراسة تأثير إضافة معدلات مختلفة من التسميد المخلبي في صورة"Fe-EDDHA" على محتوى النبات من الحديد ، وقد أوضحت النتائج المتحصل عليها في الجدول (5) وجود تأثير معنوي على تركيز الحديد في النبات ، بحيث نتج عن الإضافات المختلفة من الحديد المخلبي"Fe-EDDHA" زيادة تدريجية في محتوى النبات من الحديد ، وقد بلغ محتوى النبات من الحديد" 50.66، 186.25، 189.45، 193.34" مجم/كجم عند مستويات الإضافة " 0، 5و 10، 25" كجم/هـ على التوالي وذلك بنسبة زيادة قدرها" 267.69، 273.96، 281.64 "% لكل من مستويات الإضافة مقارنة بالشاهد. يتضح من النتائج المتحصل عليها انه كلما زاد معدل الإضافة للحديد بالتربة كلما زاد تركيز الحديد الممتص بالنبات ، وهذا يعود إلى خصائص المركب المخلبي"Fe-EDDHA" الكيميائية وقدرته على إمداده للحديد ولاسيما في الترب الجيرية وقد أشارت العديد من الدراسات إلى ذلك منها "Hill-cottingham and Lioyd- Jones., 1958" ، وعبد الرحيم .، "1995".

"Elham et al ., 2014"، وان نفس النتائج تم التأكيد عليها من "Vempati and Loeppert., 1988" و "Hakan et al., 2010" الذين وجدوا إن زيادة في المحتوى الكلي للحديد في النبات مع زيادة مستويات الإضافة .ومع "Fernandez et al., 2008" الذين وجدوا إن إضافة الحديد المخلبي والمعدني قد أدت إلى زيادة واضحة في تركيز الحديد في الأوراق " الخوخ"وفي دراسة مقارنة بين مصادر مختلفة للحديد في التربة الجيرية ، وجدوا أن المركب المخلبي"Fe-EDDHA" كان الأفضل من حيث زيادة تركيز الحديد وامتصاصه في النبات. "Filiz&Sonmez., 2012""Bernd &Kosegarten., 2002"

أوضحت النتائج المتحصل عليها من الجدول(5) وجود تأثير عالي المعنوية عند مستوى 0.05 لمستويات الإضافة للحديد المخلبي ، بحيث حدث انخفاض تدريجي في محتوى النبات من الزنك مع زيادة معدلات الإضافة للحديد المخلبي"Fe-EDDHA" وبلغ محتوى النبات من الزنك " 32.22، 24.31، 22.0، 19.65" مجم/كجم . عند مستويات الإضافة " 0، 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي ، بحيث كانت نسبة الانخفاض مع زيادة معدلات الإضافة " 24.54، 31.72، 39.01

"% لمستويات الإضافة " 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي مقارنة بالشاهد. ويعود هذا الانخفاض في محتوى الزنك مع ارتفاع معدلات الإضافة إلى التنافس بين الحديد والزنك على مواقع الامتصاص في الجذور والى علاقة التضاد "Antagonisem" بينهما مما يعني زيادة احدهما يؤثر على امتصاص احدهما بواسطة النبات.وهذا يتفق مع ما توصل له النعاس "2005" الذي وجد انخفاض في محتوى نبات الذرة" الأوراق " من الزنك مع ارتفاع معدلات إضافات الحديد في صورة مخلبية"Fe-EDDHA" وارجع السبب إلى التأثير ألتزاحمي بين الكاتيونات .وتتفق مع " احمد والعارضي .، 2013" الذين وجدوا تأثير معنوي لمستويات الحديد المخلبيFe-EDDHA في خفض تركيز الزنك في الأوراق حيث كانت نسبة الانخفاض تزداد بزيادة مستوى الإضافة وارجعوا السبب إلى إن زيادة محتوى الحديد في النبات أدت إلى إخلال حالة الاتزان بين محتوى النبات من الحديد ومحتواه من العناصر الأخرى مثل الزنك. , 1988 ., "Singh etal "Elhamet al ., 2014""Malakouti., 2002" Nabiar&Motiramani., 1981' الذين "Karaman et al ., 1997""Baflar&Zgumufi., 1999".

تمت دراسة تأثير إضافة مستويات مختلفة من الحديد المخلبي في صورة "Fe-EDDHA" على محتوى النبات " الذرة" من المنجنيز . أوضحت النتائج المدونة في الجدول(5) وجود تأثير معنوي عالي المعنوية على محتوى النبات من المنجنيز ، بحيث كانت " 69.9، 61.17، 56.76، 47.35" جم/كجم بنسبة انخفاض قدرها "12.48، 18.79، 32.26"% عند مستويات الإضافة "5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي مقارنة بالشاهد. يعود ذلك إلى علاقة التضاد بين الحديد المنجنيز والتنافس بينهما على مواقع الامتصاص في النبات، وذلك يعني إن زيادة تركيز احدهما في محلول التربة يعيق امتصاص الأخر بواسطة النبات . تتفق النتائج مع ما ذكره " الدومي وآخرون "1995" إن إضافة الصورة المخلبية للحديد للتربة ، يمكن إن ينتج عنها نقص في كمية المنجنيز الممتص حيث إن المعقدات المخلبية الذائبة للحديد تؤدي إلى زيادة امتصاص الحديد بواسطة النبات على حساب المنجنيز.وقد أشار " البشبيشي وشريف "1998" إن هناك بعض الايونات تؤثر على المنجنيز الممتص بواسطة النبات لحدوث ظاهرة التضاد "antagonism" بين المنجنيز وهذه الايونات منها الحديد . حيث إن المستوى المرتفع من الحديد في التربة يؤدي إلى ظهور إعراض نقص المنجنيز على النبات.

وجد"Ali &Ronaghi., 2011"، وان السبب يعود إلى تأثير التضاد "antagonistic" للحديد على امتصاص المنجنيز.ومع "Moraghanet al ., 2002 " الذين أكدوا إن إضافة الحديد

إلى التربة في صورة مركب مخلبي "Fe-EDDHA" قد زاد من تركيز الحديد في النبات وانخفاض في تركيز المنجنيز في النبات وامتصاص المنجنيز في النبات. "Ghad etal.,2003" "Moosavi&Ronaghi., 2010""Filiz & Sonmez.,2011" " Danshnia et al ., 1988"

تمت دراسة تأثير إضافة تراكيز مختلفة من التسميد المخلبي بالحديد في صورة "Fe-EDDHA" على المحتوى المعدني للنبات من عنصر النحاس . أوضحت النتائج المتحصل عليها في الجدول (5) وجود تأثير غير معنوي للإضافات المختلفة من الحديد المخلبي في صورة "Fe-EDDHA" على محتوى النبات من النحاس ،

بلغ محتوى النبات من النحاس " 13.11، 11.40، 11.36، 11.70" مجم/كجم عند مستويات الإضافة " 0، 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي وكانت نسبة الانخفاض مع معدلات الإضافة " 13.04، 13.34، 10.76" % عند مستويات الإضافة " 5، 10، 25" كجم/هـ على التوالي مقارنة بالشاهد ." بدون معاملة". يلاحظ وجود تدرج في الانخفاض وفي محتوى النبات من النحاس مقارنة بالشاهد . ويعود هذا الانخفاض غالبا إلى التنافس بين الحديد والنحاس على مواقع الامتصاص في النبات والى تأثير التضاد بينهما "antagonistic" بين الحديد والنحاس .أشار "Ghasemi&Ronaghi ., 2008" إلى إن إضافات الحديد قد تحدث خلل في التوازن الغذائي " بين المغذيات" العناصر الغذائية وذلك كنتيجة لتأثير التضاد "antagonistic effect" للحديد مع العناصر الغذائية الصغرى الأخرى."Karaman et al ., 1997""Filiz&Sonmez., 2012" الذين وجدوا علاقة تضاد "antagonistic relationship" بين الحديد والنحاس . "Danshnia et al ., 1988"

جدول (5):- يوضح تأثير التسميد المخلبي على نمو النبات (المحتوى المعدني – العناصر الصغرى)

التركيزات	المتوسطات (مجم/كجم)			
كجم/هـ	الحديد	الزنك	المنجنيز	النحاس
0	50.66d	32.22a	96.96a	13.11a
5	c186.25	24.31b	61.17b.	11.40a
10	b189.45	22.0c	56.76c	11.36a
25	a193.34	19.65d	47.35d	11.70a
	***	***	***	Ns
LSD 0.05	1.4	0.45	0.59	3.61

–*** توجد فروق معنوية ns لاتوجد فروق معنوية

3-4- تأثير إضافة الحديد لمخلبي على تيسر الحديد في التربة .

أوضحت النتائج المدونة في الجدول (6) وجود تأثير معنوي عالي المعنوية للحديد المخلبى عند مستوى "0.05" حيث يلاحظ وجود زيادة معنوية متدرجة للحديد في التربة مع زيادة معدلات الإضافة للحديد المخلبي"Fe-EDDHA".يعود السبب في زيادة كمية الحديد في التربة إلى ارتفاع مستويات الإضافة ، كانت كمية الحديد في التربة عند المعاملة بالحديد المخلبي "2.35. 3.21، 3.47، 4.04" مجم/كجم تربة عند مستويات الإضافة "0، 5، 10، 25" كجم/هـ بنسبة زيادة "36.95، 47.66، 71.91" % عند مستويات الإضافة مقارنة بالشاهد " بدون إضافة". من خلال النتائج يتضح إن كمية الحديد الميسر للنبات تحت ظروف التجربة كانت اعلي في المعاملات بالحديد المخلبي"Fe-EDDHA" ويعود ذلك لان المركب المخلبي"Fe-EDDHA" من المركبات المخلبية ، والمركبات المخلبية تساعد على امتصاص الحديد بصفة أساسية من خلال حمايته من التفاعلات غير العضوية في التربة بالإضافة إلى تحسن حركته في محلول التربة " الدومي وآخرون 1995." .عموما تعود كفاءة الأسمدة المخلبية عند إضافتها للتربة القاعدية أو الجيرية ، الى قوة ارتباط الايون بالمركب المخلبي كبيرة وبالتالي يفقد الايون قدرته على التفاعل مع المكونات الأخرى للتربة وعلى ذلك يبقى العنصر في صورة ذائبة في محلول التربة وميسرة للنبات حتى في الوسط القاعدي .ويفسر تأثير المركبات المخلبية في زيادة صلاحية الحديد في النبات على أساس إن جذور النبات تمتص الكاتيون إلى الجذر وينطلق بدلا منه ايون الهيدروجين تاركا الجزء العضوي في محلول التربة ويفقد الكاتيون من المركب المخلبي بتهدم البناء الحلقي ثم يتحد المركب مرة أخرى مع كاتيونات محلول التربة ومنها ايون الحديد والذي يزداد تيسره نتيجة انخفاض درجة تفاعل التربة الناتج من انطلاق ايون الهيدروجين.وقد أشار " عضيوي ، واحمد.، 2008" إلى زيادة معدل الحديد الذائب في التربة مع زيادة مستويات الإضافة إلى التربة ، وان التربة ذات مستوى مرتفع نسبيا من الطين تعطي تركيز اعلي من الحديد الذائب .وجد إن اعلي كمية ممتصة من الحديد بواسطة النبات كانت باستخدام المركب المخلبي"Fe-EDDHA" وان حوالي 65% من الحديد تظل في صورة ذائبة في محلول التربة عند استخدام المركب . "Lindsay&Norvell., 1978"Fe-EDDHA" "Lindsay., 1974 وان المركب المخلبي "Fe-EDDHA" يكون أكثر ثباتا في الترب الجيرية عن باقي المركبات المخلبية الأخرى " البشبيشي وشريف ، 1998" "Tiller et al ., 1972".

جدول (6):- يوضح تأثير التسميد المخلبي على تركيز الحديد في التربة (ppm)

التركيزات كجم/هـ	الحديد المخلبي–Fe–EDDHA
1	2.35d
2	3.21c
3	3.47b
4	4.04a
	***
LSD 0.05	0.16

*** توجد فروق معنوية nsلاتوجد فروق معنوية

التوصيات

من خلال النتائج المتحصل عليها تحت ظروف التجربة ، يمكن الخروج بالتوصيات التالية :-

– التوسع في الدراسة مستقبلا ، لتشمل ترب أكثر تباينا في خصائصها الفيزيائية والكيميائية مع أنواع مختلفة من النباتات وفي مراحل عمرية مختلفة .

– إجراء دراسة مستقبلية حول علاقة صور وأشكال الحديد وتحولاته وقدرة النبات على امتصاصه للوصول إلى نتائج أكثر دقة

– تحت ظروف التجربة فان السماد المخلبي Fe–EDDHA كان الأكثر فاعلية .

– النتائج المتحصل عليها تعتبر مؤشرا مساعدا لإجراء المزيد من الدراسات حول أهمية الأسمدة المخلبية وعلاقتها بالتربة والنبات.

– استخدام الأسمدة المخلبية للحديد في المنطقة يساهم في زيادة الإنتاج الزراعي لأنه يساعد على زيادة النمو الخضري للنبات وبالتالي الإنتاج.

– النتائج المتحصل عليها توضح إن معدلات التسميد المستخدمة في التجربة تعتبر مناسبة للحصول على نمو جيد " النمو الخضري" مع التأكيد على مقارنة ذلك بالناتج النهائي للمحصول.

– إجراء دراسات أوسع حول إمكانية استخدام واعتماد الحديد المخلبي Fe–EDDHA كسماد يزيد من صلاحية الحديد الميسر للنبات والمحاصيل للترب تحت ظروف الدراسة .

Impact of iron fertilizers applications as an chelating agents (Fe-EDDHA) on corn(Zeamaiz, L)growth and Fe availability under calcareous soil conditionsEl-Baida-Al-Jabel Al-Akhdar.

*Jamal Saeed Deryqe .,** Ahmed Ayad Al-Faytouri

*Dept of Soil & water sci.-Fac. Of.Agri. Omar El-MukhtarUni-El-Baida-Libya

**Dept of Soil & Water Sci. Fac. Of Agri. El-zytouna.Uni. Benwalid-Libyz

Abstract

A field experiment have been conducted at The Research Farm Dept of Horticulture Sci. Fac. of Agric . Omar- El- MokhtarUni, El. Baida city which loceted in the east of Libya.

To investigate to the effectiveness of Fe *chelating agents (Fe-EDDHA*) as Fe Sources Were applied to soil during season of 2013/2014. in levels (0,5,10,25) kg/h. to determined of chelating (Fe-EDDHA).on growth of corn plant and Fe availability incalcareous.A randomized complete block design was used with three replication . Means were compared using LSD at (0.05)%.

The results which obtained revealed that the application of Fe.fertilizers in form of Fe-EDDHA significantly increased growth parameters of corn plant , i.e. plant high, fresh weight dry weight and mineral contents of plant. The effectiveness of Fe fertilizers in increasing growth parameter and mineral contents of corn plant.

In general, Fe application in form of (Fe-EDDHA) increased Fe uptake but decreased that of phosphorus, potassium, Zinc, manganese and copper is attributed to antagonistic effect of Fe with nutrients . A resulting hypothesis is that to uptake sites on roots without going in the ions from through the solution around roots .So, application of iron

fertilizers in the from of Fe-EDDHA to corn (zeamaiz .*L*) grown on calcareous soil.is recommended.

Key words:- chelates compounds , Fe-EDDHA , corn plants , Libyan soils

المراجع

- أبو الروس سمير عبد الوهاب .، الخرباوي .، محمد إبراهيم .، وهوله . شوقي شبل . (1992). خصوبة الأراضي وتغذية النبات . التعلم المفتوح – جامعة القاهرة.
- احمد، صباح كدر والعارضي، علي حامد .(2013). تأثير إضافة الحديد المخلبي عند مستويات مختلفة من الفسفور في نمو وحاصل نبات الحنطة.*Triticumaestivum L* مجلة الفرات للعلوم الزراعية 5-(3) 92-104.
- البشبيشي، طلعت رزق. و شريف، محمد احمد. (1998).أساسيات في تغذية النبات. دار النشر للجامعات – مصر . الطبعة الأولى.
- الحارس. ممدوح و قريش. عصام والمنشاوى. عبد العزيز وهدية. رمزي وشريف. فاطمة . (2003). أساسيات علم الاراضى . قسم الاراضى والمياه. كلية الزراعة . جامعة الإسكندرية. دار
- الدومي فوزي محمد، وطبيل. خليل محمود.، القزيري. موسى أمحمد.،(1995). الأسمدة ومحسنات التربة. "ترجمة" منشورات جامعة عمر المختار . البيضاء.-ليبيا
- الشيمي ، حسن محمد . (2010). إدارة وصيانة الاراضي والمياه في الزراعات الصحراوية والجديدة . دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
- العوامى . موسى عثمان. (2005). إنتاج محاصيل الحبوب والبقول. منشورات جامعة عمر المختار. البيضاء. ليبيا.
- المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (2003) .ICARDA
- النعاس، نورى سالم .(2005). دراسة تأثير التدخلات بين العناصر الغذائية الفوسفور والحديد و الزنك على نمو نبات الذرة. ،رسالة ماجستير. قسم التربة والمياه . كلية الزراعة. جامعة الفاتح ، طرابلس- ليبيا.
- بلبع. عبد المنعم . (1988). خصوبة الأراضي والتسميد . دار المطبوعات الجديدة. الاسكندرية .
- بن محمود،خالد.(1993).الترب الليبية. الهيئة القومية للبحث العلمي . طرابلس . ليبيا

- جنيدي ، سعيد ابوزيد.، وحجازي. محمد حسن.(2001) .، حقائق البحث والتطبيق في تغذية النبات .
- عبد الكريم ، هشام عبد الوهاب (2013). تأثير تراكيز مختلفة من الحديد المخلبي (Fe EDDHA)في نمو ثلاثة أصناف من الباقلاء(*Viciafaba L.*) مجلة ديالي للعلوم الزراعية .2013 (2).5
- عبد الرضا، حسن علي ومختار . منذر محمد .(2000). تأثير الحديد في كفاءة ونمو وحاصل فول الصويا . مجلة أباء للأبحاث الزراعية . 10(2) : 141 -157

References

- Akram.O.E.and K.M.Rasoul.(2013). Effect of iron chelate consumed and non.consumed Tea on cron plant. Apart of a high Diploma disertation. College & Agric. Uni. &Sahaddin.Iraq.
- Balfar.H., and A.Zygumufi.(1999). Effect fo various iron fertilizers on some micronutrients concentration of Peach tree. Tr .J. Agric.andForst. (23):- 273 – 281.
- Barak .P .Chen.Y.(1984). The effect of Potassium on iron chlorosis in calcareous soils. J . Plant .Nutri. (7):- 125 – 133
- Bergman .W.(1992). Nutritional disorder of plant development visual and analytical diagnosis. Gustva Fisher Veriag. JENA. Stuttgart .New York.
- Black .C.A., D.D.Evans., J.L. White., L.E.Ensminger., and F. Clark .(1965). Methods of soil analysis part " I & II " . Soc. of Agron . Inc . Wisc. USA.
- Danshnia.A., M.Mafteon ., N.Karimian., A.R.Sepaskhah., Y.MehdiZadeh ., A.Shaheokhnia., and H.Rastegae. (1988). Effect of nitrogen and iron on yield and quality of drip irrigated. Soil &Water.Res.Ministry of Agric. 1366. Progress.pp 65-68

- Elham.J.A.Golchin., and G.H.Bibalani.(2014). The effect of soil &folairfertilization with iron an rield and feel chemical composition of four spotted Bean cultivars in Calcareous soils .Greener .J.of Bio.Sic.4(4):116-127.
- FAO . (1980). Soil Testing and plant analysis . Bull. NO. 38/1. Food and AgricultureOrganization ROME . Italy.
- Filiz.O., and S .Sonmez.(2012). Effect of different potassium and iron levels on seasonal changes of nutrients concentrations of tomato plant growth in soilles culture .African j. of Agric .Res, vol (7)(1):28-33.
- Ghad.B.Gookey.,John.P.S.Schmidt.,Alun.J.Schleget.,Rondal.K.Taylor., Curits.R.Thamason and .Ronald.J.Ghehi.(2003).Correcting iron Deficiency in corn with seed row.applied iron sulphate. Published in Agron.J.as:160-166.
- Ghaemi.F., and A.Ronaghi.(2008). Introduction of iron with cooper , zinc , and manganese in wheat as affected by iron and manganese in calcareous soils. J.PlantNutri.(31):- 839 – 848
- Goos,R. J., and S. Germain.(2001). Solubility of twelve iron fertilizer products in alkaline soils. Commun. Soil Sci. Plant Anal. 32: 2317-2323.
- Grham.R.D.,and.Welch.R.M.(2000). Piantfoodmicronutriemts composition and. Human nutrition comm.Soil.Sci&plant Nutrition.31,1627-1640 .
- Hakan.Celk.,Bans.BulentAsik.,SerhotGurk.,AliVahap.KATAT.

(2010). Effect of Potassium and iron on macro element uptake of maize. Zemdirbyte. Agric. Vol. (97).(1):- 11-22.

- Havlin, J. L., J. D. Beaton, S. L. Tisdale, and W. L. Nelson .(1999). Soil Fertility and Fertilizers. An Introduction to Nutrient Management. Prentice- Hall, Inc., N.J

- Hesse. P.R.(1971). Atext book of soil chemical analysis . William clowes and Sons Ltd. L ondon.
- Hill-Cottingham.D.G., and Lioyd-Jones.C.P.(1958). Behaviour of iron chelates in calcareous soils. Plant .Soil. (9):- 189 -201.
- Hopkins .W .G .(1999). Introduction to plant plysiology John wiley and Sons . Inc.
- Karaman.R.E., K.Soerensen., V.D.Jolley., and J.C.Brown.(1997). Soil iron deficiency .j.of soil science.130:225-230.
- Khwakaram.A.L.(2003).Response of some crops to iron addition in some soils of sublaimanigovernorate.MSc.Thesis .Dept. Soi. Coll. Agric.SulaimaniaUni.Iraque.
- Kim. J , and Rees. D. C.(1992). Structaral model for the metal centers in the nitrogenasemdybdenam – iron protein . Science.(257):1677-1682.
- Kutman.UB.,Yildiz.B.,Ozturk.L.,andCakmak.I.(2010).Biofortification of durum wheat with zinc through soil and foliar application of nitrogen.Cereal Chemistry.(87):- 1-9.
- Johnson .G .V. and G. J . Youngblood.(1991). Responses of nitrogen – fixing and nitrate – supplied alfalfa (*medicago sativa .L*) to iron chelates in an alkaline hydroponics medium. Plant and soil.(130):219-224.
- Landon . J. R. (1984) Booker Tropical soil Manual .A. Handbook for survey and agricnttural land eva lunation in tropics and sub tropic . Booker Agriculture international . Limited .
- Lindsay, W.L., (1974), Role of chelation in micronutrient availability. The Pl. Root and Its Environment (Ed. Larson E.W.), University Press of Virginia, Charlottesitte.

- Lindsay.W. L., and W.A. Norvell. (1978). Devalopment of a DTPA Soiletest for zinc . iron, manganese and copper. Soil Sci . .soc. AM. J. 421-428.
- Lindsay.W.L., and A.P.Schwab .(1982). The chemistry of iron in soil and its availability to plants. J. plant nutria.(5):821-840.
- Loeppert. R.H.(1986). Reaction of iron and carbonates in calcareous soil .j. plant. Nutria.(9): 195-214
- Lowther. J.R.(1980). Use of a single "H2SO4- H2O2" digest for the analysis of pinus radiate needless. Comm. . soil SC. Plant analysis
- Lucena.JJ.(2000). Effect of bicarbonate, nitrate ., and other environmental factors on iron deficiency chlorosis a review.J.Plant .Nutri.23 (11,12):- 1591-1606
- Malakouti.M.J.(2002). Balanced nutrints of wheat an approach toword self sufficiency and enhancement of National health. Acomplilation of paper .Ministry of Agric.Karaj.Iran.pp;-544.
- Marschner .H. (1995). Mineral Nutrition of Higer plants availability .Academic Press.London.UK.pp 352.

Mengel, K., and E. A. Kirkby .(1982). Principles of Plant Nutrition. Intern. Potash Inst., Bern,Switzerland.

- Mengel, K., and E. A. Kirkby .(1987). Principles of Plant Nutrition Edition . International potash institute , Basel , Switzerland.
- Moraghan.J.T., V., V.M.Son and T.Duong.(2002). Iro accumulation in seed of common bean . plant soil.246:175-183.
- Mossavi.A.A., and Ronaghi.(2010). Growth and iron –manganese relationshipin in dry bean as affected bay foliar and soil application of iron and manganese in calcareous soil .J. plant Nutri.(33):1353-1365.
- Muhammad.K.R.(2010). Cobination effect of Tea residus and phosphorus fertilizers on phosphorus availability and growth of

chickpea " *cicerarietinum* " . Diploma Thesis . Coll. Edu. Sci. Dep. SalahaddinUni.Iraque

- Nambiar K.K.M., and D.P.Motiramani.(1981). Tissue Fe/Zn ratio as a diagnostics Tool for prediction of zinc deficien in crop plant .I.Critical Fe/Zn ratio in maize plant .plant soil .(60):357-367.
- Nariman. H., Rahimi.M.M.,Ahmed.K.A.,andVaezi.B.(2010). Study on the effect of folair spray of micronutries on yield components of durum wheat. Archives of Appl. SCI. Res.2(6)168-176.
- Nedic .M ., D .Glamodija ., and S.Vuckovic.(2001). Effect of mineral nutrition on sogbean production effeiency and proten content in seed. J .Sci . Agri . Res.(62):191-198.
- Olsen . S. R ., C.V. Cole., F. S. Watanabe., and . L. A. Dean.(1954). Estimation of available phosphorus in soils by extraction with sodium bicarbonate . U.S. Dep. Agric . Circ. 939 . USA.
- Rachhpal.S.andsinha.M.k.(1977). Reactian of iron chelates in calcareous soil and their relative efficieney in iron watrithan of corn . plant and soil 46(1):17-24
- Rodrigo. Ortega.B., and M.M. Roco.(2007).Comparison between sulfates and chelated compound as sources of Zinc and iron in calcareous soils. PublicadocomoArticulo. En Agrocieacia .(41): 491-502.
- Popelkova. H., A.Wynan ., and c.yocum.(2003). Amino acid sequences and solution structures of mongamese stabilizers protein that effect recorstilation of photosynthesis activity. Photosynthesis. Res.77:21-34.
- Sahu.S.K., and Mitra.G.N.(1992). Iron –Potassium intraction of nutrients balance in rice.J.Potassium.Res. vol8(4):- 311-319.

- Singh.K.,J.S.Bohra.,G.R.Cupta.(1988).Responseof rice to phosphoruss zinc and in allviivial soils "Entisols".J.plantNati.(11):1459-1470.
- Steet. R. G. D. and Torrie. T. H.(1982). Principles and procedures of statistics. McGraw-Will international book company.London. pp:633.
- Tiller .K., Honeysett .J ., and Vries .M. (1972). Soil zinc and its uptake by plants. Australion journal of soil research .(10):151-64.
- Vempati, R. K., and R. H. Loeppert.(1988). Chemistry and mineralogy of Fe-containing oxides and layer silicates in relation to plant available iron. J. Plant Nutr. 11: 1557-1574

International Relations and Environmental Issues

(Theory and Practice)

أ. أشرف علي محمد لامـــه – كلية الاقتصاد – جامعة بني وليد

Abstract :

International relations have long been concerned with relations between countries on traditional issues such as war, peace and economic cooperation. However in recent decades there are new issues that have imposed themselves firmly on the field of international relations . The most important of these issues are environmental issues , In this research we talk about these issues in the field of international relations and how political theories interacted with them on one hand, and on the other, how countries and international organizations interacted with global environmental issues. We review the most important theories on this subject. Then we talk about environmental governance and international environmental conventions. Intellectual theories interpreted international interaction with these issues in accordance with their theoretical principles. and has pushed environmental issues of international policy towards further cooperation within the framework of international organizations and environmental conventions.

الملخص بالعربي :

(العلاقات الدولية و القضايا البيئية " النظرية و التطبيق)

لطالما ظلت العلاقات الدولية لفترة طويلة تهتم بالعلاقات بين الدول في المسائل التقليدية مثل أمور الحرب و السلام و التعاون الاقتصادي ، في العقود الأخيرة هناك قضايا جديدة فرضت نفسها بقوة على مجال العلاقات الدولية من أهم هذه القضايا هي القضايا البيئية ، في هذا البحث نتحدث

عن هذه القضايا في اطار العلاقات الدولية و كيف تفاعلت معها النظريات السياسية من جهة ، ومن جهة أخرى كيف تفاعلت الدول و المنظمات الدولية مع القضايا البيئية العالمية ، حيث نستعرض أهم النظريات التي تحدثت عن هذا الموضوع ، ثم نتحدث عن الحوكمة البيئية و الاتفاقيات البيئية الدولية ذات البعد العالمي ، ونلاحظ أن النظريات الفكرية قد فسرت التفاعل الدولي مع هذه القضايا وفقاً لمبادئها النظرية ، و قد دفعت القضايا البيئية بالسياسة الدولية نحو المزيد من التعاون في اطار المنظمات الدولية و الاتفاقيات البيئية.

Introduction :

Global environmental issues became in the late 20th century as one of the major issues affecting the security and safety of human societies in various countries of the world, as a global issue has a global dimension, a subject of interest to it and interacted with scientists, political leaders, government officials, and others interested in these issues. Since the late 1960s, awareness of a wide range of environmental problems and their threats to economic, social and political stability in various countries of the world has increased.

Unlike environmental phenomena and climate changes that have taken place throughout history, which have had a major impact on life in the world, which scientists attributed to natural causes that have no human involvement, environmental problems today such as ozone layer erosion, global warming and climate change were Human development has a prominent role to play in its development. The development witnessed by the various countries of the world was due to the unjust exploitation of natural resources, as well as the lack of attention to the dangers posed by human activity to the environment.

The various reports issued by international organizations, scientific institutions and research centers have warned of severe environmental hazards due to human activity, which has led various countries and international organizations and many interested parties to seek ways to

ensure to reduce the aggravation of these phenomena, and to preserve the global environment. This research would answer the following questions:

1 - How have environmental issues reflected on international relations field?

2 - How does the theory of international relations address environmental issues?

3 - How did States respond to environmental issues?

According to previous questions , this research would discuss the main points through three parts , the first part is talking about Environment and International Relations Theory , the second part discusses Global environmental governance, while the third part shows Multilateral Environmental Agreements and how they work to assist in solving environmental problems .

1 . Environment and International Relations Theory

Before 1970s international Relations and International Cooperation were meant only to focus on war prevention (as exemplified by the treaties banning nuclear tests in the 1960s) and on economic growth (as exemplified by the Organization for Economic Co-operation and Development—OECD). Other areas of international cooperation—such as scientific development—were seen as supporting one of the two main foci (e.g. scientific cooperation as a means of East–West dialogue or, more prominently, as a means to foster economic growth through technological innovation). With the United Nations (U.N.) Conference on the Human Environment held in Stockholm in 1972, environment protection began developing as another major focus of international Relations and International Cooperation. This was, for instance, the case in relation to the problem of “acid rain,” which was a main concern for the host country and

which became the focus of major effort in East–West European cooperation leading to the Convention on Long Range Transboundary Air Pollution [1].

Interest in the political implications of environmental degradation stemmed from an appreciation that human societies were bounded by ecological limits, the breaching of which could lead to socio-economic catastrophes. Generally these works foretold of future doom, warning of problems developing over relatively long time horizons. Security studies analysts conceptualized environmental degradation as a security threat, with growing sophistication over time and increasing emphasis exclusively on climate change. Over the same period, as global commons problems such as ozone depletion and global warming became salient in international affairs, several thinkers began discussing multilateral environmental agreements within the broader field of international regimes. Several scholarly monographs also began to provide a multi-theoretical treatment of the environment in international relations, or expanded the realm of international theory to include concepts such as complexity from other disciplines [2].

International relations scholars did not begin writing and analyzing about the environment until the late1980s2 when, following a general rise in public and governmental environmental concern and the 1992 United Nations Conference on Environment and Development (UNCED), the subject became a sub discipline on its own. Writers have tended to reach mainly for books on games theory and regimes, and consequently the study of global environmental politics has become the study of

1 Robert Falkner . Private Environmental Governance and International Relations: Exploring the Links . Global Environmental Politics . Massachusetts Institute of Technology 3:2. May 2003. p 74

2 Dr Benjamin Habib . Climate Change and International Relations Theory: Northeast Asia as a Case Study. Paper presented at the World International Studies Committee Third Global International Studies Conference. University of Porto. Portugal.17th – 20th August 2011. p 2

intergovernmental negotiations, institution-building and regime effectiveness. By and large, neo-liberal approaches have monopolized the research agenda, which has been conceptualized mainly as the management of interdependence in a system of sovereign states lacking the kind of central authorities assumed to be capable of providing order and regulation within domestic societies. The perception of global environmental politics has thus become that of 'global environmental negotiations (that) seek to achieve effective international cooperation' in which 'the international system lacks a central authority to foster environmental protection' and where international governance is about 'Protecting the Environment in a Stateless Society' .

Promoting the importance of international cooperation in coming to terms with global environmental changes was the main purpose of international relations studies on the environment. Since environmental degradations are 'collective-action problems' and the solution lies in the creation of 'international institutions or regimes'[1].

The environment is perhaps the most global and multidimensional issue in the international system and International Relations is a scientific field which benefits from a number of sciences and intends to combine knowledge from other disciplines with which the discipline itself develops, so it is the perfect field of study to analyze and build up a better understanding of the contemporary world. "Understanding the present world and its future evolution requires interdisciplinary knowledge. It requires an understanding of each of the drivers of change", which means that, concerning a multidimensional and global issue such as the

1 SUSANNE JAKOBSEN . International Relations and Global Environmental Change Review of the Burgeoning Literature on the Environment . Review of the Burgeoning Literature on the Environment ،،cooperation and conflict ،،SAGE Publications .London. Thousand Oaks. CA and New Delhi. vol. 34 . 1999. p p 205 -206

environment, International Relations seems to be the most appropriate discipline to develop and provide to local, regional and international stakeholders a framework to understand global dynamics and its implications for the international community, as well as underline risks and find paths for cooperation. In the hybrid international system of the twenty-first century, where the world faces geopolitical challenges and the need to cooperate on a global scale, International Relations emerges as a highly relevant discipline.

As we have seen, the world seems to be heading for a new global order or a new global disorder, deeply linked to the environment, which makes it extremely important to study this new global context, in order not to fall in global disorder [1].

The theoretical trends in the field of international relations have differed in the interpretation of the dynamics of international relations in addressing the issue of the environment. The most important theoretical trends can be presented in the following:

1.1 - Realist Theory :

Realism is perhaps the most influential in International Relations, particularly during the Cold War, to have guided nations in their foreign policy pursuits. The central premise of this theory is that in an anarchic space with no order, nations are guided as unitary rational actors by maximizing interests based on power politics. In this pursuit countries employ the mechanisms of power at their disposal to turn the deals in their favour. To realists or rational choice theorists, ethics, moral values and justice have no place in international politics [2].

1 JOANA CASTRO PEREIRA. Environmental issues and international relations. a new global (dis)order – the role of International Relations in promoting a concerted international system. Revista Brasileira de Política Internacional. vol 58. 2015. p 203

2 GUSTAVO SOSA-NUNEZ and ED ATKINS (Editors) . Environment. Climate Change and International Relations. First published . Creative Commons. Bristol. England. 2016. p 15

According to realist approach states act according to this type of "thinking" and do not pay too much attention to what were once considered to be secondary questions like environmental issues. However, realism can deal also with environmental issues, but based on the assumptions of realist tradition and state-centric worldviews where environment cannot be more than a secondary issue , Realists argue that in the conditions of international anarchy states are always concerned firsthand with their own security and interests, focusing on the ways in which other states may threaten their security. Because of this realists have always paid much less attention to global environmental change and other types of soft issues in world politics.

For realists, environmental problems can only mean that the causes of insecurity have changed (or may change) from military affairs to environmental degradation, whereas the referent of security remains the same – the nation-state with its interests and security issues. For instance, based on the realist approach, environmental problems and environmental change (water scarcity, limited renewable resources, etc.) can lead to interstate wars and conflicts in the future. Thus, realism does not pay attention to the ways how to avoid environmental problems, but rather how to come to terms with environmental problems, and how to deal with possible conflicts caused by environmental problems[1].

1.2 – liberalism Theory :

Liberalism argue that nations benefit from cooperation in an atmosphere of peace and harmony [2], Liberalism in the field of theory of international

1 Taavi Kelder . POLITICAL COOPERATION AND INTERNATIONAL ENVIRONMENTAL GOVERNANCE IN THE BALTIC SEA REGION AFTERWORLD WAR II . Master's thesis (University of Tartu. 2012) p 7

2 GUSTAVO SOSA-NUNEZ and ED ATKINS (Editors). OPTIC . p 16

relations takes a different approach when it comes to explaining and analyzing global and regional environmental problems and cooperation among states. liberalism traditionally focuses its attention on individual liberty, rights, political freedom, democratic traditions, equality, market capitalism and globalization. According to Daniel Green, liberal international relations theory was originally ideological, normative and prescriptive, focusing on the creation of an international organization, international cooperation, increasing interdependence, international law, world peace and simultaneous domestic and international democratic political orders.

Liberalism is a theory of international relations where relationships between nation-states are determined by domestic politics, which ideally should be also democratic. Liberals believe that in the international arena various rights and liberties should be protected in the same way as they are protected in a democratic state and society. One of the rights and liberties that a citizen and a state should stand for is people's right to live in a clean and healthy environment. Global environmental problems are an increasingly important issue today and they are leading or have already led the world into a new era where environmental problems are common. However, at least according to the liberal-institutionalist Peter Willetts, it is also naïve to hope that environmental values will always override basic interests, security, wealth, autonomy and status of states[1].

1.3 - Regime Theory :

Regime theory argues that nation-states are the central actors in global negotiations, with civil society playing only a minor or supportive role in shaping outcomes. Regimes are defined as sets of principles, norms, rules

1 Taavi Kelder. OPTIC . p 8

and decision-making procedures around which actor expectations converge in a given issue area [1].

One of the most important theoreticians of regime theory, Oran R. Young, defines international regimes in terms of institutional arrangements: sets of roles, rules, decision-making procedures, programs and relationships whose members are usually states, but may be also non-state actors and whose operations and actions center on specific issues and problems associated with global civil society. "International environmental regimes" are based on ecological criteria and sustainability, trying to manage and contain international environmental problems. Examples of international environmental regimes include the Antarctic Treaty System, different regional seas arrangements, the Great Lakes water quality regime in the North America, the North Sea management regime and the regime for the protection of the stratospheric ozone layer.

At the beginning of the process of launching contemporary environmental regimes to deal with the transnational and maritime pollution, global warming and sustainable development, the frameworks of environmental regimes had little political and academic support. However, they gained more support during the 1980s and 1990s when liberal institutionalism as a discipline of international relations was formed in a response to the new course in the international relations theories and to a new mindset in global politics where environmental regimes received more support and attention. Liberal institutionalism sorted out international cooperation as a central determinant in global environmental governance and sustainable development[2].

1 GUSTAVO SOSA-NUNEZ and ED ATKINS (Editors). OPTIC . p 16

2 Taavi Kelder . OPTIC. p p 9 - 10 .

As a result of the emergence of international regimes, a global community, institutionalization, globalization, rising environmental problems and the decline of the dominant actors in the world, regime theory arose as a possible solution to the puzzle of global governance in the new era. According to regime theory defined by Oran B. Young, states in the international system are defined as utility-maximizing actors and they engage in interactive decision-making processes, regime formation and international cooperation in which there are mutual benefits regarding cooperation (states are interested in the success of the regimes) and incentives for the participants. States may also choose non-cooperative strategies if necessary, but only when there is no central international authority or government as such.

According to Paterson, regimes are not the same as specific agreements, particular international organizations or international institutions. Regimes are narrower in their scope and can be defined as a subset of international institutions with specific principles, norms, rules and decision-making procedures. Regimes are important because they are able to change the behavior of states, and influence interstate collaboration, for example, as a result of specific global environmental problems (maritime pollution, climate change, carbon dioxide emissions)

However, regimes do not force states, but rather alter incentives facing states and thus play a profound role in transforming states' perceptions of their interests[1].

1.4 - Green Theory :

green political theory is the most recent of schools of political thinking. it focuses on some contemporary issues such as the economic and political implications of climate change, peak oil, overconsumption, resource

1 IBID. p p 10 - 11

competition and conflicts, and rising levels of global and national inequalities. It is also an extremely broad school of political thought covering a wide variety of concerns, contains a number of distinct sub-schools of green thought and combines normative and empirical scientific elements in a unique manner making it distinctive from other political ideologies [1].

In international relations Green theory focused on environmental protection, the emergence of environmental problems and the human impact on environment in the contemporary international political context. the defining characteristics of Green theory as a competing theory in international relations (side by side with realism, liberalism and liberal institutionalism) is that it focuses mainly on the role of anthropocentric ethics in reducing nature and the environment to their economic value alone for human beings and states, and on the questions of limits to growth of human societies[2].

Green Political Theory has three main features namely Eco centric ethics, Decentralization of Power and limits to Growth. These features reconstruct the world politics keeping the environment in clear view. Green Theory talks about the need of political transformation worldwide. It does try to address and respond to the environmental challenges by suggesting ecological modernization and a shared solution designing. But these solutions need to be propagated across the world on a global scale.

Green theory suggests that through environmental governance around the globe, we should be targeting to respect all life forms and not only protect the current human society but also other forms of life which are crucial to

1 John Barry . Green Political Theory. in V. Geoghegan. & R. Wilford (Eds). Political Ideologies: An Introduction . 4 ed. London: Routlege . 2014 . p 153

2 Taavi Kelder.OPTIC. p 14

main the balance of bio diversity which in turn is essential to human life survival only. Green theory's analysts argue on the fact that humans are the most complex and developed species on the mankind, henceforth it is our moral duty to respect all the other life forms coexisting along with us. Mankind should not be showing his human chauvinism where it would be destroying or using the earth's natural resources injudiciously for his own personal development leaving nothing for the other forms[1].

2 . Global environmental governance GEG

'Global governance' has become a key term of the discourse on world politics at the dawn of the 21st century. Global governance became a rallying call for policy advocates who hail it as panacea for the evils of globalization; a global menace for opponents who fear it as the universal hegemony of the many by the powerful few; and an analytical concept that has given rise to much discussion among scholars of international relations[2].

Global Environmental Governance (GEG) is taking more and more importance on the international agenda, GEG consists of efforts by the international community to manage and solve shared environmental problems[3], in other words it refers to the sum of organizations, policy instruments, agreements, financing mechanisms, rules, procedures and norms that regulate global environmental protection. Within the context of the evolution of global environmental politics and policy, the end goal of global environmental governance is to improve the state of the environment and to eventually lead to the broader goal of sustainable

1 The Green International Relations Theory Politics Essay. https://www.ukessays.com/essays/politics/the-green-international-relations-theory-politics-essay.php

2 Frank Biermann. Global Environmental Governance. Conceptualization and Examples. Global Governance Working Paper No 12. Amsterdam. Berlin. Oldenburg. Potsdam: The Global Governance Project. 2004 . p 5

3 Kate O'Neill. The Environment and International Relations. Cambridge University Press . 978-0-521-84216-7 . p p 3 – 4 .

development[1]. Since environmental issues entered the international agenda in the early 1970s, global environmental politics and policies have been developing rapidly. The environmental governance system we have today reflects both the successes and failures of this development. There is great awareness of environmental threats and numerous efforts have emerged to address them globally. At the same time the GEG system has outgrown its original design and intent. Even though the GEG system has achieved much in the way of new treaties, more money and a more participatory and active system than anyone might have imagined four decades ago, environmental degradation continues [2].

As is common with many academic concepts, most of what is conceptualized to-day as 'Global Environmental Governance' is not without predecessors. The concept of global governance builds on a substantial pedigree of studies that have analyzed inter-national environmental cooperation long before, starting with the 1972 Stockholm Conference on the Human Environment, which led to a first wave of academic studies on intergovernmental environmental cooperation and organization[3].

2 .1 Characteristics of Global Environmental Governance

1. Increased Participation: Diversity Through Inclusion

The new system of global governance departs from inter-national politics, *first*, because of the degree of participation by different actors that were earlier confined to the national sphere. The Westphalian system of international politics was characterized as politics among states. Non-state

1 Adil Najam et al . Global Environmental Governance : A Reform Agenda . International Institute for Sustainable Development . Winnipeg – Manitoba (Canada) . 2006 . p 9

2 IBID. p 3

3 Frank Biermann. OPTIC . p5

actors were either non-existent, or lacked sufficient power to influence affairs beyond territorial borders. The notion of global governance departs from that traditional state-centred politics in accepting a host of non-state entities as new influential actors in transnational relations. The field of environmental policy provides ample illustrations for this evolution of a 'multi-actor governance system'. The new role of nongovernmental lobbying organizations in world politics, for example, has been acknowledged and analyzed for decades. Activist groups, business associations and policy research institutes now provide research and policy advice, monitor the commitments of states, inform governments and the public about the actions of their own diplomats and those of negotiation partners, and give diplomats at international meetings direct feedback . Carefully orchestrated campaigns of environmentalists have proved to be able to change foreign policy of powerful nation states [1].

Second, networks of scientists have assumed a new role in providing complex technical information that is indispensable for policy-making on issues marked by both analytic and normative uncertainty. While the new role of experts in world politics is evident in many policy areas, it is particularly prevalent in the field of global environ-mental policy .

Third, business has taken a more prominent direct role in international decision-making. Again, the influence of major companies on international affairs is not new, and in some social theories, such as Marxism, business actors have been granted centre stage in global affairs. However, this 'old' influence by the corporate sector was mainly indirect through its influence on national governments. Today, many corporations take a more visible, direct role in international negotiations as immediate partners of governments, for example in the framework of the United Nations and of

1 IBID. p 9

the Global Compact that major corporations have concluded with the world organization[1].

Fourth, global governance is marked by an increasing influence of intergovernmental organizations . In the field of environmental policy, more than two hundred international organizations have been set-up in the form of secretariats to the many international environmental treaties concluded in the last two decades.

2. Increased Privatization: Negotiation Through Partnerships

Global governance is also defined by new forms of cooperation beyond the traditional intergovernmental negotiation of international law. The influence of non-state actors is not confined to lobbying in such negotiations: more and more, private actors become formally part of norm-setting and norm-implementing institutions and mechanisms in global governance, which denotes the shift from intergovernmental regimes to public-private and increasingly private-private cooperation and policy-making at the global level . Private actors became partners of governments in the implementation of international standards. The new institutions set up by scientists and experts to advise policy, while formally often under governmental control, also enjoy a large degree of private autonomy from state control.

At times it seems that traditional intergovernmental policy-making through diplomatic conferences is being replaced by such networks, which some see as being more efficient and transparent. Yet the distribution of global public policy networks is often linked to the particular interests of private

1 IBID. p p 9 – 10

actors that have to respond to their particular constituencies, and serious questions of the legitimacy of private standard-setting remain[1].

3 . Increased Segmentation: Complexity Through Fragmentation

Global governance is marked by a new segmentation of policy-making, both vertically (multilevel governance) and horizontally (multipolar governance). First, the increasing institutionalization of world politics at the global level does not occur, and is indeed not conceivable, without continuing policy-making at national and sub-national levels. Global standards need to be implemented and put into practice at the local level, and global norm-setting requires local decision-making to set the frames for global decisions. This results in the coexistence of policy-making at the sub national, national, regional and global levels in more and more issue areas, with the potential of both conflicts and synergies between different levels of regulatory activity. The international regulation of trade in genetically modified organisms serves as a prime example for such multilevel governance .

Likewise, the increasing institutionalization of world politics at the global level does not occur in a uniform manner that covers all parts of the international community to the same extent. In the case of the 1987 Montreal Protocol on Substances that Deplete the Ozone Layer, for example, various recent amendments have provided for new standards and timetables that are not accepted by all parties to the original agreement from 1987. This leads to a substantial multiplicity of sub-regimes within the over-all normative framework. The most prominent example of such horizontal fragmentation of policies is humankind's response to the global warming problem[2].

1 IBID. p p 10 – 11

2 IBID. p 11

2 . 2The Main Actors of Global Environmental Governance :

2.2.1 - The United Nations Environment Programme (UNEP)

The major institutional decision coming out of the United Nations Conference on the Human Environment (Stockholm, 1972) was the establishment of the United Nations Environment Programme (UNEP) [1], which was established in response to a common understanding that "the work in the field of environment needed a common outlook and direction" and that it was necessary to create "a central co-coordinating mechanism in the United Nations to provide political and conceptual leadership, to contemplate methods of avoiding or reducing global environmental risks, of working out joint norms, and of avoiding or settling conflicts between states on environmental matters [2]. Since then, the world has seen hectic activity in global environmental policy (and, more recently, in sustainable development policy) and a host of treaties, organizations and mechanisms have emerged. The 1992 Rio Earth Summit and the 2002 Johannesburg Summit on Sustainable Development mark just two of the many policy landmarks of this rapid evolution of the GEG system[3].

UNEP was thus created as the core, or anchor institution, for the global environment to gather and transmit information, catalyze action, and coordinate environmental activities within the UN system. Anchor institutions are the primary, though not the only, international organizations in a global issue area and typically perform three main functions:

1. Overseeing monitoring, assessment, and reporting on the state of the issue in their purview .

1 Adil Najam.OPTIC. p 9

2 Maria Ivanova. Can the Anchor Hold? Rethinking the United Nations Environment Programme for the 21st Century. yale school of forestry & environmental . Yale F&ES Publication Series Report Number 7 . September 2005 . p 11

3 Adil Najam.OPTIC. p 9

2. Setting an agenda for action and managing the process of determining standards, policies, and guidelines.

3. Developing institutional capacity to address existing and emerging problems. Anchor institutions define problems, develop new policy ideas and programs, manage crises, and set priorities for shared activities that would not exist otherwise[1].

UNEP's work on Environmental Governance is focused on four core services :

1 . Sound science for decision-making . UNEP supports coherent international decision-making processes for environmental governance through :

• Global Environment Outlook The GEO is UNEP's flagship assessment and the only UN report with an outlook component to provide a regular update on the state and trends of the global environment. It identifies policy options and their indicative costs and benefits, bringing diverse stakeholder groups together to raise awareness on these key trends and policy solutions.

• Scientific networks To help close science-policy gaps, UNEP works to connect key scientific networks to policymakers and development authorities.

• Capacity building tools and services UNEP helps States and other actors design and deploy tools to regularly monitor their natural resources and keep their environmental situation under review.

2 .International cooperation. UNEP catalyses international efforts to implement internationally agreed objectives through :

• International laws, norms and standards UNEP promotes cooperation on environmental policy between governments, UN agencies, other

1 Maria Ivanova. OPTIC . p 12

intergovernmental bodies, and major groups and stakeholders. UNEP's work focuses in particular on aligning international laws and standards with the goals, targets and commitments identified in the UN's Programme for the Development and Periodic Review of Environmental Law (Montevideo Programme).

• Setting the global agenda UNEP uses alert services, such as annual reports, to update the global community on emerging environmental issues, problems and trends. UNEP also uses its many assessments and indicators on the state of the global environment to steer the global policy dialogue. To enhance cooperation, UNEP helps link national and regional agendas through the priorities set by regional and subregional ministerial environmental fora and the Governing Council/ Global Ministerial Environment Forum (GC/GMEF).

3 .International policy setting and technical assistance. UNEP helps governments further develop and strengthen their national, subregional and regional policies, laws and institutions underpinning environmental governance, and develop tools and methods for environmental management.

• Environmental law and institutions UNEP helps governments develop and strengthen their judicial, political and legal systems to provide a sound basis for environmental governance.

• Stakeholder engagement UNEP actively engages in strategic partnerships with national governments, major groups and stakeholders, ranging from NGOs to businesses and civil society. UNEP helps national governments use these partnerships to harness a participatory, results-oriented approach to addressing environmental challenges.

4 .National development planning. UNEP helps governments and regional institutions place environmental sustainability at the heart of their development policies, and make full use of the UN Development Group platform. UNEP also helps governments to understand and manage environmental data and information, providing a sound basis for environmental governance.

• Regional institutions UNEP helps develop and strengthen institutional arrangements across the world that support sustainable management of shared natural resources, and address transboundary environmental issues.

• Poverty and Environment Initiative (PEI) UNEP works with UNDP to run the joint Poverty and Environment Initiative, a global programme that helps States understand how sustainable management of natural resources can help reduce poverty and improve livelihoods. PEI currently provides 22 countries with the technical and financial support needed to integrate environmental sustainability into policy and budgeting.

• One UN and UN Development Assistance Frameworks processes UNEP works with the UN system at the country, regional and global levels to integrate principles of environmental sustainability across UN services[1].

Contemporary reform initiatives for environmental governance fall into two categories:

1 . Those that take UNEP as a departure point for system-wide reform, such as the UNEO initiative proposing that UNEP be upgraded into a specialized agency .

1 United Nations Environment Programme UNEP . Environmental governance . 2009 UNFCCC Conference in Copenhagen . http://www.unep.org/environmentalgovernance/

2 . Those that advance a radical system overhaul, like the proposals for a WEO (World Environment Organization), GEO (Global Environmental Organization), and GEM (Global Environmental Mechanism)[1].

In the last thirty years, UNEP has played a highly-regarded lead role in establishing an extensive system of international environmental law through the creation of environmental conventions (also known as multilateral environmental agreements – MEAs), assistance to developing countries in creating environmental law, and softlaw guidelines for a wide range of sectors. Once launched, however, the conventions have become autonomous entities, each with its own Conference of the Parties, Secretariat, and associated subsidiary bodies that have autonomous influence often exceeding that of UNEP[2].

2.2.2 - The UN Environmental Management Group (EMG)

The Environment Management Group (EMG) is a United Nations (UN) System-wide coordination body on environment and human settlements. It was established in 2001 pursuant to the General Assembly resolution 53/242 in July 1999 [3], as recommended by the Secretary-General in his report on Environment and Human Settlements, It is chaired by the Executive Director of United Nations Environment Programme (UNEP). EMG reports on its cooperation and achievements to the Governing Council of UNEP and other intergovernmental bodies as needed. It also interacts with other Interagency Bodies[4].

Membership of EMG contains : *((Basel Convention Secretariat - Convention on Biodiversity (CBD) Secretariat - Convention on International*

1 Maria Ivanova. OPTIC . p 12

2 IBID. p24

3 http://unemg.org/about-us

4 https://www.unsceb.org/content/united-nations-environment-management-group-emg-0

Trade in Endangered Species (CITES) Secretariat – Convention on Migratory Species (CMS) Secretariat – Economic and Social Commission for Africa (ECA) – Economic Commission for Europe (ECE) – Economic and Social Commission for Latin America and the Caribbean (ECLAC) – Economic and Social Commission for Asia and the Pacific (ESCAP) – Economic and Social Commission for West Asia (ESCWA) – Food and Agriculture Organization (FAO) – Global Environment Facility (GEF) – International Atomic Energy Agency(IAEA) – International Civil Aviation Organization (ICAO) – International Fund for Agricultural Development (IFAD)– International Labour Organization (ILO) – International Maritime Organization (IMO) – International Strategy for Disaster Reduction (ISDR) – Secretariat International Trade Center (ITC) – International Telecommunication Union(ITU) – Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA)– Office of the High Commissioner for Human Rights(OHCHR) – Ramsar Convention on Wetlands Secretariat – Convention to Combat Desertification (CCD) Secretariat – UN Conference on Trade and Development (UNCTAD) – UN Department of Economic and Social Affairs/ Division for Sustainable Development (UNDESA/DSD) – United Nations Development Programme (UNDP)– United Nations Environment Programme (UNEP)–United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO)–United Nations Framework Convention on Climate Change (UNFCCC) Secretariat– United Nations Population Fund (UNFPA)– United Nations Human Settlements Programme (HABITAT) –United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR) –United Nations Children's Fund (UNICEF)–United Nations Industrial Development Organization (UNIDO)–United Nations Institute for Training and Research (UNITAR)–United Nations University (UNU)– Universal Postal Union (UPU)–World Food Program (WFP)–World Health

Organization (WHO)-World Intellectual Property Organization (WIPO)-World Meteorological Organization (WMO)-The World Bank World Trade Organization (WTO) -World Tourism Organization (WTO)))[1] .

EMG is a grouping of all UN agencies and Secretariats of Multilateral Environmental Agreements as well as the Bretton Woods Institutions and the World Trade Organization working together to:

• Share information about their respective plans and activities in the fields of environment and human settlements; to inform and consult one another about proposed new initiatives;

• Contribute to a planning framework that permits the plan and activities of each participant to be reviewed within the framework of the whole range of activities being carried out by all participating agencies.

• Consult with each other with a view to developing an agreed set of priorities as well as to institute measures through which each participating organization can best contribute towards the implementation of those priorities[2] .

So, the goal of the EMG is to "promote inter-linkages, encourage timely and relevant exchange of data and information on specific issues and compatibility of different approaches to finding solutions to those common problems, and contribute to the synergy and complementarity among and between activities of its members in the field of environment and human settlements. Its main focus in 2004 was capacity building with the objective of facilitating information exchange and experiences and identifying synergies among UN agencies and treaty secretariats. High-level political commitment, however, has been difficult to attract. Three core reasons

1 Adil Najam.OPTIC. p p 10 – 11 .

2 https://www.unsceb.org/content/united-nations-environment-management-group-emg-0

underpin the lack of strong engagement in the work of the EMG. First, a number of parallel forums exist in the UN system, putting excessive demands on the time and resources of top management. Second, the EMG is still perceived as an instrument for UNEP's control rather than as a crosscutting mechanism for mutually beneficial collaboration. Third, the severely limited capacity of the EMG (two professional staff and an annual budget of $0.5 million) prevents the institution from taking bold initiatives and effectively performing coordination activities[1].

2.2.3 The Global Ministerial Environment Forum

The Global Ministerial Environment Forum (GMEF) was established to be the cornerstone of the international institutional structure of international governance of the environment and sustainable development. Since its first meeting in 2000, national environmental ministers have met to discuss high-level policy issues, coinciding with UNEP's governing council meetings. Although the GMEF premise remains vague, and its specific architecture remains to be seen, many consider the GMEF to have the potential to become a more effective forum for high-level policy interaction amongst environmental ministers, non-state actors, and between environmental ministers and ministers from non-environmental sectors. At the very least, the GMEF needs to clarify its primary mission, its relationships with the Conference of State Parties of the MEAs, and whether it should have its own permanent secretariat and where it should meet [2].

The GMEF is an annual meeting of national environment ministers to discuss high-level policy issues, which meets as part of the UNEP

1 Maria Ivanova. OPTIC . p 29

2 Norichika Kanie . GOVERNANCE WITH MULTILATERAL ENVIRONMENTAL GREEMENTS: A HEALTHY OR ILL-EQUIPPED FRAGMENTATION? in KEN CONCA and GEOFFRE D. DABELKO (Eds) . **GREEN PLANET BLUES. Critical Perspectives on Global Environmental politics** Westview press. 2015. P 149

Governing Council's regular and special sessions. At GMEF's first meeting in 2000, the GMEF adopted the Malmo Declaration, calling for the role of UNEP to be strengthened and its financial base broadened and made more predictable. Many argue that the role of the GMEF should be enhanced to become the body through which international environmental policy formulation would take place. The GMEF could also increase interaction among non-state actors and among the pillars of sustainable development through the participation of NGOs and the private sector and by involving ministers from other government sectors in its deliberations[1] .

3 . Multilateral Environmental Agreements (MEAs)

No crisis in world history has so clearly demonstrated the need for closer cooperation and mutual collaboration among States and increasing interdependence of governments and other stakeholders as the contemporary global environmental crisis. The pressures wielded by the dynamic forces of socio-economic development and technological advancement have radically transformed the global environment and the ecological balance of Earth as never before . The complex nature of environmental problems experienced at any given political jurisdiction frequently have their origins at locations other than where their far-reaching consequences most seriously felt . In terms of jurisdictions, the legal boundaries of sovereign States do not coincide with the limits of the ecological systems which sustain them . The environmental harm caused by a sovereign State is a threat to all nations, irrespective of their background of socio-economic development and the nature and availability of physical and natural resources . Now there is no exit option for the governments since the complex and highly interdependent ecological

[1] Adil najem .OPTIC. p 43

challenges binds all nations and creates a new level of dependence among nation States . In seeking long-lasting solutions to the complex global environmental problems, the instrument of MEAs have proved an important mechanism by which States promise to each other to manage natural resources and protect the global environment[1] .

The definition used for a Multilateral Environmental Agreement is (an intergovernmental document intended as legally binding with a primary stated purpose of preventing or managing human impacts on natural resources) [2]. MEAs are formal binding documents between three or more states describing the focus areas on environmental concerns. The allegiance and institution mechanisms of the participating states are well spelt out. They are legally binding documents for all the nations involved to ensure commitment and cooperation limiting negative impacts on the environment . All the parties to the MEAs have a legal commitment to the international environmental instruments. The legal obligation is authoritative, prescriptive and binding under international law [3]. These MEAs are basically the official expression of the collective will of governments to protect the ecosystem and to stabilize the relations between man and nature .These instruments may be termed in different forms, such as convention, treaty, agreement, charter, final act, pact, accord, covenant, protocol, etc. However, the Convention is widely considered as the main form of multilateral legal instruments which has been comprehensively used to address global environmental problems . The primary objective of developing MEAs is to manage human impacts on

1 Dr.Kannan Ambalam . Challenges of Compliance with Multilateral Environmental Agreements: the case of the United Nations Convention to Combat Desertification in Africa . Journal of Sustainable Development Studies . Volume 5. Number 2. 2014. P P 147 -148

2 Norichika Kanie .OPTIC. P 138

3 KARIUKI EDDY GATUIRI. **GLOBAL STRATEGY IMPLEMENTATION CHALLENGES OF KENYA'S MULTILATERAL ENVIRONMENTAL AGREEMENTS WITH THE UNITED NATIONS ENVIRONMENT PROGRAMME IN NAIROBI KENYA** . resarech project . School of Business . NIVERSITY OF NAIROBI . 2008. . p 2

environment and natural resources. The MEAs not only embody list of commitments among States, but also create a web of institutional structures that guide different of different stakeholders to address a particular environmental issue . These MEAs vary considerably, both in terms of the number of participants, geographical scale, focus areas and administrative and financial requirements. Yet the common characteristics of the majority of these agreements are set of obligations, actions and constraints, which States truly agree to follow in protecting the environment and ensuring sustainable development[1]. Multilateral Environmental Agreements (MEAs) are the legal framework for international environmental governance . They are the official expression of the collective will of national governments to protect the environment and steward the Earth. In theory, their rationale is relatively simple. Pollution across national borders and depletion of shared resources such as migratory wildlife, the stratospheric ozone layer, or the global climate threaten environmental quality and jeopardize economic prosperity and human welfare—both locally and, sometimes, regionally or globally. Controlling these harmful cross-border effects requires nations to limit their sovereignty somewhat for the common good. A nation agrees to sign a treaty because it believes the benefits of this mutual restraint—whether in the form of cutting pollution, sharing water resources, or the many other cooperative actions nations agree to in MEAs—will exceed the cost. Environmental treaties, then, depend on mutual understanding of what will be lost if nations do not cooperate, what will be gained if they do, and how much compliance will cost—in both economic and political terms [2] .

1 Dr.Kannan Ambalam . OPTIC. P P 148 - 149

[2] World Resources Institute . **World Resources 2002–2004: Decisions for the Earth: Balance. Voice. and Power** . World Resources Institute .Washington. D.C . 2003 . P 145

Multilateral environmental agreements are associated with the first UN Conference on the Human Environment in Stockholm in 1972, nations delegates gathered and reviewed the need for nations to synergize and establish a unified international agenda . The Stockholm Declaration resulted in provision of an elaborate culture to "inspire and guide the peoples of the world in the preservation and enhancement of the human environment" . As a result, the international community began to focus on certain environmental issues which gave rise to numerous conventions [1]. United Nations Conference on the Human Environment (UNCHE) (Stockholm, 1972) included the concerns of developing states for environmental impacts of poverty and underdevelopment, as well as the intrinsic linkages between environment and development, within a new international framework. At the UNCHE, states adopted the Stockholm Declaration, a statement of twenty-six principles calling upon governments and peoples to exert common efforts for the preservation and improvement of the human environment. "The protection and improvement of the human environment is a major issue which affects the well-being of peoples and economic development throughout the world; it is the urgent desire of the peoples of the whole world and the duty of all Governments." The Stockholm principles elaborate broadly on matters including the rights of future generations and the duty to prevent transboundary environmental harm. Since the Stockholm Declaration, states have demonstrated a more diligent approach to global environmental regulation [2].

MEAs had focused on first generation environmental problems, including: (1)regulation of valuable economic resources(2) protection of species(3)

1 KARIUKI EDDY GATUIRI. OPTIC . p 3

2 STATHIS N. PALASSIS **BEYOND THE GLOBAL SUMMITS: REFLECTING ON THE ENVIRONMENTAL PRINCIPLES OF SUSTAINABLE DEVELOPMENT** . Colorado Journal of International Environmental Law and Policy. Volume 22. . Winter 2011 .p 46

pollution from hazardous and ultra-hazardous activities (4) underdevelopment [1] .

By the early 1980s, however, environmental deterioration was accelerating due to expanding population and economic growth, and second generation environmental problems, including:(1) acid rain(2) ozone depletion(3)climate change(4) deforestation(5) desertification(6) biodiversity conservation(7) trade in hazardous wastes (8) lack of protection of the environment in times of armed conflict.

Despite the established link between environment and development, too little progress had been made in integrating environmental dimensions into developmental policy. In response, a 1983 GA resolution established the World Commission on Environment and Development ("WCED") to investigate the state of the global environment. The outcome of the Commission's work was its 1987 seminal report, "Our Common Future." The Report identified dramatically increasing world population and powerful technological advances that facilitate overexploitation of global resources as the two major causes of environmental degradation. Pursuant to the Report, "sustainable development seeks to meet the needs and aspirations of the present without compromising the ability to meet those of the future." The adoption of "Our Common Future" and its popularization of sustainable development revitalized the momentum that had commenced with the Stockholm Conference. After completion of the Brundtland Commission's work many states expressed continuing concern over second-generation environmental problems. In particular, the climate change debate was gathering momentum, especially in the context of threat to low-lying small-island developing states such as those in the

[1] IBID . P 44

South Pacific. Despite these concerns, the post-Brundtland period was particularly optimistic. During the 1980s and early 1990s environmental issues were populist and often at the top of the political agenda. Treaty-making was prolific, and standard setting through the adoption of a plethora of international instruments was commonplace. Extensive regulation occurred through adoption of tens of MEAs in a wide range of areas. It appeared that any problem could be solved through treaty adoption. For most sectoral treaties there is evidence of early success as reflected by widespread political cooperation and diligent adoption of UN-set standards. However, the more difficult issues surrounding enforcement regimes, including liability and compensation regimes, were often eluded. Irrespective, the period evidenced several environmental successes including: (1) the significant reduction of vessel-source marine pollution; (2) the international regulation of the trade in hazardous waste; and (3) the successful avoidance of the narrowly-averted disaster of irreversible ozone depletion. There was also evidence of a significant 'greening' of the European Union ("EU") treaty system and its lobbying in major international environmental fora that created an atmosphere of optimism extending from the Stockholm Declaration and reaching into the Rio Summit. The result of all the optimism was the convening of the Rio mega-conference on the environment and development[1].

The growing realization that environmental challenges need global responses has led to an increasing number of Multilateral Environmental Agreements (MEAs)[2]. Over the past few decades, the development of MEAs has been remarkable as the governments adopted a large number of these instruments. There are now more than 500 international treaties

[1] IBID . P 45

2 Linn Persson. Åsa Persson and Måns Nilsson. Multilateral Environmental Agreements on the Ground – Lessons from Supporting Implementation of the Montreal Protocol. Stockholm Environment Institute . Stockholm .2007 . P 3

related to environment, of which 323 are regional in focus . The rapid proliferation of MEAs reflects more than just an emerging realization of the scope and magnitude of deteriorating environmental quality and its far-reaching consequences on humanity [1] .

Environmental treaties cover a vast array of international environmental issues. Some establish regimes for conserving wildlife, fish, or plant species. Others coordinate policies for preventing the spread of plant diseases like Dutch Elm disease, or of insect pests such as locusts or Mediterranean fruit flies. Many treaties, including several of the more familiar ones such as the Kyoto Protocol, require nations to curtail their emissions of air or water pollutants, or regulate their shipment and disposal of toxic wastes. Still others regulate trade in endangered species, set rules for transport on international waterways, or set formulas for sharing the water in international river basins[2] . see table (1) shows some Selected Multilateral Environmental Agreements (MEAs) .

Table (1) Some selected Multilateral Environmental Agreements (MEAs) [3]

year	MEA	Purpose
1972	World Heritage Convention – Convention Concerning Protection of the World Cultural and Natural Heritage	To establish an effective system of identification, protection, and preservation of cultural and natural heritage, and to provide emergency and long-term

1 Dr.Kannan Ambalam . OPTIC . P149

2 World Resources Institute. OPTIC .P 145

3 IBID . P146

		protection of sites of value.
1973	CITES – Convention on International Trade in Endangered Species of Wild Fauna and Flora	To ensure that international trade in wild plant and animal species does not threaten their survival in the wild, and specifically to protect endangered species from over-exploitation.
1979	CMS – Convention on the Conservation of Migratory Species of Wild Animals	To conserve wild animal species that migrate across or outside national boundaries by developing species-specific agreements, providing protection for endangered species, conserving habitat, and undertaking cooperative research.
1985	UNCLOS – United Nations Convention on the Law of the Seas and seas	To establish a comprehensive legal order to promote peaceful uses of the oceans, equitable and efficient utilization of their resources, and conservation of their living resources.
1985	Vienna Convention – Convention for the	To protect human health and the environment from the effects of stratospheric ozone

	Protection of the Ozone Layer	depletion by controlling human activities that harm the ozone layer and by cooperating in joint research.
	Montreal Protocol – Protocol on Substances that Deplete the Ozone Layer (Protocol to Vienna Convention).	To reduce and eventually eliminate emissions of man-made ozone-depleting substances
1989	Basel Convention – Convention on the Control of Transboundary Movements of Hazardous Wastes and Their Disposal	To ensure environmentally sound management of hazardous wastes by minimizing their generation, reducing their transboundary movement, and disposing of these wastes as close as possible to their source of generation.
1992	UNFCCC – United Nations Framework Convention on Climate Change	To stabilize greenhouse gas concentrations in the atmosphere at a level preventing dangerous human-caused interference with the climate system.
1997		To supplement the

	Kyoto Protocol – Kyoto Protocol to the United Nations Framework Convention on Climate Change	Framework Convention on Climate Change by establishing legally binding constraints on greenhouse gas emissions and encouraging economic and other incentives to reduce emissions.
1992	CBD – Convention on Biological Diversity	To conserve biological diversity and promote its sustainable use, and to encourage the equitable sharing of the benefits arising out of the utilization of genetic resources.
1994	UNCCD – United Nations Convention to Combat Desertification	To combat desertification, particularly in Africa, in order to mitigate the effects of drought and ensure the long–term productivity of inhabited drylands.
1998	Aarhus Convention – Convention on Access to Information, Public Participation in Decision–Making and Access to Justice in Environmental	To guarantee the rights of access to information, public participation in decision–making, and legal redress in environmental matters.

	Matters	

Conclusion

According to what we have shown in this research , we can say that global environmental issues affected on international relations in both sides (theory and practice); Many theories in international relations studies this issue and take its position according from its principles. Realism argues that states doesn't pay too much attention to environmental issues themselves . but states focus just on how to deal with possible conflicts caused by environmental problems. Liberalism argue that nations benefit from cooperation in an atmosphere of peace and harmony and considers the right to a clean environment a fundamental human right, and as a result, states act together to protect this right. Regime theory argues that nation-states are the central actors in global negotiations, with civil society playing only a minor or supportive role in shaping outcomes and to shape environmental regimes . However, regimes do not force states, but rather alter incentives facing states and thus play a profound role in transforming states' perceptions of their interests .While green theory focused on environmental protection, the emergence of environmental problems and the human impact on environment in the contemporary international political context. Green theory suggests that through environmental governance around the globe should be targeting to respect all life forms and not only protect the current human society but also other forms of life which are crucial to main the balance of bio diversity which in turn is essential to human life survival only.

As environmental issues have influenced environmental relations in terms of intellectual theories, they have also influenced them in practice. Global

governance has emerged as "global environmental governance" through a range of international institutions that are the focal point for international environmental protection efforts and policies, as United Nations Environmental Program UNEP and The Environment Management Group (EMG) and Global Ministerial Environment Forum (GMEF). All these institutions came after strenuous efforts to strengthen international cooperation in the field of environmental protection. These efforts resulted hundreds of international environmental agreements in various fields of environment .The growing realization that environmental challenges need global responses has led to increase the number of Multilateral Environmental Agreements (MEAs) . Over the past few decades, the development of MEAs has been remarkable as the governments adopted a large number of these instruments.

In the end, it is possible to say that global environmental issues have entered into international relations because they are the only way to deal with these issues. States cannot deal with these issues individually, and their entry into the field of international relations has been studied by various theories and presented with their own interpretations. The various countries of the world address these issues through the establishment of international institutions and gatherings for the environment, as well as through the instrument of various international agreements.

References :

1 – Books :

1 - Adil Najam et al . **Global Environmental Governance : A Reform Agenda** . International Institute for Sustainable Development . Winnipeg – Manitoba (Canada) . 2006 .

2 - GUSTAVO SOSA-NUNEZ and ED ATKINS (Editors) . **Environment. Climate Change and International Relations**. First published . Creative Commons. Bristol. England. 2016.

3 - John Barry . **Green Political Theory**. in V. Geoghegan. & R. Wilford (Eds). **Political Ideologies: An Introduction** .4 ed. London: Routlege . 2014.

4 - Linn Persson. Åsa Persson and Måns Nilsson. Multilateral **Environmental Agreements on the Ground – Lessons from Supporting Implementation of the Montreal Protocol**. Stockholm Environment Institute . Stockholm .2007

5-Norichika Kanie . **GOVERNANCE WITH MULTILATERAL ENVIRONMENTAL GREEMENTS: A HEALTHY OR ILL-EQUIPPED FRAGMENTATION?** .in KEN CONCA and GEOFFRE D. DABELKO (Eds) . **GREEN PLANET BLUES. Critical Perspectives on Global Environmental politics** Westview press. 2015.

6 - World Resources Institute . **World Resources 2002-2004: Decisions for the Earth: Balance. Voice. and Power** . World Resources Institute .Washington. D.C . 2003 .

2 : Periodicals :

1 - JOANA CASTRO PEREIRA. **Environmental issues and international relations. a new global (dis)order – the role of International Relations in promoting a concerted international system**. Revista Brasileira de Política Internacional. vol 58. 2015 .

2 - Dr.Kannan Ambalam . **Challenges of Compliance with Multilateral Environmental Agreements: the case of the United Nations Convention to Combat Desertification in Africa** . Journal of Sustainable Development Studies . Volume 5. Number 2. 2014.

3 - Maria Ivanova. **Can the Anchor Hold? Rethinking the United Nations Environment Programme for the 21st Century**. yale school of forestry & environmental. Yale F&ES Publication Series Report Number 7 . September 2005 .

4 - Robert Falkner . **Private Environmental Governance and International Relations: Exploring the Links** . Global Environmental Politics . Massachusetts Institute of Technology 3:2. May 2003.

5 - STATHIS N. PALASSIS **BEYOND THE GLOBAL SUMMITS: REFLECTING ON THE ENVIRONMENTAL PRINCIPLES OF SUSTAINABLE DEVELOPMENT** . Colorado Journal of International Environmental Law and Policy. Volume 22. . Winter 2011 .

6 - SUSANNE JAKOBSEN . **International Relations and Global Environmental Change Review of the Burgeoning Literature on the Environment** . Review of the Burgeoning Literature on the Environment "cooperation and conflict "SAGE Publications .London. Thousand Oaks. CA and New Delhi. vol. 34 . 1999.

3 – Scientific Researches:

1 - Dr Benjamin Habib . **Climate Change and International Relations Theory: Northeast Asia as a Case Study**. Paper presented at the World International Studies Committee Third Global International Studies Conference. University of Porto. Portugal.17th – 20th August 2011.

2 - Frank Biermann. **Global Environmental Gov-ernance. Conceptualization and Examples**. Global Governance Working Paper No 12. Amsterdam. Berlin. Oldenburg. Potsdam: The Global Governance Project. 2004 .

3- Taavi Kelder . **POLITICAL COOPERATION AND INTERNATIONAL ENVIRONMENTAL GOVERNANCE IN THE BALTIC SEA REGION AFTERWORLD WAR II** . Master's thesis (University of Tartu. 2012)

4 – Internet :

1 – United Nations Environment Programme UNEP . **Environmental governance** . 2009 UNFCCC Conference in Copenhagen . http://www.unep.org/environmentalgovernance/

2 – http://unemg.org/about-us

3 – https://www.unsceb.org/content/united-nations-environment-management-group-emg-0

4 – The Green International Relations Theory Politics Essay: https://www.ukessays.com/essays/politics/the-green-international-relations-theory-politics-essay.php

5 – Other :

1 – KARIUKI EDDY GATUIRI. **GLOBAL STRATEGY IMPLEMENTATION CHALLENGES OF KENYA'S MULTILATERAL ENVIRONMENTAL AGREEMENTS WITH THE UNITED NATIONS ENVIRONMENT PROGRAMME IN NAIROBI KENYA** . research project . School of Business . NIVERSITY OF NAIROBI . 2008.

2 – Kate O'Neill. **The Environment and International Relations**. Cambridge University Press . 978-0-521-84216-7 .

WE ARE LITERATE PEOPLE BUT DO WE KNOW HOW TO READ?

Theories and Skills of Reading Comprehension

Dr. Abdussalam A. Annajeh/ University of Al-Jabal Al-Gharbi

Abstract

This paper focuses on the revision of the literature related to the reading skills as a background and reading for comprehension as the final desirable product of practising reading. This includes an overview of reading theories, reading skills, and reading strategies and the difference between them. Reading theories such as top-up, bottom down and interactive model are discussed in detail. Reading skills such as scanning, skimming, intensive and extensive reading are defined and explained. Reading strategies which can be noticed by external observer since they involve physical behaviour such as marking the text, pausing or rereading and non-observed behaviours like structuring sentences, clauses or using background knowledge in prediction are presented . And finally, the difference between strategies and skills with the focus on the distinction between the two terms by describing strategies as a deliberate action practiced by readers to solve difficult problem or achieve certain purposes from reading, and skills as unconscious behavior is highlighted. The study offers important pedagogical recommendations for teachers and curriculum designers. Explicit teaching of reading strategies and when to use reading skills may contribute to the development of reading for comprehension and other English language skills.

Key words: reading comprehension, skills, strategies, theories

1.1. Introduction

Reading and writing skills are of a considerable importance in the modern world. Not everybody has to be a perfect writer. Reading, however, is a skill everybody has to master to progress in our modern life style. Academic success cannot be achieved if individuals have poor reading performance.

Fluent reading has many other benefits. It helps in improving writing skills, listening skills, and improving spelling accuracy, (Leung, 2002; Mason and Krashen, 1997). Learning a foreign language can also be enhanced by reading since "a great deal of language learning- lexis, syntax, rhetorical organisation- would be accomplished via reading" (Urquhart and Weir 1998, p.24). Thus, reading is a unique skill; teachers, researchers, and curriculum designers are recommended to work hard to guarantee that students' reading performance in all education levels can develop fully.

This paper will focus on the revision of the literature related to the reading skills as a background and reading for comprehension as the final desirable product of practising reading. This includes an overview of reading theories, reading skills, and reading strategies and the difference between them.The discussion here covers the following headlines:

1. **The nature of reading**
2. **Theories of reading**
3. **Types of reading**
4. **Reading strategies**
5. **Differences between reading skills and reading strategies**

Many pieces of information need to be available to the reader in order to achieve full understanding of a written text. Some of them are brought to the text by the reader, i.e. knowledge of the world (schema), and other information exists in the text. Since reading is an interactive process

among all the information available, the reader actively uses models such as bottom-up and top-down processing or the integration of both to extract meaning from text. But before the reading theories and reading skills are presented and explained it is necessary to define the reading skill and how satisfactory comprehension is achieved.

1.2. The nature of reading

Human language consists of four main skills: listening, speaking, reading, and writing. Around the age of five a healthy normal child can speak their mother tongue fluently. This happens without any systematic learning because speaking is acquired by mere exposure to the target language.

Reading and writing, on the other hand, can only be learned through systematic instruction. That is why illiteracy remains high in the world population. Thus, reading and writing skills require instructors, reading materials and a place to practice these activities. Teachers are trained to transfer the knowledge of reading and writing they have to students who come to school with the hope of joining the 'literacy club' as Smith (1985) calls it. The questions now are what is the nature of knowledge students learn when they come to school? And what are the goals they are planning to achieve?

Smith (1985) argues that there is no accurate comprehensive definition of reading since reading as a concept is largely influenced by the context in which it is used. One can read a book twice, but it is not guaranteed that s/he comprehends its message satisfactorily.

According to Smith (1985, p.101) a good definition of the concept 'reading' should include illustration, description, and analysis. Because of these characteristics definitions such as "reading is the identification of written words" or "reading is the comprehension of the author's thoughts" are not comprehensive enough to include the characteristics mentioned

above. The kinds of reading materials we are exposed to everyday, and the purpose behind our reading and even the types of reading skills and strategies we practice, govern the definition of the concept 'reading'.

Even if we limit our reading to books for academic purposes, still there are books which we just scan or skim or just read a section or a page. Beside this, the word 'reading' has been used metaphorically in situations such as reading palms, reading tea cups and reading faces. Again, defining reading as the decoding of written words does not cover the metaphorical use of reading.

Getting closer to a better definition is Nuttal's (1996, p.4) which states that the purpose of reading is "to get meaning from a text". Still, this definition also has its limitations. Smith (1985, p.102) reports that "there is a lot of information in much of [written materials] that we do not get, for the very good reason that we do not want it". As an example, he mentions the telephone directory and the daily newspapers. The information printed in these materials and many others are consciously ignored by many readers. Efficient readers pay attention only to the prints which fulfill their needs. Actually, most of us are selective readers.

After his argument against the definitions mentioned above, Smith suggests that reading is asking questions of written text and reading for understanding is a matter of getting the asked questions answered. A reader approaches a written text with a question or questions in their minds, and they deliberately look for just the information they need. This principle can be applied to include all written materials. For example, metaphorical and abstract expressions such as reading palms could be dealt with in the same way; asking questions and seeking answers. It is very important, however, to ask the right questions taking into

consideration the types of texts. In addition, a reader usually asks questions with clear and precise purpose in her/his mind and with certain limit of schema and linguistic knowledge of the language in print.

Nunan (1999) describes reading as an active process and compares it with listening skill saying that there are a lot of similarities between them. He highlights that both listening and reading involve highly complex cognitive processing operations. Nunan (1999, p.249) observes that,

An enormous amount of time, money and effort is spent teaching reading in elementary and secondary schools around the world. In fact, it is probably true to say that more time is spent teaching reading than any other skill.

The highly complex cognitive processing operations are affected by many factors. Some of them are knowledge of the world, purpose of reading, reader's motivation, reader's interest, and reader's knowledge of the language or text type (Nuttal 1996).

These characteristics are included in Harris's (1979, p.27) definition of reading which states that,

Reading may be defined as the attaining of meaning as a result of the interplay between perceptions of graphic symbols that represent language, and the memory traces of the reader's past verbal and nonverbal experiences.

Thus, meaning is not always something explicitly existing in the text; it is the outcome of the interaction between the reader and the writer by using textual features such as cohesive devices as a medium to make the meaning explicit.

This interaction is divided by Ozono and Ito (2003, p.284) into three levels:

1. Linguistic level- all the language units start from words such as coordinators and subordinators', phrases such as 'on the other hand' and sentences existing in the text interact with each other by using the linguistic knowledge of the reader to form textuality.

2. Cognitive level- models such as bottom-up, top-down and interactive models integrated together, and with linguistic knowledge and knowledge of the world to create meaning.

3. Interpretive level- this occurs between the reader and the text or indirectly between the reader and the writer through the text. Many strategies such as SQ3R (Survey, Question, Read, Recite and Review) are used for correct interpretation of the text message.

However the reader may find a text difficult if:

The code i.e. the language of the writer is different from the reader.

The writer and the reader do not share the same schemata or the knowledge of the world.

The terms and expressions used related to specific field are strange to the reader.

The reader's vocabulary is limited.

The last point is quite common among foreign language readers.

Thus, reading is an interactive process between the reader and the text with prior question(s) in mind in order to extract meaning from a written text and achieve satisfactory comprehension. The ability to integrate the information related to knowledge of the world and the correct interpretation of the textual features such as connectives and prepositions speed the achievement of comprehending the message the writer wants to convey. For the reader to achieve comprehension, s/he has to

Penetrate beyond the verbal forms of text to the underlying ideas, to compare these with what one already knows and also with one another, to pick out what is essential and new, to revise one's previous conceptions, Lunzar and Gardner (1981, p.38).

The process which leads to comprehension as defined by Lunzar and Gardner is explained by the following theories.

1.3. Reading theories

Davies (1995, p.57) uses the term "model" to refer to "a formalized, usually visually represented theory of what goes on in the eyes and the mind when readers are comprehending (or miscomprehending) text". What goes on during reading process the moment reader's eyes fall on the print to the final interpretation which takes place in the brain has been the major concern of linguists and psycholinguists for a long time. Many explanations and theoretical models have been suggested by them. Some of the "theories" depend on experimental studies using L1 and L2 readers as subjects. Many major reading process models have been recognized as an acceptable diagnosis of reading process phenomenon.

A model is defined by Davies (1995, p.59) as "a systematic set of guesses or predictions about a hidden process, which are then subjected to 'testing' through experimental studies". The following revision of the reading models is chronologically arranged in order to follow up their development and closely describe the reading phenomenon. These models will be briefly reviewed since reading process is not the focus of this study (comprehension is the focus). Yet, it is important to include them here since they explain the stages which precede and affect comprehension (i.e. the final product of reading).

1.3.1. The bottom-up model

By using laboratory languages, Gough (1972) carried out an important empirical study for collecting evidence about the actual stages of the reading process. Adult fluent readers were the subject of his experiment. His findings revealed that reading begins with the smallest writing unit. For him reading is "letter by letter progression through text, with letter identification followed by the identification of the sounds of the letters until words, their syntactic features, and then meaning are finally accessed" (Davies, 1995, p.60).

In this model it is suggested that textual cohesive reference is the second to attract the reader's attention. As textual cohesive item, reference, for example, is easily recognized by the reader since they are essential key words in the text which need correct interpretation. These cohesive ties strengthen the cohesion of the text and signal the semantic relations existing in the text which saves time and effort of readers. Teachers apply this model under "phonic approach", the technique which focuses on letter to sound correspondence.

By following up the application of this model in teaching reading many limitations have been observed. Smith (1994) argues that with the large number of grapho-phonic rules constraint spelling- to- sound correspondence of English words makes this model difficult to apply in teaching reading. Beside this, several psychologists demonstrate that the processing phases suggested by Gough are difficult for short term and working memory to deal with without confusion (Goodman, 1970).

Due to the limitations mentioned above, psycholinguists such as Smith (1971, 1973) and Goodman (1970) have changed the focus from letter-sound correspondence to other sources of information internal and external to the text. Goodman (1970) proposes the following model.

1.3.2. The top-down model

This model is well-known as a psycholinguistic "guessing game" which was first established by Goodman (1970). Leaving behind visual decoding, Goodman emphasizes prediction as the core of the reading process which is followed by confirmation or correction. Davies (1995, p.61) describes Goodman's model as "a series of four primary cycles: optical, perceptual, syntactic and meaning, with meaning in the controlling role". Thus, by focusing on the meaning, Goodman (1970) presents a clear contrast to Gough's (1972) focus on a letter-by-letter progression.

In Goodman's study, L1 readers in their primary language learning stages were used as the subjects of his study. This was contrary to Gough who used adult fluent readers as participants to his research. This means that participants of both studies differ in age and language proficiency. Goodman uses grammatical items to predict meaning. For example, he suggests that the ability to interpret the explicit presence of textual cohesive devices in the text increases the possibility of successful prediction.

The emphasis of Goodman (1970) on prediction and guessing at the expense of other text information and the difficulty teachers have come across in applying it have exposed this model to serious criticism. Because of the simplicity of Gough's model many teachers reject Goodman's and return back to letter-by-letter process (phonic). Critics argue that choosing L1 beginners to represent the performance of fluent readers is not useful in teaching reading since both groups are different. Furthermore, applying this model to the second language teaching of reading "produced a somewhat distorted picture of the true range of problems second language readers face," (Davies, 1995, p. 62). This does not mean that this model

is not applicable in L2 teaching of reading. Eskey (1988) observes that second language readers benefit from this model.

The observed problems which have been increased in the application of the bottom-up and top-down models have encouraged linguists and psychologists to look for a better alternative which can describe the actual process of reading.

1.3.3. The interactive model

Rumelhart (1977) was the first to suggest that both the above indicated models can function together simultaneously by engaging all the information available in the text and in the reader's mind in an interaction process. This 'parallel process' as Davies (1995) describes it, can lead to comprehension which is the final product of the reading process. Davies (1995, p.63) argues that "this model is currently the most influential model underpinning both L1 and L2 approaches to reading." It has the advantage of using all sources of information- visual, orthographic, lexical, semantic, syntactic, and schematic. According to this model, the process

Begins with a flutter of patterns on the retina and ends (when successful) with a definite idea about the author's intended message. Thus, reading is at once a "perceptual" and "cognitive" process. It is a process which bridges and blurs these two traditional distinctions. (Rumelhart 1977, p.573)

The importance of this model is latent in its flexibility of moving from one piece of information as 'visual' to another as 'orthographic' even for inexperienced readers. This is what promotes it as a good alternative to both the bottom-up and top-down models. In this model, there is no emphasis, for instance, on guessing at the expense of other sources of

information. All information external and internal to the written text has the chance to contribute in the reading process and achieve comprehension.

Davies (1995, p.56) highlights that "the model provides a basis for investigations of the performance, and indeed the processing strategies of different groups of readers under different conditions, L1 or L2". Both L1 beginner readers and readers of the foreign language can benefit from this model since the former have the advantage of exposure to all sources of information, so it is a useful training for them, and the latter need to be aware of both top-down and bottom-up models.

Recently, Rumelhart (1984) recognized that knowledge of the world (schemata) deserves more attention since the reader "can only interpret visual information and words by relating these to [her/his] prior knowledge and experience;… prior knowledge and experience is seen to be 'packaged' into an infinite number of both general and specific units or schemata," (paraphrased by Davies, 1995, p.66). Because of this, Rumelhart modifies his model by strengthening the focus on the semantic level of processing. He suggests "schemata theory" as an ideal approach to full explanation of reading comprehension process. The flexibility and practicality of this model do not protect it from further investigation and evaluation which have led to the suggestion of another model by Rayner and Pollatsek (1989).

1.3.4. The bottom-up interactive model

As the label suggests, the focus of this model is placed on the processing of visual information. Following Rumelhart's experimental procedures Rayner and Pollatsek (1989) chose fluent adult readers as subjects of their empirical studies. Their findings were different from Gough's model in that this model engages interactive features. This interaction occurs throughout the process between the top-down and bottom-up models. Sophisticated

laboratory studies have investigated the relationship between eye movements and cognitive process. Rayner and Pollatsek (1989) observed that in every eye fixation the reader's vision is limited to about fifteen characters i.e. about one to three words. Fluent readers can automatically recognize the words which give them the chance to quickly interact with higher level sources of information. This explanation of the process does not mean, as Rayner and Pollatsek insist, that they have got all "the truth about reading", nevertheless, this model does add to Gough and Goodman models some new aspects of reading.

1.3.5. The model that incorporates affective factors

Affective factors such as attitude, motivation, affect and physical feelings are not considered by all the models mentioned above. Mathewson (1985) attracted attention to these factors and suggested that such factors are directly engaged in the reading process. In this model, the reading process begins at the level of making the decision to read. When approaching a written text certain attitude which is governed by the reader's values, beliefs and interests, is created. This attitude is influenced by the features of the text such as content, format, and the form of the text. General attitude such as the text's importance and liking are also involved.

Mathewson treated motivation as a distinctive variable and included the desire to know and understand the aesthetic need under it. Moods, sentiment, and emotion are considered as components of the variable affect. The last variable is the physical feeling. This factor arises "from outside sources [and] sometimes occurs during reading, or physical feelings related to the meaning of the reading material itself sometimes intrude themselves into the reader's consciousness" Mathewson (1985) quoted by Davies (1995, p.73).

During an academic investigation of the application of the models mentioned above by overseas postgraduate students in a British university, Hedge (1991) observes that some students adopted the bottom-up reading process, a second group engaged in the top-down process and another group integrated both of them. In addition, she notices that L1 and L2 readers used all models simultaneously during the course of reading the same text, especially when they were exposed to difficult texts. Hedge does not suggest a new model after examining the current ones; however, she offers a descriptive framework of reading behaviour. Instead of the label model, Hedge proposes a "mode" for the framework of the reading behaviours she identified. This framework consists of six modes as shown in Table 1 below.

Table 1: Hedge's (1991, p. 304) modes of reading

Reading mode	Description of reading behavior
Interactive	Uses all available knowledge sources from text to content, genre and world knowledge
Top-down, relative data exclusion	Uses predominantly concept [world, genre, world knowledge] to the relative or selective exclusion of text data.
Top-down, deferred interactive	Uses all available knowledge sources from text to concepts but processes top-down before bottom-up before synthesizing to attain an interactive network of comprehension.
Bottom-up, non- recursive	Uses predominantly text data to the relative exclusion of conceptual knowledge and does not reread or consider previous text.
Bottom-up, recursive	Uses predominantly text-data to the relative exclusion of conceptual knowledge but does

	reread or consider previous text
Bottom-up recursive, deferred interactive	Uses all available knowledge sources from text to concepts but processes bottom-up, recursive before top-down, before synthesizing to attain an interactive network of comprehension.
Bottom-up, non-recursive, deferred interactive	Uses all available knowledge sources from text to concepts but processes bottom-up, non-recursively, before top-down before synthesizing to attain an interactive network of comprehension

As mentioned above, beside the linguistic information existing in the text, it has been noticed that for the reader to extract the correct meaning s/he has to bring to the text external information related to their knowledge of the world. This factor constitutes a vital component of source of information to all the reading models mentioned above with the exception of the bottom-up model.

1.4. Types of reading

Types of reading concern the skills or reading styles a student who reads in a native or a foreign language has to be aware of. The knowledge of using these skills automatically saves a lot of time and effort and facilitates the extraction of meaning from written text. Oral reading is excluded from dealing with here since these skills are directly related to silent reading.

These skills include intensive reading, extensive reading, scanning, and skimming.

An efficient reader varies her/his reading activity according to the information s/he is looking for. S/he may move quickly through the text in order to get, for instance, a name; this is what linguists call scanning or s/he may want to know the main idea of the text; skimming.

Nuttal (1996) suggests that a reader can approach a written text in different ways. This could vary in speed and purpose of reading. Whether a reading activity takes place inside the classroom under the guidance of a tutor or away from the instruction environment are other factors which affect the type of reading. The former is called intensive reading and the latter is called extensive or free reading. Experience and the type of text play an important role in facilitating comprehension.

1.4.1. Intensive reading

Reading under the guidance of a tutor is the main factor in this reading skill. The aim of this skill as Nuttal (1996, p.38) highlights is "to arrive at an understanding, not only of what the text means, but how the meaning is produced. The 'how' is as important as the 'what". The reader silently analyses the text carefully looking for the grammatical relations and the semantic relations which are signaled by language items such as lexical cohesion to construct the correct meaning of the text. As Brown (1994) explains, the reader looks for grammatical forms, discourse markers, and other surface feature structure details for the purpose of understanding literal meaning, implications, rhetorical relationships, and the like.

Intensive reading or narrow reading, as some linguists call it, is a deep analysis under the teachers' supervision seeking key vocabulary and other conceptual links to construct a meaningful message. The knowledge of the topic and the familiarity with the grammar of the text are key factors in

facilitating reading activity. Comprehension is achieved with ease if the reader has read a similar text before, which is written by the same author. What distinguishes this skill is that the classroom is the place of the activity and textual surface features such as cohesive devices and other key words are the target of the reader.

Reading and rereading are important in locating the key text items and getting correct interpretation of the text. Logical relations as problem–solving and cause and result are some of the text relations the reader works to discover and link together for accurate text interpretation. This could be done by recognizing textual items such as reference, prepositions and relative clauses…etc. and interpreting them correctly. In this type of reading usually short texts of no more than 500 words are used. Text language should be closer to the language level of the reader and serves the purpose the instructor wants to teach.

It is the responsibility of the teacher to choose the text which suits the language level of his/her students and motivate them to read with ease and enthusiasm. His/her direct supervision of the reading activity is vital throughout the duration of the reading. The teacher is required to train his students to practise intensive reading and to read independently. Feedback and encouragement are very important especially when students are exposed to texts with many new vocabulary.

This type of reading is not immune from criticism. Many limitations have been observed when applying this technique in teaching reading. Critics such as Macleod (2004) argues that the choice of short texts as reading materials gives students little time to practise reading. In addition, using the same materials constrains the freedom of the choice to read different texts and forces, at least some of the students, to read texts above their

language level. Furthermore, the choice of the reading text by the tutor ignores the interest of individual students. And finally associating intensive reading with testing could create a negative attitude toward reading, and short texts do not include enough language variety which makes language benefits from these texts limited. This is why another complementary reading skill is needed.

1.4.2. Extensive reading

Extensive reading is a type of reading activity which is practiced away from the classroom and instruction environment. Reading materials are usually chosen by readers to guarantee suitable choice to her/his purpose and interest. The aim of this skill is to achieve a general understanding of a text (Brown, 1994), and build a self confident and interested reader.

In this reading skill the reader seeks the main ideas or the message of the author and does not concern with the grammatical and lexical details. As Macleod (2004) states, it is a general understanding of a text with no focusing on new and individual words.

Palmer (1917) cited by Macleod (2004) was the first who proposed the term 'extensive reading' to differentiate it from other reading activities such as intensive reading. Susser and Robb (1990, p.2) describe it as:

Reading a) of large quantity of material or long texts; b) for global or general understanding; c) with the intention of obtaining pleasure from the text. Further, because d) reading is individualized, with students choosing the books they want to read, e) the books are not discussed in class.

The tangible benefits of extensive reading and the role it could play in second language programs were observed and a call for adopting extensive reading as “standard practice” in foreign language reading courses was heard (Nuttal, 1996; Macleod 2004). Nuttal (1996), again, stresses the benefits which could be gained by implementing an extensive

reading programme. Reading capacity, positive attitude, self motivation, and language learning in general are some of the advantages of this skill.

Language learning is different from language acquisition in that the first is formal and the second is natural and unconscious. Man acquires a lot by being exposing to language in different forms. However, only limited knowledge is learned. And since extensive reading is practiced in natural environments away from instruction, it can be classified as a part of language acquisition which puts this skill in a better position in promoting reading habit.

Regarding the quantity of reading materials it is suggested should be used in extensive reading, there is no consensus on the number of words/hour per day, or books per week /months, or even the number of readers per year. Suggestions vary from a few pages a day to two books a week. Many variables are involved in this argument. They may involve the type of the programme, language level of the students and the materials used. However, quantity is not vital in this skill. Susser and Robb (1990, p.3) suggest that,

Quantity of reading is not an absolute number of hours or pages but depends on teacher and student perception of how extensive reading differs from other reading classes; this will vary according to type of program, level, and other variables.

Many language teachers have adopted this reading skill as one of the main approaches of teaching reading because considerable progress in reading habits has been observed by applying this approach. This progress creates a positive attitude towards reading and encourages readers to read more and become independent readers. In fact, more reading produces better

general knowledge of the world and high grammatical competence of the target language.

However, it is important to teach students how to use the appropriate reading strategies before they are asked to practice their independent reading out of the classroom. For example, students should learn how to interpret reference in their reading process. The ability to identify these items and recognise their function in signaling the semantic relations existing in the text are vital to easy and productive reading. As Nunan (1999) recommends, items such cohesive devices should be taught in order to benefit from their presence in written texts.

All the advantages mentioned above do not render this extensive reading skill from criticism. Many teachers and linguists have noticed that it is time-consuming and could create a negative attitude toward the reading habit if the written materials are wrongly chosen. Readers may challenge more difficult texts but fail to comprehend them correctly. In addition, graded readers could give a deceiving impression of the actual reading accomplishment.

Finally, depending on this model to develop reading skill and language competence in a society where reading is not a daily habit of its members has little production, since this activity is not an essential part of their pleasure.

Considering the benefits of both the reading types; intensive reading and extensive reading, teachers can use both at the same time. Students could be asked to read a text extensively and while in the classroom they can discuss the same text together and write a summary of it. As Nuttal (1996, p.38) emphasises “intensive and extensive reading are complementary and both are necessary”.

1.4.3. Scanning

In order to locate specific information such as a date, a name or a symbol a reader moves eyes quickly through the text until s/he finds the target. The reader usually approaches the text with prior knowledge to the form of the item they are searching for which saves time and effort. Scanning "involves the checking of specific items and hesitations at selected parts of the text" (Davies 1995, p.137). Looking for a telephone number in a directory of more than thousand pages is a hard task unless the seeker has enough knowledge about the first and the last name or the code of the city. All literate people need this skill especially in fields such as science and technology where numbers and symbols are commonly used. Second language learners need to learn the proper use of this skill to develop reading and language performance in general.

1.4.4. Skimming

Getting the general meaning and how text is organised to make the message of the text clear are some of the purposes of a reader using skimming technique. Lunzar and Gardner (1981) define skim reading as a rapid style used mainly to establish what a text is about before selecting the written material for reading.

Skim reading differs from normal reading in that it is practiced quickly and does not include reading every detail. This activity may include reading the title, introduction, and the first paragraph. That could be followed by reading headings and subtitles. Looking at pictures and graphs could be useful. This means that the reader does not have to read every word in the text but focuses only on the key elements which have explicit and direct relation to the main topic.

The ability to use the paragraph connectives when practicing this skill could be useful since they can guide the reader, for instance, directly to

the conclusion of the text when s/he recognises expressions such as in conclusion or in summary.

In summary, it can be said that,

…it is difficult to draw clear boundaries between the types of reading termed skimming and scanning; in real life, scanning inevitably involves some skimming (and skipping) of large sections of text, and skimming reciprocally must embrace some scanning.

Davies (1995, p.137)

1.4.5. Drawing inferences

With the skill definition reported by Urquhart and Weir (1998, p. 88) which considers a skill as "a cognitive ability which a person is able to use when interacting with written text", drawing inference is classified as one of the reading skills. In agreement with this, Lunzar et al. (1979) and Munby (1978) also included this cognitive activity in their taxonomy of skills. For a successful inference, readers need to use textual information, as a signpost to guide them with more efficiency towards the message the writer wants to convey. Semantic relations such as cause and effect could be easily recognised by the reader if it is made explicit by one of the causal conjunctives such as because, thus, and so.

When practicing the above mentioned skills the reader behaves automatically and unconsciously to achieve certain reading aims. The behaviours which are intentionally and consciously practiced by readers to solve a problem or monitor the reading process are the focus of the following discussion.

1.5. Reading strategies

To facilitate extraction, storage, and retrieval of information from a written text a reader needs to use certain reading strategies. These strategies are defined as "learning techniques, behaviours, or actions; or

learning-to-learn, problem- solving, or study skills" (Oxford and Crookal, 1989, p.404).

Reading strategies are of two types: learning strategies which are used to help in learning and reading comprehension strategies which are applied to upgrade comprehension. Singhal (2001, p.1) highlights that, "strategies are processes used by the learner to enhance reading comprehension and overcome comprehension failure".

Hosenfeld (1977b) cited by Davies (1995) uses the term 'strategy' when it refers to strategies such as guessing, evaluating, summarising…etc.

A hot debate has been going on for some time about whether the term 'strategy' refers to an activity which is deliberate and conscious or whether this activity involves unconscious behaviour.

Davies (1995, p.50) suggests that "a strategy is a physical or mental action used consciously or unconsciously with the intention of facilitating text comprehension and/or learning." It is believed that practical experience in teaching reading supports Davies' (1995) definition since it represents the actual behaviour of many students. It is a comprehensive definition even though it does not have clear explanation of when the reader switches from conscious to unconscious behaviour and which behaviour is natural and which one is the exception.

1.5.1. Types of strategies

Davies (1995) states that there are strategies which can be noticed by external observer since they involve physical behaviour such as marking the text, pausing or rereading and non-observed behaviours like structuring sentences, clauses or using background knowledge in prediction. Drawing all strategies, observable and non-observable

together, Davies (1995, p.51) proposes the following five types of classification as shown in Table 2 below.

Table 2 Reading strategy types as classified by Davies (1995)

	Strategy	Process
1	Control reading process	By involving consciously or unconsciously in an observable behaviour such as marking text, pausing and reflecting.
2	Monitor reading process	By approaching a text deliberately to extract the meaning and evaluate the reading process.
3	Interact with text	By raising questions and expressing feeling.
4	Utilize source of information: textual	By recognizing the linguistic features of the text, activating the linguistic knowledge of the reader, and matching it with the text linguistic features which are taking the form of repetition of words, text structure and grammar in general.
5	Utilize sources of information: external	By recalling knowledge of the world which relates to the text topic.

This classification does not mean that every category functions independently from others. In actual practice, a reader may use more than one strategy at the same time. Text difficulty and reader's language proficiency play the major role in the application of the suitable strategy.

Knight et al. (1985) listed thirteen strategies readers can use in reading activity with different frequencies. They are: a) rereading, b) selectively reading, c) imaging, d) changing speed, e) assimilating with personal experiences, f) concentrating, g) assimilating with passages, events or thinking about previous events, h) noting / searching for salient details, j) summarising, k) predicting outcomes, l) self-generated questions, m) student perceptions of teacher's expectations, and n) rehearsal.

Empirically, many studies have investigated the type of strategies used by successful and unsuccessful readers. These studies have investigated how strategies are applied by readers and examined their reading proficiency.

Testing these strategies on 23 Spanish speaking ESL students, Knight et al. (1985) found that the strategy of concentration had the highest frequency of use while student's perceptions of teacher's expectations had the lowest frequency. They also noticed that FL readers use fewer strategies compared to native speakers. Awareness of these strategies and experience of the native speakers may be behind these findings.

1.5.2. The importance of reading strategies

Readers differ in the way of tackling a written text. Some of them consciously use systematic steps with the belief that understanding could be achieved fully and quickly by applying these techniques. Others approach the text without clear strategies in his/ her mind depending only on their experience and high language performance. Many linguists and language teachers believe that using strategies such as questioning, predicting, clarifying, and summarising facilitate comprehension and save time. This belief raises the question of how the reader can acquire or learn these strategies.

Song (1998) investigates the importance of using reading strategies by FL readers and whether training in using them could have any benefits. His subjects were classified into three groups; low, intermediate and high reading proficiency. His experiment findings suggested that low and intermediate readers benefit more from the training programme since it seems that prior to the training programme both groups had little experience in using any strategy. High group readers had already enough experience of utilizing reading strategies effectively.

From the above discussion it can be concluded that efficient readers do use strategies in their reading process. These strategies proved to be useful in facilitating comprehension. Readers use different types of strategies according to their interest and level of understanding. For poor readers, strategies can be taught. Poor readers can learn to recognise and use the reading strategies more effectively by a systematic teaching programme. For example, students learning English as a foreign language can be explicitly taught how to use language items such as reference and prepositions in their reading comprehension.

1.5.3. Differences between skill and strategy

The terms 'skill' and 'strategy' have been used interchangeably by many linguists and psycholinguistics to refer to the same reading activity. For example, skimming and scanning are sometimes classified as skills and at other times as strategies. Confusion may occur because of the vague image some linguists have of the nature of the reading process and how the reader engages in it. However, laboratory experiments and classroom observation have contributed to the clarity of this confusion and distinctive definitions have been proposed to both labels. Cohen (1986, p.133) suggests that "reading strategies refer to those mental processes that readers consciously choose to use in accomplishing reading tasks". By

describing strategy as being a conscious activity Cohen distinguishes it from 'skill' which is indirectly understood as unconscious behaviour. Automaticity is one major characteristic of reading skills.

Carrell (1989) emphasises the distinction between the two terms by describing strategies as a deliberate action practiced by readers to solve difficult problem or achieve certain purposes from reading. In addition, Carrell (1989) intentionally uses the term strategies to propose the reader's active role in the reading process, whereas automaticity of practicing skills may suggest the passive role of the reader. The ability to activate a certain strategy under certain circumstances is another characteristic of reading strategies. Cohen (1986, p.133) highlights that "… what distinguishes strategies from other processes is the element of choice involved in the selection".

The terms 'select' and 'control' used by Carrell (1989) to describe strategies also emphasise the consciousness of the reader and her/his deliberate intention in using certain activity which is classified as 'strategy'. Cohen (1986) observes that the reader is always able to describe and explain the strategy(ies) s/he adopts to achieve desired goals though the amount of attention the reader has fluctuates from practicing one strategy to another.

Urquhart and Weir (1998, p.96) support Cohen's (1986) and Carrell's (1989) points of view regarding the criteria they suggest for strategies and draw a clear line between skills and strategies by proposing the following criteria:

Strategies are reader-oriented while skills are text-consistent.

Where strategies represent conscious decisions taken by the reader, skills are deployed unconsciously.

Strategies represent a response to a problem while the same does not apply to skills.

To conclude, it can be said that skills are an acquired behaviour practised automatically by the reader, whereas strategies are deliberate performance selected and controlled consciously by the reader to achieve certain goals or to solve difficult problems.

1.6. Conclusion

This paper has explored the complex nature of the reading skills as a process and as a product. Different definitions to reading as a skill and reading comprehension were presented. Reading theories are discussed with focus on their advantages and limitations. Reading types are explained and differentiated from reading strategies. It has become clear that reading is a language skill which teachers and language curriculum designers need to take care of. Teachers are required to make reading a systematic habit among their students by choosing the suitable interesting readers (i.e. reading materials) and teaching them how to apply the proper skills and strategies mentioned in this paper. Curriculum designers are advised to include more drills and exercises in the course books about using reading skills and strategies. Extensive reading needs to be encouraged by offering reading materials such as stories, novels …etc. in the libraries of schools and English language departments. By offering the facilities to encourage self reading we guarantee that all other language skills such as writing, spelling, and even listening can be developed.

References

1. Brown, D., 1994. Teaching by principles: an interactive approach to language pedagogy, Upper Saddle River, Prentice Hall Regents.
2. Carrell, P. L., 1989. Metacognitive Awareness and Second Language Reading. Modern language Journal, 73 (2), 121-34.

3. Cohen, L., Manion L.. and Morrison. K., 2000. Research Methods in Education. (5th ed.). Routledge Falmer, London and New York.
4. Cohen, A. D., 1998. Strategies in Learning and Using a Second Language. New York: Longman.
5. Davies, F., 1995. Introducing Reading. Penguin Group, UK.
6. Eskey, D. E., 1988. Holding in the bottom: an interactive approach to language problems of second language readers. In: Devine J., Carrell P. and Eskey D., eds. Interactive approaches to second language reading. Cambridge; New York: Cambridge University Press.
7. Goodman, K. S. 1970. Reading: A Psycholinguistic Guessing Game. In: Singer, H. and Ruddell R.B., eds. Theoretical Models and Processes of Reading. International Reading Association, Newark, Belaware.
8. Gough, P. B., 1972. One second of reading. In: Kavanagh, J. F. and Mattingly I. G., eds.. Language by ear and by eye; the relationship between speech and reading. Cambridge, Mass., MIT Press.
9. Halliday, M. A. K. and Hasan, R., 1976. Cohesion in English. London: Longman.
10. Harris, A.J. 1979. How to teach reading: A competency based program. New York: Longman.
11. Hedge, N., 1991. Reading and learning: An exploration of perception, approaches and strategies of overseas postgraduates using English for academic purposes. Thesis (PhD). University of Liverpool.

12. Knight, S. Padron Y and Waxman H. C., 1985. The cognitive Reading Strategies of ESL Students. TESOL Quarterly, 19, 789-792.
13. Leung, C.Y., 2002. Extensive Reading and Language Learning: A Dialogue Study of a Beginning Learner of Japanese. Reading in a Foreign Language 14 (1), 66-81.
14. Lunzar, E. and Gardner K., 1981. The Effective Use of Reading. Heinemann Educational Books, UK.
15. Macleod, M., 2004. Types of Reading. Available from: 17/March/2004]
16. Mason, B. and Krashen S., 1997. Extensive reading in English as a Foreign Language. System 25 (1), 91-102
17. Mathewson, G., 1970. Towards a comprehensive model of affect in the reading process. In: Singer, H. Ruddell R., eds. Theoretical models and process of reading. Newark, Del., International Reading Association.
18. Munby, J., 1978. Communicative syllabus design: a sociolinguistic model for defining the content of purpose-specific language programmes. Cambridge: Cambridge University Press.
19. Nunan, D., 1992 Research Methods in Language Learning. Cambridge University Press, UK.
20. Nunan, D., 1999. Second Language Teaching and Learning. Heinle and Heinle Publishers, Canada.
21. Nuttal, C., 1996. Teaching Reading Skills in a Foreign Language. Heinemann, Oxford.
22. Ozono, S. and Ito H., 2003. Logical connectives as catalysts for interactive L2 reading. System, 31, 283-297.

23. Oxford, R. and Crookall, D., 1989. Research on language learning strategies: Methods, findings, and instructional issues. Modern Language Journal, 73, 404-419.
24. Quirk, R., Greenbaum S. Leech G. and Jan S., 1985. A Comprehensive grammar of the English language. London: New York: Longman.
25. Rayner, K. and Pollatsek, A., 1989. The Psychology of Reading. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
26. Rumelhart, D. E. 1977. Toward an interactive model of reading. In: Dornic, S. (Ed.).Attention and Performance (VI). Lawrence Erlbaum Associates, Publishers, New Jersey. pp. 573-603.
27. Singhal, M., 2001. Reading Proficiency, Reading Strategies, Metacognitive Awareness and L2 Readers. The Reading Matrix 1, 1, Available from
28. (matrix.com/articles/singal/).
29. Smith, F. 1971. Understanding reading, (5th ed.). Lawrence Erlbaum Association, Publishers, Hillsdale. New Jersey.
30. Smith, F., 1973. Psycholinguistics and reading. New York,Holt, Rinehart and Winston.
31. Smith, F., 1985. Reading. Cambridge University Press, UK.
32. Song, M. 1998. Teaching Reading Strategies in an Ongoing EFL University Reading Classroom. Asian Journal of English language Teaching 8, 41-54.
33. Susser, B. and Robb T. 1990. EFL Extensive Reading Instruction: Research and Procedure. JALT Journal, 12, 2. A11vailable from: .
34. Urquhart, A. H. and Weir C. J., 1998. Reading in a Second Language: Process, Product and Practices. Longman: New York